عبد العزيز بن أحمد السويد

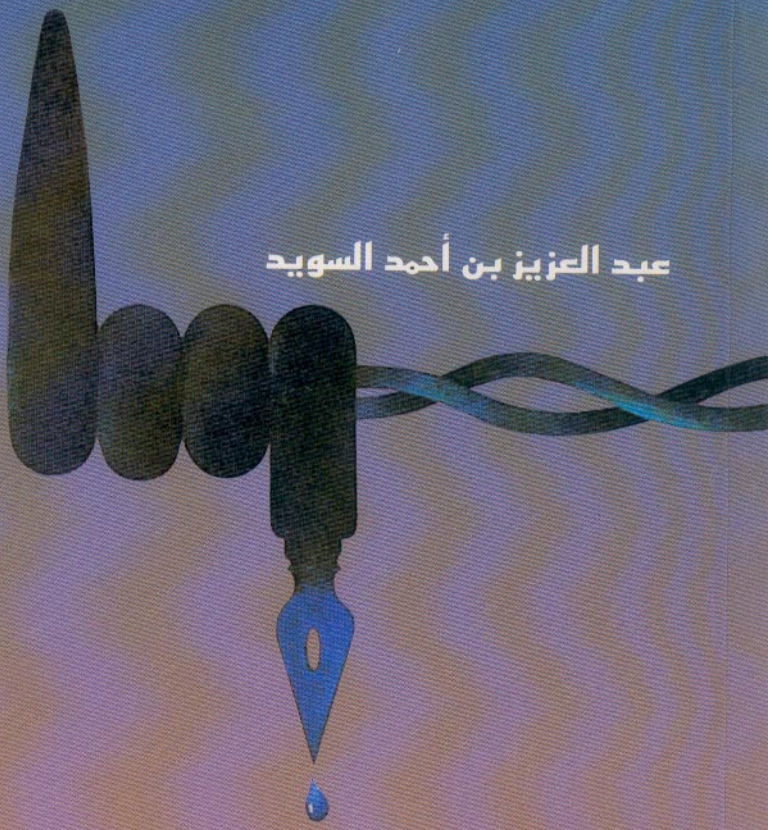

أحياناً

مقالات ساخرة

بسم الله الرحمن الرحيم

أحيــانــاً ..

(مقالات ساخرة)

عبد العزيز بن أحمد السويّد

الطبعة الأولى

الرياض ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م

٠٨١
٥٢٨ س
السويد، عبد العزيز بن أحمد
أحياناً . . مقالات ساخرة/ عبد العزيز بن
أحمد إبراهيم السويد .ـــ الرياض : ع . أ. السويد،
١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م
١٧٦ ص؛ ١٧ سم
ردمك ٦ - ٠٦٩ - ٢٧ - ٩٩٦٠
١ . السعودية - المقالات العربية ٢ . الأحوال الاجتماعية
مقالات ومحاضرات أ. العنوان

رقم الإيداع: ١٤/٠٨٨٦
ردمك: ٠٦٩٠٦ - ٢٧ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الرياض ١١٥٣٤
ص.ب ٥٥٠٢٩

«أحياناً . . مقالات ساخرة»

مجموعة مقالات نشر معظمها

في مجلة اليمامة في الفترة من ما بين عامي ١٤١٠ و ١٤١٣

وقد تم تنقيح بعضها وثبت حسب تاريخ النشر

الإهـــداء:

لمعلمتي الأولى..

أمي الغالية.

المحتويات

الموضـــوع	رقم الصفحة
حمل كاتب	٧
السيد بصله	٩
أفكار للبيع	١١
« آخر الرجال الصلعان »	١٤
كبسه	١٦
فرسان . . الكبسه	١٨
ذات اللسان الأزرق	٢١
فتاة « الخلاف »	٢٣
البعارين الوردية	٢٥
ما . . لنا ولهم	٢٧
والحق . . «يقال» (١)	٢٩
والحق . . «يقال» (٢)	٣١
لا عزاء . . للأبقار	٣٣
المس . . تهلك !	٣٥
المشي على أربع	٣٨
البعوض وصل	٤٠
البسمة الحزينة	٤٢
المبحلقون . . والمبحلقات	٤٤
« بخورين »	٤٦
« المكفخون »	٤٨
علل لما يأتي	٥٠
بدون « أثنان »	٥٢
قطاع الطرق	٥٤
اللزقات	٥٧

الموضـــوع	رقم الصفحة
« المصدعات »	٥٩
الماء اليابس ؟	٦١
« الحفلات » التنكرية	٦٣
« المتعطرجون »	٦٥
كرات « الصب »	٦٧
دم الغزال	٦٩
يا ذهب أصلي	٧١
الأسلوب القويم في العودة إلى السعر القديم	٧٤
حول الكراسي	٧٦
الزحلقوني	٧٩
الحساب	٨٢
« المجربعون » المتحدون	٨٤
الصفارات	٨٧
بنات الأفكار	٨٩
أطباء بلا « حدود »	٩١
سكرة زيادة	٩٤
وجهة نظر	٩٦
٤ x ٦	٩٨
عتاب	١٠١
« هـــاه »	١٠٣
زمن « التباسي » !	١٠٥
صديقي « المعروف »	١٠٧
أعتمد	١١٠
فرح بسكات	١١٢

الموضـــوع	رقم الصفحة
كبير المنافقين	١١٥
طق الخنزيرة «١»	١١٨
طق الخنزيرة «٢»	١٢٠
الأقلام الملونه	١٢٣
سرك في « بيرو »	١٢٥
السيدة الباردة	١٢٧
« تعليق » على الأعصاب	١٣٠
ذكريات	١٣٣
« لاكي » ذو الشعر الطويل	١٣٦
الحمى « الشكية » !	١٣٩
« سنطرال » !	١٤١
قلب الرجل «١»	١٤٣
قلب الرجل «٢»	١٤٥
التيوس والجنس الثالث	١٤٧
« البحث عن السيد جزار »	١٥٠
الدواء « العلي لو »	١٥٢
إنتبه لكتفك	١٥٤
« خشاش » الأسهم	١٥٦
نتائج خاصة جدا	١٥٨
. . أسماء بقروش	١٦١
من يؤمن علينا ؟	١٦٤
هاتف « خكى »	١٦٧
كيف . . الواسطة !	١٧٠
« فيه حريم » !	١٧٣

حمل كاتب

الكاتب يشبه كثيراً المرأة الحامل !؟ . . فهو يحمل الفكرة وهمومها ولا يستريح إلا عندما «يضعها» على الورق تماما مثلما تستريح المرأة الحامل عند «وضعها» حملها ! . . وقد يفرح مثل فرحتها بل إنه قد يصرخ صراخا مقاربا لصراخها ويقول : «وضعتها . . وضعتها» !! . .

والكاتب «ينتفخ» رأسه وقد لا يحس بذلك المحيطون به مثلما يلاحظون انتفاخ الحامل (على فكرة بعض الناس لا يطيقون منظر انتفاخ المرأة الحامل رغم انها صورتهم الأولى!) .

ودائما ما تُبرز اخبار امرأة وضعت في اتوبيس أو طائرة ولكن لا أحد يهتم بكاتب «وضع» فكرته تحت «كوبري» أو في قهوة شعبية!

والكاتب «المسكين» لا يحظى أيضا بنفس الاهتمام الذي ترفل فيه المرأة الحامل و«لايُحشى» بعد "الوضع" بالمقويات «الحلبة مثلا» بل يكون نصيبه بعد النشر مهبطات أو محبطات!

والصداع والدوار والغثيان لا يفارق الكاتب، وأعصابه دوما مثل «العوامة» الاتوماتيك لا «تقر» أبداً.

والكاتب الملتزم إسبوعيا تكون عملية «الحمل» لديه أخف صعوبة من ذاك الذي يكتب يوميا . . لذلك فهو يحافظ على رشاقته «إلى حد ما» . . ويأتي علي الكاتب أيام يتأثر فيها «وضعه» . . ويترهل نتيجة لكثرة الحمل والوضع ولا تنفع آنذ اك أحزمة شد . . الرأس !

والفرق بين الكُتّاب أن بعضهم يشعرون بذاك الترهل فيتوقفون إلى حين أما البعض الآخر فهم لا يشعرون ! . . وهؤلاء أشبه بماكينة التفقيس التى تحتضن «أى» بيضة أو فكرة ولا يهم خروج الكتكوت مشوها أو كسيحا، ولا يمتعضون

لو ظهر من تلك البيضة . . سلحفاة بدلا من الكتكوت . . وهم لا يعلمون أن ما يعانون منه (إذا كانوا يعانون) ما هو إلا حالة حمل كاذب . . والمهم لديهم هو الظهور لتبيان قدرتهم على «الانجاب»! . . والسؤال الذي يشغل بالهم دوما هو «أكمل الفراغ الآتي»! ولا يفقهون أن الفراغ قريب منهم بل إنهم يحملونه على رقابهم!

وفي رأيي ان مثل هؤلاء وحفاظا علي صحة المجتمع يجب أن يخضعوا لعملية تحديد نسل، ويمكن ان يستفاد في هذا الخصوص من التجربة الهندية «التعقيم»! لأن التجربة المصرية في تحديد النسل والتي اتخذت شعار «انظر حولك» لا تصلح لهم لأنهم «عميان» أو يعانون من قصر النظر ومن الأفضل أن يوكل أمرهم إلى بعض أطباء النساء والولادة الذين يحيلون حالات الولادة الطبيعية قسرا إلى قيصرية ثم إلى حالة وفاة !! . . المهم أن لا أكون واحدا منهم، والحكم لكم ؟

السيد بصلة

البعض من الناس يؤمن إيمانا كاملا بما يقرأه في الصحف والمجلات ويتبرع بتسويق هذا الإيمان على من يقابله، والأخبار الطبية التي تنشرها الصحف تحتل مكانا بارزا عند هؤلاء وتصبح حقائق طبية يجب اتباعها أكثر من وصفة الطبيب:

فإذا نشرت صحيفة خبرا يقول إنه . . ثبت علميا ان أكل الثوم في الصباح الباكر على الريق ولمدة أربعين يوما من أيام الدوام الرسمي . . يطيل الرموش ويجلو بياض العين ويفتت الحسرة، فإن سعر كيلو الثوم سيرتفع ارتفاعا جنونيا وذلك ليس بسبب ان تجار الثوم يقرأون، بل لأن أولئك البعض صفوا طوابير طويلة أمام محلات بيع الثوم تذكرنا بالطوابير التي قرأنا عنها في دول العالم الاشتراكي قبل وبعد تحطمه، وسيتبع ارتفاع سعر الثوم ارتفاع سعر الشُمغ والغُتر والكمامات بجميع أنواعها لزوم «اللطمة»!

والموضة الآن هي أكل البصل لدى هؤلاء الناس وبشكل عجيب وكل هذا من تحت اخبار بعض الصحف التي تقول إن البصل مبيد فعال لكل الأمراض ورغم انني أؤمن ايمانا تاما بأن الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئا في هذا الوجود إلا وفيه منفعة للانسان أسمى مخلوقاته، إلا أن المبالغة في أكل البصل في اعتقادي ليست مبيدة للأمراض فقط بل هي مبيد فعال للأصدقاء. وجالبة للوحدة وأنتم تعرفون حال « الوحدة» !! وليس بعد الوحدة إلا الوساوس والعياذ بالله . .

وإسراف البعض في أكل البصل ومنحه مكانة بارزة على موائدهم يجعلني أخاف من المستقبل الذي قد يؤدي اليه مثل هذا الحب الأعمى . وتخيلوا معي شخصا يهدي لصديقه في مناسبة جميلة فص بصل تعبيرا له عن وده وحرصا منه على صحته وطول عمره . أو أن يجبر هؤلاء اطفالهم على تناول البصل واخذه معهم في جيوبهم إلى المدارس في الصباح الباكر مثلما يفعل الأطفال بالفصفص،

وقد تتطور هذه الظاهرة مع الأيام ويأتي يوم يقدم البصل فيه مع الفاكهة للسادة الضيوف كل هذا بحجة الحرص على الصحة والاستفادة من الفوائد المهمة والكامنة في ذلك الفص الذي إذا ذاب لم تذب رائحته !

وقد يأتي من يستفيد من هذه الطفرة ويحور المقولة التي لا نعرف مدى صحتها والتي تقول «تفاحة في اليوم تغنيك عن زيارة الطبيب» لتصبح - بصلة في الصباح الباكر تغلق عيادات الأطباء في حيكم ! وتجبر الصيدليات على التخصص في بيع مزيل الروائح !! ، ويمكن ان تتحول هذه الصيدليات الى مراكز لتسويق البصل الذي سيتطور أمره ويلتفت له رجال الأعمال ويتدخلون في عالمه ليخرج للوجود عصير البصل !! وعطر البصل وهذا الأخير سيكون بلا شك الحارس الأمين للحياة الزوجية السعيدة أو هكذا سيقول الاعلان التلفزيوني عنه آنذاك!! . .

١٧ ربيع الآخر ١٤١٠

أفكـار للبيـع

الكثير منا لـديه أفكار وبـالتحديد أفكـار تجارية والفرق بيننـا وبين التجار أنهم ينفذون مـا يرد في اذهانهم أمـا نحن فنجلس ونجتر أفكارنـا ثم نمني أنفسنا بتنفيـذها . ولكـوني واحدا من الصنـف الأخير، فقد وجـدت أن أفضل طريقـة للاستفادة من هـذه الأفكار هي إفتتاح مكتب لبيعها للذين يستطيعـون تنفيذها على ان تكون لي نسبة من الأرباح أو مبلغ مقطوع على الأقل

ولأن سرقـة الأفكـار أسهل من السرقـات الأدبيـة بل إنها أسهـل من سرقـة الألحان والسطو على الفلكلـور فقد برزت أمامي مشكلـة حفظ الحقوق وصَعِبت علي هذه المسألة فأنا لا أعرف جهة معينة تضطلع بحماية الأفكار فمن السهل ان يستفيـد البعض من أفكـارك وينكـر أي حقـوق لك ولهذا قـررت أن أعلن عن بعضهـا والتي قـد تبـدو جنـونية لأول وهلـة ولكني مُـؤمن انها تجاريـاً في غـايـة النجاح .

لأنني مشجع متعصب للخامـات المحلية بجميع أنواعهـا فإنني اتصور ان هناك فـرصة جيدة لقيـام مطعم سعودي يقدم الأكـلات السعودية غير المعـروفة والتي بـدأت تختفي ، ولست أقصـد أكلاتنـا التقليـديـة بل يتركـز هدفي على مـا يمكن أن يندرج تحت مسمى (Desert Food وجبات صحـراوية)، ولأننـا من محبي أكل اللحوم فإن الـوجبة الرئيسية التـي يرتكز عليها مثل هـذا المطعم سوف تكون لحم الضب مسلوقـا أو مقليا أو مشويا . . أما الصحن الـرئيس فهو عكرة الضب بـالحشـائش الصحـراويـة مثل البسبـاس والقرقـاص والمطعمـة بـزهـور الخزامي .

وقد يقـول قائل إن هـذه الأعشاب لا يمكن رؤيتهـا إلا في الربيـع والأمطار شحيحة وسـوف يؤدي هـذا الى عدم توفـرها لذلـك المطعم ، ولست أرى في هذا مشكلة فيمكن أن يـوضع بدلا منها أي شيء أخضر برسيم مثـلا ويقال أعشاب

صحراوية وكما تعرفون فمن سيسأل ؟! بل من سيعرف؟!

وليس الضب هو الوجبة الوحيدة التي يقدمها هذا المطعم فهناك الجرابيع ، واقترح ان لا يراها زبائن المطعم بحالتها الطبيعية ويمكن أن يقدم منها عدة أطباق اضافة الى «شوربة» كوارع «الجربوع» وبالاضافة إلى أن مثل هذه الوجبات تقليدية ولها علاقة بماضينا فهي ربط لحاضرنا بذلك الماضي كما انها وجبات نقية طبيعية فالجرابيع والضبة لا تتناول أي أغذية مركزة أو معدة سلفا ومخلوطة بالمسمنات الصناعية .

وحالما يعرف الأطباء فوائد هذه الوجبات فسوف يصفونها لمرضاهم ومن الأفضل أن يكون للأطباء ركن في هذا المطعم إجلالا للطب ورجاله! وللاستفادة من تجارب شركات تسويق الأدوية!

وقائمة الوجبات الصحراوية طويلة على عكس ما تتصورون ولكني فقط اشرت الى السمين منها ولا انسى أن انوه الى ان «الفقع» سيحتل مكانا بارزا في هذا المطعم بل انه سيحل ضيفا على كل الأطباق .

وتأتي فرص نجاح مثل هذه الفكرة من أن هذا المطعم سيكون مقصداً لزائري البلد والمقيمين من الاجانب وهُم كثر لأنه مكان فريد يقدم طعاما فريدا وجديدا عليهم بدلا من الطعام المعلب الذي تكتظ به المطاعم المعروفة في بلدانهم ، ولابد ان يكون لهذا المطعم ديكور فريد وخاص حتى يعيش مرتادوه جو الصحراء الجميل مساء فقط والمسألة في نظري سهلة ولا تتعدى خياما ورمالا . . ومروحة!!

والمواطنون من محبي مطاردة الضبة وأكلها سوف يتبرعون لتموين المطعم بحاجته من الضبة والجرابيع ويكونون من أوائل الزبائن ، ولن يواجه مثل هذا

المشروع مشكلة كبيرة، اللهم إلا إذا التفت اليه الأخوة النـاشطون في الهيئة الوطنية لحمايـة الحياة الفطـريـة، ولست أتصور أن فكـرة مطعم جميل كهـذا ستؤثـر على الحيـاة الفطـريـة وعلى حياة الضبيـة والجرابيع بل إنها قـد تنميهـا إذا مـا نجحت نجاحا باهـرا عن طريق مزارع تسمين الضبية والجرابيع !، إلا ان حل ذلك ليس من الصعـوبة بمكـان فيمكن دعـوة مـوظفي الهيئة الى حفـل افتتاح هـذا المطعم عملا بالمثل القائل «أطعم الفم تستحي العين»!!

أرجو ان لا تنسوا أنني صاحب الفكرة . .

٢٤ ربيع الآخر ١٤١٠هـ

صديقي ينفجع كل صباح عندما يرى جسمه تحت الدش، وقد تناثرت عليه شعيرات رأسه العزيزة، ومؤخرا فقط عرف أن الثعلبة ليستُ أنثى الثعلب كما كان يعتقد سابقا ! بعد أن نشطت عوامل التعرية في التأثير على شعره، وأصبح يخاف من الصلع المبكر، وأجده دائما يحرص على اقتناء جميع المطبوعات . ليس حباً في القراءة ! وليس اهتماما بالأحداث والآراء بل بحثا عن اعلانات ادوية الصلع ! ، والأمل لا زال لديه ينبض بالحياة فكل يوم يُعلن عن دواء جديد شافٍ نتائجه موثقه بصور تشرح الحالة قبل وبعد .

ورغم انني احاول اقناعه بأنه هذه الاعلانات لا تحمل من الصدق أي شيء، وأنه حصل خطأ في وضع عبارة قبل وبعد تحت الصور المنشورة! بحيث ظهرت بطريقة معكوسة ! إلا انه يهب كلما رأى اعلانا جديدا ولا ينحرج من أن يوصي كل صديق مسافر لجلب أي دواء اذا لم يتوفر محليا .

حتى أنني اتذكر رد فعله على الخبر الذي نُشر في الصحف عن تأثير لعاب البقر في مكافحة الصلع، ولم يمنعه من شراء بقرة إلا حاله المايل وسكنه في شقة علوية، واهتدى في آخر الأمر الى طريقة اكثر مرونة فقام بتوثيق علاقاته مع أصحاب مزارع الألبان وأصبح يمر على الحظائر كل يوم، ولم يمنعه من الاستمرار في ذلك إلا همس الناس وهم يرونه ينحني احتراما للبقر والشائعات التي فاحت عن جذوره الهندوسية . . !

وبحكم الصداقة على المُرة والمُرة فقد حاولت مرارا ان أخفف عنه وأوضح له انه يعطي الموضوع أكبر مما يستحق وقمت بسرد اَيجابيات الصلع التي لا يراها هو عملا بمبدأ «الصلعة تاج على رؤوس الاصحاء لا يراها إلا من يعاني من القشرة »، وقلت له ان الطاقية والغترة والعقال على الصلعة مثل الصبة الخرسانية لذا فهو لا يحتاج لاعادة ترتيب وضع شخصيته في كل لحظة، إضافة إلى انه مرتاح من المخاطرة بزيارة الحلاقين وهو يعرف مستوي النظافة لديهم .

والمصلوع ان جاز التعبير لا تعنيه اعلانات الشامبو وانواعه المختلفة التي تغص بها المحلات، وهو لا يلتفت لأي انتاج جديد منها سواء كان شامبو ببيض النعام أو بالبصل أو بالملوخية وهو سيحتفظ بشبابه أطول فترة لأن مظاهر الشيب لن تجد لها طريقا تعلن فيه عن نفسها .

والنقطة الأهم والأجدر بالعناية أن «المصلوع» لا يعاني من نقطة ضعف اذا كان متزوجا على وجه الخصوص فهو لن يتعرض للمسكة المخلبية بلغة المصارعة النسائية، فاستحكاماته في الجبهة الامامية ممتازة ولن تجد زوجته شيئا تمسكه وبالتالي ستعلن رضوخها لقراراته!!، إلا انه لم يقتنع ولازال يحلم بسائل أو مسحوق يعيد الشعر إلى رأسه علي الرغم من تجاربه السابقة مع لبخات الأعشاب الطبيعية والمواد الكيماوية على نافوخه، ومما يزيد الحسرة في قلبه والأمل أيضا ان شعر وجهه ينمو بكثافة غريبة تحده على استخدام موسى حلاقة جديد كل يوم، وهو يحرص دائما عندما يعلق البعض على حالته على ان يقول «انني أشكو من غزارة في الإنتاج وسوء في التوزيع»!

في الأمس اخبرني صديقي عن طريقة جديدة لاستنبات الشعيرات في الصلعات خطرت في ذهنه ويعتقد ان فرص نجاحها كبيرة وهو يشرحها على اساس ان تساقط شعره كان سببه جماله وغيرة الآخرين خاصة عندما يهفهف وهو منطلق بسيارته في الأيام الغابرة، ولأن شعره يمتلك المواصفات الهفهافة والمسرسبة الناعمة فلابد انه يحتاج إلى وسط معين وخاص حتى يعاود النمو، وهنا فكر صديقي في وضع بيت محمي «صوبة» على رأسه إلى ان يكبر الشعر وتشتد بصيلاته ويستطيع مواجهة المناخ القاسي السائد وسحق الطواقي والغتر . . وصديقي متفائل بفكرته ويقول إنه في حالة نجاحها سيقوم بتحويلها إلى رواية طويلة واقترحت عليه أن يسميها «آخر الرجال الصلعان» . . !

١ جمادى الأولى ١٤١٠هـ

كبسة

في باب الهوايات لم يعد الأمر مقتصرا على هواية جمع الطوابع، أو تسلق جبال الجليد، أو تكوين ثروة بالمراسلة مع ابناء الخليج . . عن طريق جمع العملات!.

فقد تشعبت الهوايات، فأصبحنا نسمع مثلا عن هواية جمع الأحذية القديمة!، والتي أثرى من ورائها أحد الغربيين الموهوبين، عندما حوّلها الى أشكال كاريكاتورية وباعها للراغبين بأسعار يحسده عليها وكلاء الأدوية لدينا!!.

مؤخرا، اكتشفت ان لدى البعض منا، هواية خطرة وغريبة ؟ . . تصلح لأن تكون موضوعا مثيرا لبرنامج «الخطر مهنتي»!، أو مادة دسمة لسلسلة روايات «المغامرون»!، . . وهواتنا هؤلاء على استعداد تام لايقاف جميع مصالحهم، ومشاغلهم، وقبل كل شيء سياراتهم، وهم المستعجلون دائما - وقد يصل الأمر بهم إلى ان «يوقفوا» حياتهم وحياة الآخرين، لمجرد اشباع هوايتهم في مشاهدة حادث مروري!

ولا يمنعهم شيء عن ذلك مهما كانت الاخطار، ومهما تسببوا في حوادث أخرى! الم أقل انها هوايتهم!.

. . لا تستغرب اذا ما شاهدت سيارة منطلقة كالسهم، تقف امامك فجأة، يمينا أو حتى يسارا! ويترجل سائقها على عجل، وينطلق مسرعا يده اليمنى على غترته! ويده اليسرى في عينك!! حتى تقف له . . بأي طريقة كانت . . . كل ذلك الفصل! حتى يشاهد حادثا مرورياً!!

وإذا كان الحادث أو بقاياه في الشارع الآخر المعاكس . . تجد ان الشارع الذي تسير فيه مزدحما، والسير فيه يتم بصعوبة لأن السائقين المقابلين للحادث قد ابطأوا من سرعة سياراتهم أو أوقفوها في وسط الشارع! وذهبوا إما بأرجلهم، أو بأبصارهم لمشاهدة الحادث، ومعرفة نوع السيارات المتصادمة، والكيفية التي حدث بها، ونوع الاصابات، وجنوط السيارات وهل لازالت صالحة

للاستعمال!!

واتساءل هل كل هؤلاء الذين يقفون بتلك الطريقة ويستمتعون بمشاهدة الحوادث هم . . تجار تشليح !؟ ولكن هيآتهم لا تدل على ذلك، وأغلبهم من فئه «اصرف ما في الجيب على السيارة ياتي . . ما في الغيب! » ولا تجد تفسيرا عقلانيا لذلك سوى انهم من «الرواة» المحترفين، وهم يحاولون توثيق رواياتهم بالمعاينة والحضور الشخصي لأكبر عدد ممكن من الحوادث لأن «للمهنة» أمانة!!

والملاحظات كثيرة دائما على الحالة المرورية؟ وحتى يستطيع جهاز المرور، الانصراف لأداء مهامه الأساسية على الوجه المطلوب، فإن لدي اقتراحا بسيطا له جوانب ايجابية عديدة، وهو باختصار . . أن يقوم المرور، بتصوير تلك الحوادث على أشرطه فيديو وإخراجها فنيا بشكل مقبول ومن ثم بيعها في الأسواق . . وسوف يجني المرور عائدا ماديا كبيرا . . اضافة إلى أثر تلك الافلام في التوعية باخطار سوء استخدام السيارات!!، وينبغي على المرور - حتى يكون للفكرة جدوى اقتصادية - منع الوقوف، ومشاهدة الحوادث، ووضع غرامة كبيرة على المخالفين ! . . وإذا رأى المرور صعوبة في تنفيذ الاقتراح، يمكن له اسناده لأحدى الشركات الفنية، المتخصصة في إنتاج المسلسلات البدوية ! فكله «إنتاج X انتاج !»

إما اذا ما صرف المرور النظر عن هذا الاقتراح، ووجد انه غير عملي وحتي يتغلب على المصاعب التي يواجهها من هواة مشاهدة الحوادث، المتجمهرين، فعليه أن يقوم بحملة مرورية في موقع كل حادث . . يعني «كبسة» على المتجمهرين فقط!! واعتقد ان «كبسة» مثل هذه سوف تكون «الكبسة» الوحيدة التي لن يُحبها أولئك المتجمهرون وسوف تكون أيضا «الكبسة» الوحيدة التي تُفَرِّق ولا تَجمع!! اما «الكبسة» التي يحلو للأغلبية التحلق حولها فهي بحاجة إلي صحن .

١٥ جمادى الأولى ١٤١٠هـ

فرسان.. الكبسة

قلبت «الكبسة» يمينا وشمالا . . واهتديت إلى أنها مشتقة من «الكابوس»!! فالأخير يجثم على الفؤاد، وهي تستعمر المعدة !! . . والأثنان يشلان التركيز والانتباه، ويجعلان الانسان أقرب إلى المشدوه!!

. . و «الكبسة» بالنسبة لنا مثل «الفول» بالنسبة للأخوة المصريين؟ وإذا كان «الفول» يساهم كل صباح في أن لا يحترم السائقون إشارات المرور- راجع سمير غانم - فإن الذي يشاهد الموظفين لدينا حال خروجهم من أعمالهم، وهم يعضون علىٰ غترهم بأسنانهم ويدوسون بكلتا القدمين على دواسة الوقود شوقا للسيدة المصون «كبسة» يعرف أن النتائج متشابهة!!.

ولعنا بالكبسة . . يجعلنا في الحقيقة أسرى للآسيويين، فهم يمسكون بنا من بطوننا وهي مسكة خطيرة، وغير مفتعلة مثل مسكات المصارعة الحرة!

ولا يمكن لك ان تعي خطورة هذه المسكة إلا إذا شاهدت البعض من الناس لدينا وهم «يطابقون» الوانيتات، والعربيات . . عند بائعي الجملة، ويحملون اكياس الأرز بالعشرات لتخزينها في بيوتهم . . حال سماعهم لأي إشاعة ! تقول ان الأسعار . . سترتفع!!

ويصل نصيب الفرد لدى بعض الأسر - من المخزون الاستراتيجي - إلى عدة أكياس؟

ولو أخذنا الصينيين . . على سبيل المقارنة وهم من كبار منتجي الأرز في العالم . لوجدنا أنهم يأكلون وجباتهم ب «قصعة» صغيرة . . هي في الحقيقة في حجم «جمع» يد بعض فرسان الكبسة لدينا!! . . وب «عيدان» أين منها أصابع الفرسان!! . . ولهذا، فلست استغرب اختفاء الكروش لديهم «وتدلدلها» لدينا!!

تصـوروا أننـا نستـورد سنـويـا ٣٦٣ ألف طن مـن الأرز !! (احصـاءات ١٩٨٨م) . . وبلغة المال هـذا يعني أكثر من نصف مليـار ريال!! وبالتحـديد ٦٨٢ مليون ريال سنويا!!

ورغم أننا سجلنـا نجاحـا في زراعة القمح، وأصبحنـا ننتج ثلاثـة أضعاف حاجتنا منه أو أكثر . . إلا اننـا لم نستطع ان نغير من نمطنا الاستهلاكي . . إليه . وهذه مسئولية جسيمة تقع على عـاتق سيدات هذا الجيل . . الـلاتي يتوجب عليهن أن يبتكرن لنا أكلات جديـدة يكون صلبها القمح . . وأرجو ان لا يقمن بترسية هـذه المسئوليـة . . – من الباطن – على مطـاعم الوجبـات الجاهزة ! . . والعـذر جـاهز . . فطبخـات القمح تحتـاج إلى وقت أطـول من الـوقت الـلازم لتقديم مدام . . كبسة والتي «تكبس» وينتهي الموضوع!!

والمثير في رقم وارداتنـا الخرافي . . انـه لا يستهلك جميعـه، فـالمفقـود من «الكب سات» يماثل المفقود من . . «عربسات» !! إن لم يتفوق عليه!

و٣٦٣ ألف طن من الأرز تعني بلغـة الأكيـاس، ثمانية مـلايين كيس، فإذا كـان طـول الكيس مترا واحـدا فهذا يعنـي ان لدينـا ثمانيـة آلاف كيلـو متر من «الأكيـاس» . . وإذا وضعنـا هـذه «الأكيـاس» كيـس . . ينطح كيس ! فإننـا سنصل إلى بانكوك شرقا!! . . هل عرفتم الآن سبب الهجرة الموسمية الى الشرق ؟ . . «انهم يعبرون على الكبسة !»!

و«الأكول» الذي يثأر من الصحن الـذي أمامه . . حتى يرى ألوانـه ناصعة . . وتـرتاح نفسـه . لا يكتفي بذلك فهـو، يلتفت إلى لتر اللبن الذي بجـواره و «يتقاضى» منه . . حتى يطمئن إلى سد كـل الثغرات التي «يمكن» أن توجد بين حبات الأرز.

. . وهذا ما يسمى بلغة «المبلطين» . . ترويب ! ولو جئت وسألته وهو في هذه الحالة . . ما الفرق بين كبسة رز، وكبسة زر ؟ . . لتجشيء و«تصلصل» . . وغطى وجهه بالصفحة الرياضية وراح في سابع نومه ! .

* * *

٢٢ جمادى الأولى ١٤١٠هـ

(«المعنى في بطن الشاعر» . . ولهذا نرى بطون بعض الشعراء منتفخة من كثرة المعاني المتلبدة فيها !)

ع . . س

ذات اللسان الأزرق؟

الذي أطلق عبارة الجنس اللطيف، على معشر النساء يا ترى من يكون؟ هل هو أحد أفراد ما يسمى بالجنس الخشن؟ أم أن احداهن اطلقته في لحظة تاريخية منسية، لأنه من الظلم بمكان أن يطلق هذا التعبير على جميع الناس بتلك الشمولية وهن مختلفات مثل باقي البشر بل مثل كل شيء !

يخطر في بالي هذا السؤال، حينما أرى بعض النماذج النسائية التي تبدع في تصويرها الممثلة الكويتية مريم الصالح بشكل لا يصدق بل . . يصدع! حتى انني أشك في أنها لا تمثل بقدر ما تمارس حياتها الطبيعية!

فهذه الممثلة تقوم بتصوير وتقمص دور المرأة الملوسنة (صاحبة اللسان الطويل) بشكل مبدع، تلك المرأة التي تفرش لمن تلاقيه - خصوصا زوجها - لسانا أحمر بدلا من البساط الأحمر وتملأ أذنيه، بما خف قوله، وثقل سمعه، وهضمه، وتجعله يعتبر حالات الصداع، والشقيقة مقارنة بها أوقاتا للراحة، والهدوء والسكينة .

وحتى أكون موضوعيا، فإن هذا لا يعني إنه لا يوجد رجال على تلك الشاكلة، ولكني اعتبرهم معذورين اذا ما عرفنا الخلفيات التي تحكمهم وتحركهم، فتجد انهم لا يستطيعون الكلام والتحدث في منازلهم، ليس امتثالا لأمر الطبيب !، وليس لأنهم من خريجي معاهد البكم!، ولا حتى محافظة على احاسيس الجيران، بل لأن سلطات البيت الداخلية لديها موجات بث أقوى فينخمد هؤلاء ويسكتون مكرهين لا أبطالاً، ويعرف الواحد منهم في تلك اللحظات قيمة الهدوء، ومقدار حساسية الطبلة ولكنه بمجرد خروجه من المنزل، ينسى كل شيء، ويتذكر لسانه، ويُفرغ كل حمولته أمام كل من يصادفه . ومثل هذا كما اسلفت معذور لأن حظه العاثر أوقعه في امرأة من طائفة اللسانيات، تؤمن أشد الايمان بأن اللسان يموت إذا لم يستنشق الهواء كل لحظة!

وتجد الواحدة منهن متحفزة اذا تكلمت تنقض انقضاضا على الآذان يجعل الطرشان في نعيم .

وبعد طول تفكير وتمحيص اهتديت الى أن أول من أطلق تلك العبارة «الجنس اللطيف» لابد وان يكون زوجا لأحد اللسانيات وكأني به قال : جنس ناعم؟ . . يا لطيف! ، ومع مرور الزمن وتأثير عوامل التعرية ومراكز القوى!! تحولت بقدرة قادر الى جنس لطيف!

ومع تزايد وجود هذا النوع من النساء بسبب تزايد البث والمشاكل الاجتماعية فإنني اقترح استحداث تخصص طبي جديد يعنى بصحة اللسان، ويعامله إذا ما طال أكثر من اللازم، أو زاد وزنه أثقل من المعتاد معاملة الزائدة الدودية عندما تلتهب، فكله التهاب. إلا ان الالتهاب الذي تحدثه اللسانيات يحدث في آذان الآخرين، وتقع أضراره عليهم، وبالتالي يستلزم الأمر حمايتهم حفاظا على صحتهم، وحفاظا على الكون من الضجيج.

وأعتقد انه عند اعتماد مثل هذا التخصص الطبي فإن سوق عيادات الأسنان وصحة الفم سيزداد بل ان الكثير من مشاكل الآذان مثل الصمم المبكر والطنين ستجد لها حلا وسيزيد الاقبال على الاستثمار في المشاريع الصحية، لأن السوق كبير، والكثير على استعداد للدفع مقابل حصولهم على لحظات هدوء، ولغرض التسويق يمكن تسمية هذه العيادات بعيادات تجميل الأصوات!! حتى يتمكن المبتلون بطائفة اللسانيات من اقناعهن وايصالهن الى العيادات لعمل اللازم . .

٣ شعبان ١٤١٠هـ

فتاة «الغلاف»

تخيل اعلانا تليفزيونيا بدون فتيات «متمكيجات» . . هل تشاهده؟ . . لست متأكدا من ذلك؟

استغلال المرأة في الترويج استوردناه . مثلما استوردنا «القرميد» لبلد صحراوي؟ . . واصبحنا نشاهد نساء «متعفطات» مائلات . . مميلات يخرجن لنا، كل يوم علي أنغام «تفحيطية» تزيد من أعباء المرور !! . . نساء من نوع . . «بياض كده وكده! » و «يا بلاش» . . و «والله انت ذكاءك خارق يا . . .»!

لابد أنكم تتساءلون عن العلاقة بين «القرميد» والنساء . . ولست أعلم ؟ هل هو . . المطر؟!

. . هكذا وجد «رجال» الاعلان ان أقصر طريق لجيوب الصحراويين هو المرأة . . وقبلهم اكتشف ذلك «رجال» الصحافة ؟ . . فأصدروا مجلات «نصف كم» أو ساق شحنوها بالصور المطلوبة . . وجاءت موضة فتاة الغلاف ولم تتغير . . كل الموضات تتغير إلا هذه هل لأنها باتجاه الرجل!؟ . . وحققت تلك المجلات ارباحا «خرافية» أو هي «نعاجية» نسبة «لفتاة» الغلاف ! حتى ان احدى هذه المجلات حاولت التغيير ووضعت صورة لسياسي عربي على الغلاف . . وجاءت نتائج التوزيع تحمل معها نسبة ٤٨٪ رجيع . . وفي الأسبوع الثاني «اعتذرت» المجلة على طريقتها ووضعت صورة «سياسية» لفتاة جديدة أعادت «المياه» إلى مجاريها مع الأخوة القراء!!

إذا سلمنا بأن التليفزيون «شيء!» لابد منه! . . فمن المدهش ان الزوجات يسمحن لبعولتهن باقتناء مجلات تحمل على صدورها عند صدورها؟ «فرصاً» منافسة! «تضيق» الصدر . . ونحن نعرف «ولع» الرجل بالتغيير . . و«غيرة» المرأة . . القاتلة، وهذه الاخيرة ذكرتني بحكاية حدثت لأحد المعقبين، ممن تمتلىء جيوبهم بالجوازات والاقامات والصور الفوتوغرافية ! . . فقد فوجيء عند رجوعه مساء «بدش» بارد يهون عنده «دش» المدير . . وعشاء «ماصل» ذكره

بأيام العـزوبية . . وبعد البحث والتحـري وجد ان حرمه المصـون اكتشفت عند قيامها بدوريـة التفتيش العادية لثيابه . . صورة لعـاملة سيلانية في الخمسين ! ، ورغم ان الصورة تعلن ان صاحبتها «صفقـة» خاسرة! إلا ان الحرم المصون قامت بهجوم كاسح على الزوج المسكين ، وأعطته درسـاً في إحترام المشاعر . . فقد كان يتـوجب عليه ان يحتفظ بصـورة «معجبتـه» في المكتب !! . . هذا هـو الحال مع صورة سيـلانية ٦X٤ أبيض وأسود ، فكيف يكـون الحال مع الصور الملـونة التي تأتي من الكوافير إلى الكاميرا طازجة ! .

يبـدو ان الـزوجات في بحثهن المحمـوم عن مـوديـلات جديـدة للفسـاتين والقصات ، يفوتهن الانتباه إلى «السم» المدسوس في «العسل» !

وأرجـــو أن لا يفهمني الازواج خطأ ويعتبرون ذلك تحريضـــا مِنّى عليهم ، ويقومـون باقتناء تلك المجـلات في مكاتبهم فيضيع وقت الدوام الـرسمي ما بين " هواش " في الكُرة . . وتصويت على الاغلفة يشارك فيه السادة المراجعون ! .

١٣ جمادى الآخرة ١٤١٠هـ

البعارين الوردية!

أكاد أجزم أننا البلد الوحيد في العالم، الذي يذهب فيه الناس الى محلات الفيديو ليشتروا تسجيلات لاعلانات التلفزيون!!

ويزيد الأمر سوءا، أن هذه الأشرطة تشترى للأطفال ! وإذا صاح الطفل وكسر حاجر الصوت في المنزل قام والداه بتسليمه مخفورا الى أحد أشرطة الاعلانات، والذي يتكفل به و «يحتضنه» بكل جدارة!

وللأمانة الوطنية والتاريخية فإنني أنبه الأخوة التربويين الذين يهمهم مستقبل الاجيال القادمة (على افتراض تواجدهم، وأننا لا نسمعهم بسبب ضجيج الأطفال) أنبههم الى أن يربطوا الأحزمة، ويتحسبوا لجيل قادم، لا يعرف ما هو الإنتاج ؟ . . جيل يحمل في يده اليمنى تشكيلة من الأجبان والحليب والشكولاته وفي اليسرى (حفايظ!!) . . بمعنى ان المدخلات في يد و. . . في اليد الأخرى!!

ويصيبني الهلع من كثرة اعلانات الاجبان والزبدة والحليب، في مقابل الأخبار عن جبال الزبدة وانهار الحليب الفائضة عن الحاجة، والمكدسة لدى أغلب الدول الغربية . . ويزيد من ارتيابي دخول اعلانات المبيدات الحشرية في «وسط» اعلانات المواد الغذائية ! . . واتساءل هل هي ملوثه الى هذا الحد ؟!

وطغيان اعلانات الحليب ومشتقاته تجعلني أشكك في حقيقة نمونا؟ وهل «بلغنا» فعلا؟ . . أم أن الشركات الأجنبية والسادة وكلاءها يعرفوننا أكثر من أنفسنا!؟

ويزيد من «حموضة» اعلانات التلفزيون، ما تسببه من تآكل للهجتنا المحلية . . فقد «ليكت» على ألسنة «البعارين الوردية» . . أكثر مما يلاك علك «أبو طابع» تحت ضرس (طقاقة) في ليلة قليلة الايراد!! . . وفي الليلة الظلماء

يفتقد «الطق»!!

ويأتي من يعلن لك عن ثوبك الذي تلبسه ويقول «شسمه»! وتخرج «شسمه» من البلعوم!

وتفاجأ أن وجه الذي يلبس ثوبك لم ير الشمس إلا من وراء شاشة التلفزيون وعقاله ساقط في أسفل رأسه مثل إطار منتهي الصلاحية!!

و«البعارين الوردية» لم يعرفوا وظيفة الطواقي بعد، أو هم لم يكتشفوها لكونها مغطاة . . ولست أعلم - على هذا المنوال - هل هم يعتقدون أننا نلبس الثياب «سلت» . . أم . لا؟!

والهوس الإعلاني في التلفزيون وصل الى ما يسمى برامج المسابقات! ولذا فقد شاهدنا برنامجا في منتهى الهشاشة ورغم أنه يتوكأ على (شوكلاته) إلا أنه بالغ المرارة!! بل بالغ التسوس!

ومعاذ الله أن يعني النجاح «الجماهيري» للأعلانات التلفزيونية ضعفا في برامج التلفزيون فلدينا الكثير من البرامج الناجحة مثل برنامج «أصابع في عيون الناس»! والبرنامج المفرح «دامت الفراخ»! والبرنامج الأكثر بهجة «هبرة أعجبتني»!!

٢٧ جمادى الآخرة ١٤١٠هـ

ما.. لنا ولهم

لا يفارق ذهني كاريكاتير لرسام الكاريكاتير المتميز عبد السلام الهليل عن البلوت يظهر فيه شخص محمول على نقالة، والواضح أنه أكل «علقة» محترمة و . . مات! . . وفي الجانب الآخر يظهر الجاني وغترته على كتفه، يبرر فعلته بقوله «من قايله يكوش»!!

و«يكوش» في لغة البلوت تعني - حسب فهمي - إنهاء اللعبة قبل وقتها لأي سبب كان!، وتبدأ «البلوت» بواحد يقول للآخر «تقابلني»! رغم انهما متقابلان أكثر من زوجين في قرية نائية!

وإذا كان المتواجدون أكثر من أربعة . . يقوم المتحمس منهم ب «طق» الولد، وبودي أن أفهم لماذا «يُطق» الولد؟ . . ، ولا «تطق» البنت مثلا!! . . هل هو انحياز للذكور حتي في «الطق» . . أم لانه أبلد منها في الدراسة!!

وتبدأ سيمفونية الملل . هؤلاء المتقابلون . وأولئك المنتظرون . يهربون من الملل الى الملل . والنتيجة اجترار للانجازات . . والأربعة مئات ! والفرص الضائعة؟ والوقت الذي لا نجيد استخدامه، ونشتكي منه دوما، ينساب من بين اصابعنا كالماء . . والبلوت بحق هي «تابوت» . الوقت وصدق من قال (إذا فات الفوت ما ينفع «البلوت»!) والصراخ والشتائم ليست في مدرجات الملاعب فقط ولا عند اشارات المرور فهي الموسيقى التصويرية للبلوت . . وإذا جلست بجانبهم فلا تستغرب إذا ما وصلك عقال أحدهم وأحمدربك على أن صاحبه لم يكن معه!!

و « الجديد» على لعبة البلوت، يناله من المحترفين أكثر من ما يصيب العسكري المستجد!، ودائما ما يكون هدفا «للمرمطة»، وسببا للهزائم بالضبط مثل حكم كرة القدم! ويتجنبه المحترفون ويحرصون على عدم مشاركته اللعب في فريق واحد وكأنه لاعب مصاب وتم تنسيقه!!

والحقيقة أنـه ليس لي ناقـة ولا حاشي في البلـوت وفي «ورق اللعب» إجمالا، وحينما عزمت على الكتابة عنها لفت انتباهي وجود «شايب» و «بنت»، و «ولد» وافتقدت زوجة «الشايب»؟ . . وبحثت عنها في ورقة لعب أخرى ولم أجدها!!

وشغلني الأمر وتـوقعت أن الذي صمم «الورق» طفشـان من حماته وأراد أن يلغيها من حياته ولو على «الورق» ثم لم يرق لي هذا التخريج!

وتذكـرت ما سمعته عن «الـربعية»* تلك التي سمعت عنها ولم أشـاهدها . . فهل كانت زوجة «الشايب» تعمل «ربعيـة» دوام مسائي ثم لم يعد لها حاجة . . فذهبت مع الريح!!، وأصبح «الشايب» أرملا!

أمـا لماذا لم يتزوج ثـانية، فـلابد أنـه أدمن مشاهـدة المسلسلات، وصـارت عيونه «وسيعة» . . وقـدم معروضا للسماح له بالزواج من أجنبيـه، وقطع التذكرة وحجز ولازال ينتظر إنتهاء الاجراءات!!

وفي البلـوت قـائمـة تسجل فيهـا النتـائج هكـذا . . لنـا ولهم، وكنت أود الاسترسال والكتابة عن «البنت»، و «الولد»، إلا أن القلم قال لى : ما لنا ولهم!

٥ رجب ١٤١٠هـ

* الربعية امرأة كبيرة تتولى تجهيز العروس ومساعدتها لاستقبال العريس في ليلة الزواج.

والحق.. «يقال» (١)

ماذا تفعل إذا أوقعك حظك المنكود في أيدي نصاب؟

هل تتبع المثل الدارج الـذي يقول «الحق الكذاب إلى بـاب بيتهم!!» . . أنا لا أنصحك بذلك؟ ليس لكونه يسكن في الشـارع!! . . أو أن بيته بدون باب ! . . بل لأنه سينالك الكثير من التعب فحتـى لو استطعت التغلب على أساليب النصاب التمـويهية والمتعـددة وخططه التي لا تنتهي في مسح آثـره . . ووصلت إلى «البيت» الـذي تعتقد انـه بيته و«بيت القصيـد»، وأصررت على الدخـول من أول دعوة - هـذا إذا دعاك - فقـد يحدث لك ما لا تحمد عقبـاه وما لا تتـوقعه، لأنه بالفعل الشخص الذي لا يمكن التنبؤ بما يفعل!

فقـد يخرج لك شخص لا تعـرفـه وأنت جـالس تمني نفسك بأن تنتهي من هذا النصاب بعـد أن حجرته في بيتهم . . ويبادرك بسـؤال استنكاري عن سبب تواجدك ؟ . . ومن أنت؟ وتكتشف متأخـراً أن المنزل ليس منزله وأنك وقعت في واحدة من ألاعيبه، فهو أستاذ في النصـب وبروفيسور في المماطلة والتسويف . . وحتى لـو كـان المنـزل منـزلـه فسـوف يخرج من بـاب آخـر لأن منـزلـه - لـزوم التخصص - مثل جحر الجربوع له عشرون مخرجـا وتصبح مثل من يدخل طريقا دائريا لأول مرة وهو لا يحسن القراءة !!

وقد تخرج عليك أمـه أو زوجته وتصرخ وتـولول في «بيتنـا رجل»!، وستجد نفسك في موقف لا تحسـد عليه وتكـون على استعداد للتنازل عـن جميع حقوقك مقابل سكوتها! والخروج من هذا المأزق بسلام

والنصاب «طَلِق» الوجه لا يمتعض من أي كلام وهو على استعداد لتحمل مـا لا يتحمله حـوض مغسلة! (عفـوا) في سبيل تحقيق أهدافـه وليس ذلك لأن وجهـه مغسـول بمـرق كما نقـول في كـلامنـا العـامي ولكن لأن لـه ألف وجـه يستخدمها لألف حكاية وحكاية

النصابون أنواع وأحجام فهناك نصابو المادة ونصابو العواطف ؟، ومن الصنف الأول وهو الأكثر ظهورا على السطح! . . أحجام فهناك من هم في حجم المليارات، وهناك فئات صغيرة «فكة»!

ودائما أحذر من الشخص الذي يكسب ثقتك بسرعة! . ويخاطب نقاط الضعف فيك . ويسهل كل الأمور أمامك لقاء تسليمه . المقدم (تحذيري هذا يشبه تحذير التدخين . ننصحك بالامتناع عنه)!!

المشكلة أن الفرد ومنذ نشأته يُرَبى على الصدق في المنزل والمدرسة، ولا يعلم مربوه انهم يجهزونه من حيث لا يعلمون فريسة سهلة لأولئك "النصابين"

وإذا «ركبت» رأسك . . وقلت ما يضيع حق وراءه . . مطارد!! ولم تكتف بلعق جراحك وبلع خسائرك، وألححت على التوغل في اتخاذ الاجراءات، فتحمّل ما يصيبك لأنك مبتديء في هذا المجال وغير «خبير»، وسوف تجعلك دوامة الاجراءات مدمنا على أدوية ضغط الدم وزبونا ثقيلا على عيادات الأعصاب .

٢٦ رجب ١٤١٠هـ

* * *

(« أن تكون طيبا» . . هذا يعني أن تتفرج على الآخرين وهم يمضغون لحمك وعظامك وأنت . . تبتسم!)

ع . س

في أفلام الكارتون يسود الخيال محل الواقع . . فنشاهد الفأر وهو يتلاعب بالقط ونرى كيف يصبح الذئب فريسه للأرنب ! !

وفي واقعنا ما يشبه ذلك الى حد بعيد ؟

فإذا أردت أن تُخَلِّص حقك من بين يدي نصاب مماطل فلابد أن تلجأ إلى إدارة الحقوق المدنية، وسوف تحصل على استدعاء أول للمدعى عليه، وهذا يسميه المماطلون «ركبة أولى !» وبعد أسبوع تحصل على استدعاء ثان «ركبة ثانية!»، ثم استدعاء ثالث عن طريق العمدة بعد أسبوع ثالث و«ركبه إيه؟! . . ثالثة!» . . ثم استدعاء رابع عن طريق الشرطة . . وعند هذه المرحلة فقط يلتفت اليك المدعى عليه . .

والغريب ان المماطل لا يسأل عن سبب عدم حضوره، ولست أفهم ماهية جدوى تلك الاستدعاءات إذا لم يساءل من يهملها بدون عذر قاهر . . وإذا حدث وسئل المدعى عليه فالجواب جاهز، فقد كان لديه في الأسبوع الأول حالة ولادة، وفي الثاني عملية ختان! وفي الثالث زواج ! وتنتهي المساءلة!

وإذا حضر المدعى عليه بعد كل تلك «المهلة» سوف يطلب مهلة للوفاء بالحق الذي في رقبته . . وسيقال له : كم تبي؟! ويوافق في أغلب الأحيان على طلبه! . . وهذا عز الطلب بالنسبة للمماطلين . . لأن الأرجاء هو همهم وديدنهم .

والذي يدخل إلى إدارة الحقوق يعرف كم يعاني موظفوها من نوعيات المراجعين والمماطلين ويرى كيف يغرق هؤلاء الموظفون الى هاماتهم بالقضايا «المتلتلة» - (على رأى اخوتنا المصريين) - وأعتقد ان طول الاجراءات يساهم الى حد كبير بزيادة ضغط العمل الواقع على هذه الإدارة، وعدم الحسم المبكر لمثل

هـذه القضـايا الـواضحـة، يـزيد من وجـود المماطلين والنصـابين في المجتمع، فالـوقت ليس له أى قيمة و«المهل» على الطلب وبالكـوم . . وهكذا يلعب الفأر بالقط ! وتموت الثقة بين الناس .

وماراثون الاجـراءات الطويلة الذي ذكرته لكم يحدث إذا كـان الحق ظاهرا، فكيف إذا لم يكن هناك دلائل كافية على ذلك الحق؟

وكأنني اتصـور ان صـاحب الحق يدخل في أحجيـة «أين المخـرج»؟! التي نشـاهـدهـا في بعض المطبـوعـات والمماطل - لخبرتـه - يشرف عليهـا من فـوق ويستمتع بمنظر خصمـه وهو يصطدم بـالطرق المسـدودة الى أن يصل المخرج - بعد جهد وعناء - عند ذلك فقط يحضر.

وكنت في السابق إذا مـا شاهدت فيلما مصريـا وسمعت وكيل النيابـة يقول وهـو يقفل المحضر «يبقـى الـوضع على مـا هـو عليـه وعلى المتضرر اللجـوء الى القضاء . . . أسخر مـن البيروقراطية، واتضح لى مؤخراً أننـا اكتسبنا الكثير من أخوتنا المصريين . . لعنة الله على الفيديو!!

٣ شعبان ١٤١٠ هـ

لا عزاء.. للأبقار!

حتى البقر لم يسلم من الجنون!

البقـر الـذي نضرب بـه المثل في البــلادة والغبـاء ونجيّر اسمـه لكل من لا يعجبنا . . يصاب بالجنون!؟

هذا يعني انه كان عاقلا ونحن كنا . . غافلين!

ولكن لماذا أصيب البقر بالجنون ؟!

هل هو يحتج على من يملأون بانيوهاتهم بالحليب حفاظا على بشرتهم ؟، أم هو حزين على كل تلك العجول التي تحولت الى هامبرغر!

« البقر» يصاب بالجنون!؟

وماذا يتبقى لنا نحن؟

دعوني أسرد لكم تصوري للأسباب والدوافع التي دعت البقر «يتجنن»!

يبدو أن البقرة زوجة المستر ثور اكتشفت أخيرا انها مخطئة بحق بعلها وأيقنت أنـه مظلـوم منها، فهـي تحتل واجهة الحيـاة فيما ينـزوي بكل «هيـاجـه» في ركن مظلم، وهكذا وجدت - في صحـوة ضمير - أنها لا تستحق الحظائر المكيفة ولا العناية الطبية الفائقة . .

البقرة قررت الـوقوف مع زوجها المستر ثـور في محنته والاحتجاج على البطالة التي يواجههـا، والوظائف الصغيرة التي يشغلهـا . . فهو إما طعام لـلأسنان أو لسيوف الأسبان أو فحل مع وقف التنفيذ!!

هذا هو حال المستر ثور في زمن تركـب فيه البقر سيارات الرولزرويس (طالع إعــلان الـزبــدة) وتُحمل في رحــلات الطـائرات الخاصــة وتحلب على انغــام الموسيقى!!

ولكن لماذا لم يصب بالجنون سوى البقر البريطاني ؟!

اتصـور ان إحدى الأبقـار البريطـانيات دخلت خلسـة وبطـريق الخطأ إلى

احـدى مكتبـات التـاريخ، وكـان أن وقعت عيناهـا الـواسعتـان على «تـاريخ المستعمرات البريطـانية» والتهمته كعادة البقـر، ووجدت صعوبـة في هضمه ثم أنها بعـد نـوبـات من عسر الهضم قـارنت مـا استـوعبتـه من تـاريخ تلك المستعمرات، بواقعها الحالي، وفـوجئت بالكم الهائل من الضحايا والمشردين من أبنـاء تلك المستعمرات السـابقـة واكتشفت أن معظم المشاكـل التي تراهـا تحتل صدر الصحف وشـاشات التلفزيـون، وأفواه المذيعين وتعقـد لها جلسات الأمم المتحـدة ويصـدر بسببهـا القـرارات والفيتـووات . . لازالت تحدث في تلك المستعمرات «السـابقة» !! ولازال، الضحـايا يسقطـون ويشردون وتحدث بينهم مشاكل مصيرية حدودية أو طائفية .

وظهر الـزَبد على «شفـايف» البقرة المسكينـة، وترحمت على كـل العجول، وقررت أمرين :

الأول : ان تخنق رغبتها في الاحتجـاج على أوضاع المستر ثـور السيئة لأنها لا تقارن بتاتا بأوضاع ضحايا الاستعمار وأحفادهم !!

الثـاني : أن تروي مـا قـرأته الى القطيع حتى يكـف عن مطالبـه التي ينوي رفعها للحكـومة البريطانية والتي تتلخـص في المطالبة بالمسـاواة مع . . الكلاب الكورية!

وروت البقرة ما قرأته للقطيع، ولأن البقـر لا يكذب فقد صدقوها في الحال ولم يكن أمامهم من شيء يفعلونه، ولأنهم بقـر وضمائرهم حية! فقد استكثروا أن يستمروا في العيش المرفه وهـم قد شاركوا بطريقـة غير مباشرة في تلك المآسي التي سمعوا عنها، ولم تستطع البقر الانتحار حتى لا تـؤكل لحومها، وكان الجنون هو السبيل الـوحيد لـلاحتجاج لعل وعسى ان لا يأكلـوا لحومها كما أكلـوا ضحايـا مستعمراتهم السابقة . .

مسكين المستر ثور سوف يظل وحيدا!

١٠ شعبان ١٤١٠هـ

أسوأ ما يمكن أن يقدم للمدخن هو . . النصيحة، وليس الولاعة كما قد يتبادر الى أذهانكم والنصيحة بطبعها ثقيلة وتكون أثقل عند «المدخنينا»!!

أحد أصدقائي يتساءل : لماذا يتعشى غير المدخنين؟! إذن في رمضان لماذا . . يفطرون !!، هكذا حاولت فهم فلسفة التدخين، واكتشفت أن كل مدخن هو عبارة عن «نيرون» صغير يحرق ذاته بسيجارة أو جراك أو غليون ليعيد بناءها من جديد . . وهو لا يفكر هل سيبقى منها شيء لاعادة البناء أم هي الى الفناء أقرب.

المدخنون مبسوطون لأن لديهم شيئا يحرقونه ولا تهم النتائج وهم أكثر بسطا لأن عندهم حلم بالتبطيل اعترافا بأنه «شغلة بطالة» وإن كان تحقيق هذا الأمل لدى بعضهم مثل أمل إبليس في الجنة!

والتدخين يبدأ بسيجارة واحدة وينتهي «بشنطة تتن» وساعات من الكحة وإزعاج الجيران، وهو نوع من الأسر، والاستعمار، والشعوب الفقيرة تحصل علي تبغ رخيص أما الشعوب الغنية فتحظى بتبغ غال وكله في «الحرق» شرق ! أما الغرب فقد بدأ بهجر التدخين ويصدره الى دول العالم . . المتدخن أو «المدخن»!

أيها السادة والسيدات ضعوا أيديكم على رؤوسكم حتى لا تطير الأشمغة والباروكات !

أيها المدخنون ضعوا أيديكم على جيوبكم هل أقول رئاتكم ؟ وارداتنا من الدخان بجميع أصنافه وموديلاته تقارب المليار ريال وبدقة المحاسبين القانونيين - وهي احيانا مثل دقة مواعيد المستشفيات - حوالي ٩٧٢ مليون ريال!!، وهو رقم كبير ومفزع فهل ترونه كذلك خصوصا إذا ما تذكرتم أنه . . يُحرق!!

وهناك حرب خفيه على المدخنين قد لا يعرفونها، فمثلا يقوم بعض وكلاء الدخان بتخفيض نسبة النيكوتين المكتوب على العلبة رغم أن حقيقة النسبة خلاف ذلك، والي أن يلتفت إليه منافسوه ويرفعون شكوى عليه يكون اسم الدخان انتشر واشتهر ثم يلتزم بكتابة النسبة الحقيقية، ويبحث المدخنون عن الصنف الأول اعتقادا منهم أنه أخف ولا يعلمون أنها لعبة انطلت عليهم لأنهم مثل . . . آخر من يعلم ؟

وهناك وكيل لنوع مشهور من الدخان لا يدخن! ولو لا شيء من «العدس» التجاري لوضع لوحة عدم التدخين في مكتبه، وهناك وكيل لجراك شهير لايشيش ! ، إنهم يجمعون النقود فقط !

وللمدخنين مصطلحات مثل «الكنة» فإذا كنت طارئا على التدخين فلابد أن «تكنة» حتى تعرفه و إذا كننته فهذا يعني أنه التصق فيك مثل صمغ الفأر، أو مثل دلالي حراج الغنم!

والتوليع في التدخين له أصوله وفنونه وهو دائما يأتي حارا مثل أداء محمد عبده لرائعته «ولعتني» ولست أعلم هل لازال والعا أم اطفأه . . الذكاء!!

ولا يفاجئك منظر المدخن في الصباح اذا اختفى شاربه فقد يكون ذهب طعاما لعود كبريت !

وأسهل طريقة في نظري للحد من التدخين هي إجبار كل مدخن على حمل طفايته معه مثلما يحمل ولاعته، أو أن يضع بقايا سجائره في جيبه!

وهكذا يشتعل الدماغ لتحترق الرئة التي تحولت الى طفاية للوجع . . وكل الطفايات – طفاية الحريق مثلا – فاعلات إلا طفاية الدخان فهي مفعول بها لأن الأصل هو الاحتراق!!

والسيجارة اشبه ما تكون بـ «بزازة» الكبار

وكل شيء يمكن بلعه إلا منظر المرأة «المدخنة» وذلك ليس لأن رئتها أكثر رقة من الرجل ولا بسبب أن عضلة القلب لديها أضعف من الرجل أو أنها لا تعرف كيف تشعل النار . . إطلاقا! بل لأن للمرأة رائحة يجب أن تكون جميلة ولا يصلح العطر، ما أفسده . . التبغ !!

٩ رمضان ١٤١٠هـ

المشي على أربع!

أصبحنا بعيدين جدا عن أرجلنا !؟ وكدنا ننسى شيئا اسمه المشي واستبدلناه بالمشي على أربعة . . إطارات! ، ورغم أن لدينا أعرض الأرصفة وأطولها (عذرا لاستخدام صيغة أفعل) إلا أننا لم نكتشفها بعد ولازال الكثير منا يعتقد أنها موضوعة كمنظر جمالي مكمل للشوارع ! . مثل «البلي كونات » في مدينة صحراوية ، ويعتقد البعض الآخر انها منفذة حتى تقف السيارات بجانبها ! ، لتعتليها في بعض الأحيان! ، ومراقبو البلديات يعتقدون أنها موضوعة ليفرش عليها الباعة بضائعهم ! ، أما أنا فكنت أعتقد انها مكان لانتظار التاكسي الذي انقرض بعد اجتياجه من قبل جرثومة (ALE - MO-ZEN)!!

ولكن الظروف المناخية لا تساعدنا على المشي فكيف بالركض ! ، وإذا ما راودتك نفسك الأمارة بالسوء بالمشي فإن عليك ان تتحسب لمواجهة الكثير من المصاعب والعقبات ، وأن تتحول الى محترف يجيد فن المراوغة ولا ماجد عبد الله في تألقه ، وتتقن فن تفادي اللاعبين الخشنين مثل سيارات الليموزين التي تنجذب للمشاة وكأن فيهم قوة مغناطيسية .

ويجب عليك ان تتحلى بدماثة الخلق وسعة الصدر حتى تشكر كل الذين يتوقفون ليقلوك ، ولا أعرف هل كل هذا طيبة منهم أم أنه الفراغ! . . ويلزم لك قوة إبصار ست وستين عينا حتى تتلمس طريقك وترد في نفس الوقت على كل النظرات التي توجه اليك ، باعتبارك لابسا ثوبا وغترة وتمشي على أرجلك وهذا لا يصح في عُرف القبيلة ، ولو كنت لابسا وزرة أو بنطالا!! أو لابسا ولا حاجة !! لما التفت اليك واحد منهم!

وإذا كنت محظوظا فلن لن يستوقفك بعضهم ويقول لك «ليش تمشي على الرصيف؟» ، وتستغرب السؤال وتقول لنفسك لابد وأنه حدث تغيير في نظام

المرور وأصبح الـرصيف للسيارات والشـارع للمارة . . ويبدو ان هـؤلاء لم يتعودوا على المارة وأصبح كل مارة في نظرهم مشبوهين حتى تثبت «أرجلهم»!!

وليس هنـاك أحسن من المشي ولكن لا أنصح أحـدا منكم بـالمشي في وسط الأحيـاء لأنـه سيكـون نشـازا وقـد يسألني أحـدكـم وأين نمشي . . وسط الأموات؟!!.

وهناك شوارع لا يمكن «المشي» فيه بالسيارات فكيف بالأرجل . . اللهم إلا لراغبي الانتحار أو من يودون التمرين للمشي على الحبال .

١٦ رمضان ١٤١٠هـ

* * *

(قـال لي : « في ر أسك حب مـا طحن! »، فشهقت حينما تنبهت إلى أن رأسي «حبة» واحدة!!)

ع . س

البعوض وصل!

يذكرني طنين البعوض بآله الحفر التي يتسلح بها أطباء الاسنان أمامنا، والعصابات البعوضية التي تهاجمنا تستخدم استراتيجية قديمه ومن مخلفات الحرب العالمية الأولى . وذلك بالهجوم على شكل موجات بعوضية بهدف إنهاك الضحية حتى يستسلم.

وأجهزة حماية البيئة في البلديات ترفع الراية البيضاء وتعلن استسلامها وتنتظر أن تعمل الشمس عملها، وإلى أن ترتفع الشمس في كبد السماء علينا أن نتحمل مسرحية «شفطة شفطة».

وإذا كان طبيب الأسنان يطلب منك فتح فمك ليبحث عن الثغرة التي يصل منها إلى جيبك حتى . . يثقبه!! فإن البعوض يحوم حولك و «يطن» حتى «تنجن» وتفتح له الثغرة المناسبة فيهبط وتبدأ معداته في العمل وتبدأ انت بضرب نفسه وكأنك شخص ماسوشي، والبعوض يستفيد من «أي» ثغرة مثلما يفعل المحامون في الخارج والذين يتصيدون ثغرات القانون لينفذوا من خلالها. طبعا المحامون لدينا يختلفون بحكم اعتمادهم على مؤهلهم الوحيد وهو طول اللسان وهم يسمونه قوة الحجة!!

وأمام استسلام أجهزة الرقابة والمكافحة في البلديات، فإن الحاجة ماسة لتأسيس شركة خاصة لمكافحة البعوض يمكن أن نسميها شركة الضفادع الوطنية ! ولأنها تحت التأسيس وتحتاج الى بعض الوقت لتقدم خدماتها فعلينا نحن الضحايا ان نقوم بشيء خلال هذا الوقت، ولهذا فإنني أقترح أن يطلب من أي شخص يحتاج إلى استخراج فسح بناء أن يحضر ألف جثه بعوض كمساهمة!.

وتلاحظ أن سيارات المكافحة تدور على بعض البيوت فقط وكأن هذه البيوت بؤرة للبعوض، وتكتشف ان اصحاب تلك البيوت مِن مَن لهم علاقة مباشرة بالبلديات، وهم يجربون المبيد حتى تثبت فعاليته . . ثم يعممون استخدامه ولأن الاجراءات بيروقراطية بعض الشيء فإن تعميم المكافحة يتأخر

وتقـوم الشمس بالـدور المطلـوب . . ويتم التراجع عن المكـافحـة حفاظـا على صحة أجهزتنا التنفسية!

وتجار المبيـدات ليسوا في حـاجـة للاعـلان عن بضـائعهم فـالبعوض يقـوم بالمهمـة على خير وجه وهي فعلا فتـاكة ولكن لبني آدم وليس لبني بعـوض فهذا الأخير يتعامل معها وكأنها مزيل للروائح! .

أما ضحايا البعوض فيسلون أنفسهم بالقول إن دمهم خفيف ولهذا يتكالب عليهم البعـوض مثلما يتكـالب غير المستحقين على زكـاة الفطـر ليلـة العيـد !! والبعوض يلاحق فقراء الدم فقط ويختارهم بعناية وكأنه الحظ المنكود!

ومما يـزيد في انزعـاجي من البعوض زيادة على قـرصاته وطنينـه هو الخسارة التي نعانيها من كل تلك الدمـاء المهدرة والتي كان من المفترض ان تغطي العجز في مخزون بنوك الدم.

ولذلك فمن المقترح أيضـا دراسة امكانيـة استئناس البعوض ثم تـوظيفه في بنـوك الـدم ! وإذا ما نجـح هذا الاقتراح فإنـه سيخفف من الأعبـاء على أجهـزة حماية البيئة في البلديات إلى درجة تكون معها بلا عمل!! .

٢٣ رمضان ١٤١٠هـ

على كثرتها وتنـوعها لم تستطع الحلوي إعادة شيء من حـلاوة العيد، وحتى التليفزيون الذي يسرف في امنياته الطيبـة لنا بقضاء عيد سعيد مفرح . يصر على أن يقـدم لنا اعمالا فنيـة أبعـد ما تكـون عن الـدعوة الى الابتسـام؟ . . لسبب لا نعرفه قد يكـون دعوة لنا لمشاركة إخواننا الـذين لا يستطيعون الفرح في العيد . . أحوالهم!!

في التليفزيون يلعب فـريق القناة الأولى لصالح فريق القنـاة الثانية، ويدفع الفـريق الأول المشاهـدين دفعـا للقناة الثـانية وكـأنه يطلب منهم أن يحسنـوا من لغتهم الانجليـزيـة . . ومستـوى الفريقين متقـارب ولهذا فإن إجـازات الأعيـاد تتحول إلى سـوق كبير لمحلات الفيديو ويضطـر الناس للجوء الى خدمـات هذه المحلات . . إضطرارا!!

ويكاد موظفو محلات الفيديو يوجهون أذواق الناس على مزاجهم لأن الزبون لا يعرف ماذا يـريد والبائع فى أغلب الأحيان - لا يعـرف ماذا يبيع والسؤال دائما عن آخر فيلم وصلكم و . . . كويس!!

وهذه ثغـرة كبيرة لم تستطع الصفحات الفنيـة في مطبوعـاتنا ان تسـدها لأن السادة محرري هذه الصفحات مشغـولون بمواضيع أهم يأتى على رأسها «تطبيع» علاقاتهم بالمطربين!!

ولمحلات الفيديـو تصنيف أو «تصانيف» للأفلام فهنـاك أفلام مطاردات، مرعب، مثير!!، وبوليسي وحربي، وكوميدي . وعاطفي، و . . اجتماعي!!

ومـرة شاهـدت زبـونـا يعاتب عـامل محل الفيـديو على إعطـاء فيلم اتضح انـه «مهوب اجتماعي يا أخي » ! وتوقعت أن يكون مصارعة حرة .

والتأجير في أغلب محلات الفيـــديـــو مثل بيع البطيخ يعنـي أنت وحظك

يمكن الشريط مقطوع . . منتهية صلاحيته . . النهاية ما هي موجودة ممكن تأخذ نهاية فيلم ثان! . . وكثيرا ما يحتاج المشاهد إلى وضع «أنتل» على رأسه ليتمكن من المشاهدة بدون اهتزاز . . أو أن يستلقي على كرسي هزاز!

ورغم أن برامج التليفزيون لم تستطع أن تجعلني ابتسم في العيد إلا أنني مع ذلك لازلت أحتفظ بابتسامة أدين للتلفزيون بها فقد شاهدنا فى وقت مضى برنامج مسابقات اسمه «حروف» بدون نقطة على الحاء . . وهو برنامج بسيط ومعتدل وأستغرب أن ينتج انتاجا خارجيا رغم ما نسمع عن امكانيات استديوهات التليفزيون وبدلا من «إحراج» المتسابقين الذين كانت ثقافة «أغلبهم» عن المملكة مصابة بالأنيميا .

أعود إلى الابتسامة فقد سأل مقدم البرنامج عن إجابة تبدأ بحرف الجيم لسؤال يقول : مدينة هي مركز لامارة تقع في شمال المملكة؟ . . وسارع أحد المتسابقين لضغط الزر قائلا : جيزان!

ولابد أنه تعود قراءة الخريطة بالمقلوب ، وهناك «بسمة» أخرى جاءت في جواب يبدأ بحرف التاء لسؤال يقول : رئيس وزراء عربي توفي في عام ١٩٨٨ م اشتهر بلبس الطربوش ؟ من هو؟ وحرف التاء . . ولو كانت الاجابة توت عنخ آمون لقلت أن المتسابق متأثر بالحضارة الفرعونية ولو كانت الاجابة : توني قاريا أنه يكثر من مشاهدة المصارعة الحرة ! ولكن الاجابة كانت توفيق الحكيم !! فقلت إنه ولابد متأثر بـ «أهل الكهف»!

٧ شوال ١٤١٠هـ

المبحلقون.. والمبحلقات!

غـريب أمر «بعض النـاس»!، فهم لم يفقهـوا بعـد وظيفة العيـون التي مَنّ عليهم بها الخالق . . ، لست أقصد العيون التي في طـرفها حور بل تلك التي في طرفها «خور»!! فهـؤلاء يسيؤون استخدام عيونهم ويصرفون طاقـاتها في ممارسات لا تفيـدهم وتـزعج الآخـريـن . . أعني أولئك المبحلقين الـذين يصرون على أن تتحـول عيـونهم الى دبـابيس أو مسـامير «صُلب» لا يمكن أن «تنكسر»!! وهم على استعداد تام للعناد الى الصبح «لا حياء ولا بعضه»!

ويظهـر لي - واللـه أعلم- أنهم من مـواليـد بـرج «الـدرو» ! ويتجلى ذلك بشكل باهـر في وجوههم وشفاههم المفتـوحة عند ممارستهم هـوايتهم المزعجة في وجه الآخـرين . . والمكان المفضل لهذا «البعـض» أماكن الانتظـار أو أي مكان آخر ذا مـوقع استراتيجي يتيح البحلقـة في أكثر عدد ممكـن من الوجـوه . . وقد أعياني التفكير في السبب الذي يدعـو هؤلاء الى تحويل عيونهم الى «درابيل» بل الى عـدسـات مُكَبِّرة وقعت عليهـا اشعـة الشمس فأصبحت تحرق كل مـا تقع عليه! . .

ويبـدو لي انهم «يُشَبِهُـون» على أي شخص تقع درابيلهم عليـه حتى لـو لم يعرفوه و. . حتى لو لم يشبه أحدا يعرفونه !

والواحـد منهم يظل يبحلق . . ويبحلق . . ويبحلق . . وكأنـه في اختبار نظر . . للطيران وليس للمرور حيث أن الأخير أقل صرامة من الأول!

وكنت في السـابق أتضـايق مـن هـؤلاء، ثم قلت لنفسي لابـد وأنها الهوايـة الوحيدة التـي يجيدونها خاصة وأنها لا تحتاج فقط إلا لكثير مـن قلة الحياء ! . . ولهذا فإنني اقترح باسمهم أن تـوضع لهم أماكن انتظار خاصـة مثل ما للمعاقين مصاعد ومواقف خاصة .

ويجب ان يتم تلبيس حيطان الأماكن المقترحة بمرايا من كل الجهات حتى السقف والأرضيات، ويبدو لي أن هذه هي الوسيلة الوحيدة «لاشباع» هوايتهم وللحد من أشعة عيونهم فوق البنفسجية المحرقة للأخضر واليابس ولابد أنهم بعد ساعات معدودة سيتأثرون بلسعات أعينهم وستنشوي وجوههم مثلما يشوون وجوه الناس!

ورقاب هؤلاء تدور ٣٦٠ درجة مثل الرادارات ويتفوقون عليها في سرعة تحديد الهدف والتحرك وبث الأشعة!

ويزداد شبق هؤلاء لممارسة هوياتهم «المحببة»! إذا ما كان معك امرأة في سيارتك وتراهم يستجمعون كل قوة أبصارهم ولا يتمكن أي «تضليل» من تضليلهم!! وينسون كل ما أُمروا به من غض البصر؟

ولست أعلم هل في النساء مثل ذاك «البعض»؟ . . وإذا وجد نسوان مبحلقات، فسوف تحتار أمامهن الفتيات مرة ومرتين وقد يتحن لهن الفرصة للبحلقة والتحديق و«تقمير» وجوههن فربما تكون احداهن - المبحلقات - خاطبة أو أُماً لعازب ! والمؤلم اذا لم تأت النتيجة إلا بأورام في الوجه!؟

والبلاهة عامل مشترك في المبحلقين ورد الفعل لديهم بطيء دائما وإذا حدث رد الفعل فإنه يكون حادا ودمويا تماما مثل . . التماسيح !

والغربيون الذين نَصِمُهم بكل «عاهة» لا يعرفون هذه «الهواية» وإذا تلاقت عيونهم صدفة فإنهم يحيون بعضهم كنوع من الاعتذار . . وعندهم كل في حاله، ويبدو ان ذلك لأحد سببين إما لأنهم «متخلفين» عنا !؟ أو لأن استخباراتهم تقوم بمهمة البحلقة!!

٢١ شوال ١٤١٠هـ

«بخورين»؟!

أخذ جـدته التي تشكـو من ضيق في جهازهـا التنفسي الى الطبيب، وبعد الفحص قـال الطبيب : يجب على جدتك التـوقف عن التدخين ! وفغـر الحفيد فاه ! فجدته «النجـدية» حتى أطراف «كرّتها» بل حتى أطـراف اظافرها القصيرة - خلافـا لحفيداتها !! - يغمى عليها إذا ما شمـت رائحة الدخان ولـو على بعد فراسخ، وبعد البحث والمداولة وجد أن «البخور» هو السبب!

وإذا دارت المبخـرة ووصلت الى بعـض كبـار السن يمكنكم أن تـلاحظـوا مقدار العشق والـوله لتلك الـرائحة الطيبـة والعناق الحار مع المبخـرة !! وتراهم يأخذون «نفسـاً» حتى النخاشيش وتتراقص عيونهم مثل المصـاقيل ! ثم ينفضون رؤوسهم مثل من يفيق مـن دوار «البخـر» وتكـاد آذانهم تتصـافق وهم يتـابعـون دوران المبخرة ! وكـأنه نوع مـن الإدمان لا يختلف عن الـدخان ؟ إلا في الـرائحة والأسعار النار!!

وأظن، وبعض الظن إثم وليس كله ! أن التطيب بـالبخور ما هـو إلا «نوع من التدخين غير المباشر الطيب الـرائحة » ! ولذلك فقاعـدة مستهلكيه في تنام! مما أدى الى انتشـار محلات بيعه بشكل ملفت للنظـر وتأسيس شركات لتسـويقه والعجيب أن هذه المحلات «الجديدة» تحرص على «شكل» البـائعين لديها حرصا يبعث على الاستغـراب ! ليس له تفسير إلا ان «التسـويق» عايـز كده!! ومع مـا نسمع من أن الهند قد منعت أو حـدت من تصدير العود والمشـاكل في تايلند إلا أن محلاته في ازدياد فالخشب كثير والذمة انتحرت برزمة ريالات!

والعود هـو السلعة الوحيدة تقـريبا التي تذهب لشرائها وتعـرف مسبقا أنك مغشوش مغشوش يا ولدى فهو لا يختلف في الغش عن التخفيضات إلا في عدم حاجته لتصريح من الغرفة التجارية !!

ويضحك عليك تجار العود حينما يقـولون «نَقي» لأنهم يعرفـون أنك لا تفرق بين

خشب العـود وحى العـود ! في زمن تبـاع فيـه حفنـة من العـود بقيمـة عشرين «قعود»!

وسوق العود الـرائج، يعطى مؤشرات جيدة لانتاج مبخـرة صغيرة توضع في الجيب، ويأتي يوم يدخل احدهم الى مكتبك ويخرجها ويولعها بالطاقة الشمسية ويأخذ نفسا الى الدور السابع! وينفض رأسه ويتابع حديثه معك ويمكن لنا أن نسمي المادة المضرة في البخور «بخورين» قياسا على النكوتين والكافيين الخ . .

وقد ينـزعج بعض تجار العود من هـذا المقال رغم أنـه «لا يودي لا ويجيب» بالضبط مثل الذي يراجع مراكز الرعـاية الأولية بدون «سابق» معرفة لأن «اللى ما يعـرفك مـا يثمنك» ! فهذا المراجـع لا يتمكن من الحصول على كـرت الانتظـار ولكنه بالتأكيد يحصل على الكرت الأحمر. . !

و«أعود» للمنزعجين من هذا المقال اذا وُجِدُوا فسوف يقولون إن هذا حسود والحسود في عينـه . . عود!! ثم سيتراجعـون لأن «العود» غال وهـم أعلم بذلك منا، ولهذا سيضطرون الى إعادة تشكيل المثـل ليصبح الحسود في عينه . . كمنجة ! وليس من «تبخر» كمن جه!!

٢٨ شوال ١٤١٠هـ

«المكفخون»؟!

الـذين هم على وشك التخـرج من الطلبة والطـالبـات هم أكثر المهمـومين بالنجاح ويكادون يرون كرسي الوظيفة ؟ السراب . . «يحسبه الظمآن ماء»!!

قبل سنـوات قلائل . . كنـا على وشك التخرج . وكنـا نعتقد انـه لم يبق في حيـاتنـا سـوى هذه المشكلة وبحلها تنحل العقد وتزغرد لنا الدنيا . ولم نعلم انها بداية لمعرفة «الحقيقة» المرة!!

الموظفون خصوصـا موظفي الحكومة . . متهمون بالتنبلـة ، ودوما ما يختصر يـومهم الوظيفي إلى لهاث على التوقيع الصباحي ولهاث على الكبسة ظهرا وبينهما الكثير من الجرايد والحش والتذمـر ! . . وكل موظف يعتقد أنه الغلبـان وشايل العمل على رأسه رغم فراغ الأخير! ورغم أن كل وقتـه الوظيفي يذهب في التنطيط بين مكاتب زملائه !

ومع كل مـا يقال عن مـوظفينا أو «المكفخين على المكاتـب» إلا أننا- حتى الآن - أفضل من وضع بعض الدول العربية التي نقلت الموظفات لديهم مطـابخهن إلى المكاتب وجلسن «يقمعن» البـامية ويحشين الكـوسة !! فـلا زال للمكتب «حرمته» لدينا وهي «حرمة بنت أصول»!! .

والموظفون فئات فهنـاك من يجتهد طوال يومـه بحثا عن الترقيات والدورات ويحســـــــن علاقاته بشؤون الموظفين والديوان لزوم التحوير ويتشمشم أخبار الوظائف الشاغرة ، وينقل لك أول أخبار الجديد في الترقيات!!

وهنـاك مـوظفـون يجتهـدون في عملهم الحقيقي وينسـون في غمـرتـه أمـور «المراتب» إلى ان يفيقوا وهم على الأرض!!

والمراتب أنـواع فمنها «الحصير» تبقـى آثاره على مـدى العمـر وأصحابـه إذا ركبـوا . . ركبوا الدرجة الـ «سياحية » . وهناك مراتب «السليب هاي» والسليب

رست غـاط ٤٠ , ٦٠ ولأنها «اسفنـج» وطقسنـا حـارق فإن اصحـابها دائما مـا يتململون ولا «يقرون» !! والكـراسي الوظيفية أيضا أنواع فهنـاك كراسٍ «بزنبرك» مـا أن يجلس عليهـا الموظف حتـى يقفـز إلى أعلى بقـدرة قـادر، وهنـاك كـراسٍ مصنوعة من الرمال المتحركة يغوص فيها الموظف حتى لا يكاد يتنفس!!

لهذا فإنني انصح الـذين هم على أبـواب التخـرج بـالتروي وعـدم العجلـة «وحـذف» حكـايـة الضمان في الوظيفة الحكومية من أدمغتهم . . فقد يجلسون يـوما يعـدلـون في خطاب من «أود الاحـاطـة» إلى «أود الاشـارة » رغم أننا نكـره الاشارة ونحن في سيارتنا !!

وحينما أرى بعض الموظفين اخـاف من المستقبل وأتذكـر العجوز «حنكشة» في «الليل الطويل » حينما كان التليفزيون تلفزيون أو . . حينما كنا لا نرى !!؟

فحنكشة هذا مات وهو يحلم بـــ «أمل» وما أكثر الحناكش ! . . . هل أنت منهم ؟!

٣ ذو القعدة ١٤١٠هـ

علـل ما يأتـي؟

يزيد من قسـوة الامتحانات «نغالـة» بعض المدرسين الذين يضعون الأسئلة وكأنهم في تحد مع الطلبـة، وتكاد هذه النـوعية من المدرسين أن تضع سـؤالا عن معلومة وردت في غلاف الكتاب أو المذكرة !، أو عن خطأ مطبعي في الفهرس ! ولـو يحصل لهم لـوضعو أسئلـة في مـادة الريـاضيـات وقـدموهـا للممتحنين في الجغرافيا نكاية بهم!، ومن المدرسين من لـديه فضول إلى درجة ادخال أنوفهم في ورقـة الأجابـة أثناء الامتحـان ثم يمصمصـون شفاههم أو يشيحـون بوجـوههم بعيـدا، ويجلس الطـالب المسكين يفكـر فيما اقترفتـه يـده وقلمـه، ويغـوص في أحجية أين الخطأ إلى أن ينتهي الوقت.

لاحظـوا أني قلت «بعـض» المدرسين وليس كلهم لأن فيهم مـن هـو مثل العسل لايمكن أن ينسـاه طلبتـه، أمـا النـوعية الثـالثـة فهم يفضلـون النـوم في الامتحـان بعدمـا يـوزعون الأسئلـة . . أو يغـرقون في الصحف والمجـلات التي يوفرها لهم الطلبة الخبثاء! . . ويتركونهم يؤدون الامتحان كفريق عمل «واحد» !! يقف بعضـــه إلى جانب بعض في . . المحن!! وأولئك المدرسون ينطبق عليهم «عجز» بيت الشعر الذي يقول (كاد المعلم أن يكون . . «كسولا»)!

والأغلبية من الطلبـة لا يتذكرون دروسهم إلا قبل الامتحان بأيـام قلائل . . مثل البلديـات التي لا تتذكـر الشجرة إلا اسبـوعا واحدا «تـذاكر» فيـه جيدا ثم تتناساها ٤٧ اسبوعا كل عام فيتحول نفعها إلى ضرر وجمالها إلى تشويه!

وخلال الأيام القلائل تلك يلتصق الطالب بدروسه ويحملها معه أينما ذهب ومن يشاهـده يتوقع أنها «صُمِّت» . . بينما هـو في الحقيقة يفتح «كبوت» سيـارته أكثر مما يفتح تلك الكتب ! . . مـع العلم أنه لا يفتح ذلك «الكبوت» إلا لتغيير الزيت أو للبيع!!

والمنـاهج مفصلة لتتنـاسب مع الطلبـة «الحفيظة» ولهذا يتخـرج لنـا العديـد من

المسجلات التايوانية التي لا يمكن أن تقول شيئا إلا بضغط زر معين أو لا تقول؟؟

وفي إجابات الطلبة والطالبات الكثير من الطرائف أروي لكم بعضها .

في قاعة الامتحان تذكر طالب الابتدائي نصيحة اخيه الأكبر، لا تدع سؤالا بدون أجابة . . اكتب أي شيء! وكان السؤال المحير ما هي عاصمة الامارات؟ وعملا بالنصيحة فقد كتب . . افريقيا!!

وطلبة المحاسبة في الجامعة كانت تدوخهم الميزانية . . فهي لا تتوازن ابدا . والمفروض أن تتوازن ! ولهذا تعمل مكاتب المحاسبة والمراجعة القانونية وشعار بعضها «دع الموازنة لنا واستمتع بالراحة»!! . . راحة الحلقوم طبعا!!

أعود إلى طالب المحاسبة فقد كاد الوقت ينتهي وجانبا الميزانية غير متوازنين وكان الفارق ريالين فاخرج من جيبه ريالين وارفقهما بورقة الاجابة وسلمها!!

وطالب محاسبة آخر. . طوال أربع سنوات من الدراسة لم تتوازن معه الميزانية أبداً وفي الامتحان ويا للمفاجأة تساوي طرفاً الميزانية الدائن والمدين، ولم يصدق نفسه ولا إراديا قفز في قاعة الامتحان وسط دهشة زملائه والأستاذ صارخاً . . «توازنت . . توازنت!!» .

وكنت عاقداً العزم على الكتابة عن تقنيات البراشيم وكيف كان يستفاد من سراويل «أبو بطة» ولماذا «طاح» الطلبة بالثياب الشفافة إلا أنني راجعت نفسي وقلت الستر أحسن!!

٢٠ ذو القعدة ١٤١٠هـ

بدون «أثنان»!

إذا فاجأك رئيسك أو مديرك وأنت تحاوره بعبارة «بس» ! في وسط الحوار أو حتى في أوله . . مثل جزار يطرد«بس» من مسلخه . . فلا تتصور أنه أصيب بضعف في البصر وأعتقد أنك من فصيلة «البساس» . . أو أنك بالفعل تشبه «توم» وهو يتقمص دور «جيري»! ولا يشط بك الخيال وتتوقع أنك أفحمته في الحوار وحجرته في مخنق . . لسبب بسيط وهو أنه مثل الزبون دائما على حق! .

ولا يهم أن تقتنع أو تفهم بل ما يهم هو أن تنفذ وهذا ما يسمونه «منطق الكراسي» وليس لهذا المنطق علاقة بمنطق الطير الذي صنفه النيسابوري في رحلة الطير المعروفة!

وهدف الـ «بس» تلك هو قطع «بشك» أنت وتحويلك من مرسل الى مستقبل أو لا . . قط!! لأن موجتك تختلف عن موجته ويجب بل يتحتم عليك «موالفه» موجتك على موجته فالأخيرة أكبر وأعرض ومسموعة أكثر!!

وحتى تستطيع موالفة موجتك على موجته بدون تشويش . . لابد لك وأن تجيد فن تغيير الجلود . . حسب الوسط المحيط بك، ولك في الحرباء قدوة حسنة رغم أن المسكينة لا تملك غير هذا السلاح للبقاء والبعض يتقنه بهدف الارتقاء الى أسفل!؟

ولكن كيف تغير جلدك؟ . . يمكن لك ان تحشر نفسك في غسالة أتوماتيك وبرفقة «سطل» كلوركس ثم تضغط الزر ! ، أو أن تتمدد على سطح منزلكم الساعة الثانية ظهرا لعل جلدك يتغير وإذا لم تجد وصفاتي - وهي كذلك - يمكن لك أن تسأل أولئك الذين يغيرون جلودهم أكثر مما يغيرون ملابسهم الداخلية!؟

وأما إذا كان جلدك من النوع القاسي، ولونه من الداخل لا يتأثر بالمتغيرات

الخارجية فأنت بالفعل في حاجة لزيارة مدبغة للجلود!

ولو ضربت بـ «منطق الكـراسي» طول الحائط وعرضه وأصررت على الاستمـرار في «البث» رغم التـداخـل في الموجـات والتشـويش فسـوف يوقـف «بثك» بقرار على فكك وبعـدها ستكـون في حاجـة للمرور على طبيب الاسنـان، ولن تستطيع أن تقـول لمرءوسيك «بس» بل ستنطقهـا «بث» وهم سيبثون وستتقطع مصارينهم من الضحك عليك.

* * *

٢٧ ذو القعدة ١٤١٠هـ

(« في التأني السلامة وفي العجلة الندامة» . . ولكن الانسان منذ ان صنع «العجلة» وهو في تقدم !؟)

ع . س

قطاع الطرق

إزدادت خطورة الطرق البرية، ويكاد مستخدموها في الليالي الحالكة يفاجأون بمواقف مرعبة أين منها إبداعات هيتشكوك؟، وحتى الآن لم يستطع أحد أن يخمن السبب الذي يدفع بالبعارين الى خطوط الأسفلت، فهل أصبح لديها عمى ألوان وحسبت أن هذا السواد هو الربيع المنتظر ؟!!، أم أن اللون الأسود يثيرها مثلما يحدث للثيران مع اللون الأحمر؟!!

قد لا يكون هذا ولا ذاك، ولكن الواضح أن في «نفس» البعارين شيئا تود قوله . . ولهذا تقف في الطرق تنتظر من يقف لتشكو له . . ولكنهم لا يقفون وتحدث المأساة !

ماذا تريد أن تقول لنا البعارين هل جُنّت من حلول السيارات مكانها . . هل تنتقم من طرق السيارات الممهدة لتثأر لطرق مهدتها بأقدامها في زمن منسي؟

ويزيد من جنون البعارين احتفاؤنا بالسيارات في مقابل نسيانها، فالطرق تزفت والكراجات تنصب لأجل عيون بنت الخواجات !! بل إن السيل بلغ الزبي في حلوق البعارين في استخدامها هي نفسها في الإعلان عن السيارات، هل رأيتم «فقعة» كبد تضاهي ذلك . . وهل تلومون البعارين إذا ما حاولت الاحتجاج بشكل دموي؟!

البعارين أيها السادة حزينة من عدم الوفاء الذي طبع عليه بنو آدم . . ومكلومة الفؤاد بسبب النكران الذي تعانيه، وإذا كانت الحيتان تنتحر على الشواطيء فيبدو أن البعارين أعتقدت أن خطوط الأسفلت هي شواطيء الصحراء وكان المجزرة !! لأنه لا يعقل أن يكون البعير غبيا لدرجة أن يظن الأسفلت «ظلالا» يقيه الهجير!!

البعارين يا سادة تلعب لعبة دموية لا نعرف قوانينها . . إنها بحق «روليت الصحراء» !

البعارين فقدت الوعي ورعاتها لم يعرفوه أصلا !! وهم في غيبوبة يرفضون إلا أن يشاركهم فيها أكبر عدد ممكن من الضحايا!

الهجن يا سادة استهجنت وضعها ولم ترض عنه ليس بسبب السيارات فقط بل لأسباب أخرى ليس منها الاحتفاء بالبقر الهولندي، أسباب عرفتها من «كبير» البعارين وسوف أروي لكم بعضها .

كبير البعارين كان يضع في رقبته لوحة تحمل المثل الخالد (الصبر مفتاح الفرج) . . وطال الصبر على سفينة الصحراء حتى وهنت رقبته وتحول إلى «هرش»!، ولم يتغير شيء يذكر . . ووجد أن مستقبل أولاده في خطر فالذكور يزينون الولائم والاناث يفرزن للسباقات، والأدهى والأمر من ذلك بالنسبة للسيد «هرش» هو أن الجوائز في تلك السباقات . . سيارات !! فقد اكتشف «الهرش» أنه يساعد من حيث لا يدري على انقراضة !! ولانه كبير البعارين وحكيمهم فقد بلع المر وصبر، وقرر أن يقتحم المدينة لعله يستطيع مصارحة البشر هناك، وما إن وصل أطراف المدينة حتى شاهد لوحة مطعم «كبده حاشي» !! وكانت القشة التي قصمت ظهر الهرش !! فتحجر الدم في عروقه وظهر الزبد على «براطمه» وهاله ما رأى وعزم على الانتقام لفلذات الأكباد !، وقال في نفسه «ما يروح كبد وراءه مطالب»!!

وعاد إلى الصحراء واعتكف وصار يرسل لنا الرسل بالبريد الشخصي المسجل بالشمع الأحمر القاني! لأنه لا يثق في البريد كما يبدو!!

وصارت الرسل تقف على خطوط الأسفلت التي ساعدت علي سرقة حياتها . . لعلها تكسر حدة الامواج! . . وكان الضحايا الذين لا نعرف أعدادهم ولكننا نعرف أنهم الثروة الحقيقية للوطن كما يؤكد دائما كبار المسؤولين .

إن الحل الوحيد في نظري لوقف مسلسل «وحوش الصحراء» الدموي يكمن في منع الرعي حول خطوط الزفت!! أقصد الاسفلت . . وإبعاد القطعان عنها عدة كيلو مترات بل يجب ان يلزم أصحابها بوضع أحواش في وسط الصحراء بعيدا عن الطرق . . ثم مصادرة أي بعير تسول له نفسه الاقتراب من الطرق بل ومصادرة صاحبه إن أمكن بدلا من الانتظار إلى أن يقع الحادث !! لأنه من الجريمة بمكان أن يذهب الجمل بما . . صدم!!

أما جسور البعارين التي وضعت لهم فقد رفض «الهرش» استخدامها بحجة اننا لا نستخدم جسور المشاة التي نشيدها !! وهم كما يقول ليسوا «أقل» منا!!

٥ ذو الحجة ١٤١٠هـ

اللزقات

لابد أنكم لاحظتم حرص «بعض الناس» على نشر أخبارهم، ويكون الأمر مستساغا أن تنشر تلك الأخبار في مطبوعة واحدة أو اثنتين، ولكن ما يبعث على السخرية المُرة هو أن يصر هؤلاء على نشر اخبارهم في كل المطبوعات إن أمكن أو في أغلبها على أضعف الإيمان.

ولا يمنع «اللزقات» من النشر في جريدة «أم القرى» سوى انها لا تنشر الصور وإلا لحاولو بأيديهم وألسنتهم نشر أخبارهم العادية (واخبارهم دائما عادية) على صفحات «أم القرى»، مع قوائم تأسيس الشركات والحاصلين على الجنسية، ونحمد الله أنه لا يوجد في صحفنا صفحات للوفيات وإلا لقام هؤلاء «اللزقات» بنشر خبر وفاتهم فيها! ثم نفوه في اليوم التالي، وشكروا كل من سأل عنهم في اليوم الثالث، وعتبوا على كل من طنشهم في اليوم الرابع، ثم كتبوا عن مشاعرهم بتلك «المناسبة» في اليوم الخامس!

و «اللزقات» على استعداد تام لنشر خبر استقدامهم لخادمة كذا.. «رزق الزميل فلان بخادمة سيلانية جعلها الله من شغالات السعادة وعم بنفعها الأقارب!»

وهم يترززون أمام أي مصور حتى ولو كان مصورا جنائياً!! لعل وعسى تظهر هذه الصورة في مطبوعة، وإذا ما شاهدوا عُمالا يقومون بمسح أحد الشوارع يكادون يترجلون من سياراتهم ويقفون مبتسمين أمام تلك المناظير على أنها آلات تصوير.. وهم يستعدون دائما بالصور في جيوبهم دفعا للاحراج وتسهيلا على العاملين في المطبوعات!

ولو عرضت على أحدهم دهسه أو دعسه.. بالسيارة!! أمام مكتب إحدى المطبوعات لوافق شاكرا لك الجميل.. فهذا خبر طازج وحي ستنشره المطبوعة بالبنط والصورة!

والـذي لا يعـرفـه القـراء أن «اللزقـات» يعسكـرون في تلك المطبـوعـات، ويلزقون في المسئـولين عن التحرير بالتلفونات والفـاكسات حتى تخرج اخبارهـم بعدما تخرج أرواح المحررين!

وهناك من تستلزم طبيعة عمله الحضور الأعـلامي والتواجد غالبا في الصورة وهذا أمر متعارف عليه، ولكن اللـزقات ليسوا من هؤلاء ومعظمهم من الطارئين على العمل الصحفي!

ولفت نظرى أحد الـزملاء الى خبر منشور في جريدة مـا عن مذيع ما.. إن هذا المذيع قـد وصل الى عاصمة أوروبيـة ما.. وبـرفقته الفائز الأول في بـرنامج مسـابقات مـا.. والذي كـان يقدمـه المذيع الـ «ما»!!، ويبـدو أن الصداقـة توطدت بعد الفوز بالشكولاته أقصـد الجائزة وتوجاها بالسفر على اعتبار أنك لا تعرف الرجال إلا في الأسفار..

٢٦ذو الحجة ١٤١٠ هـ

«المصدعات»!

أحيانا أعتقد أننا تحولنا إلى أسرى للمكيفات فهي تعتقلنا في المنزل وفي المكتب وفي السيارة. وأصبحنا نتوسد المكيف وكأنه صدر أمنا الحنون ! ومن فرط سيطرتها علينا أخاف من يوم نحملها فيه على ظهورنا مثلما حمل أجدادنا «المهاف» في أيديهم، وخوفي هذا ناتج من القناعة بأننا لم نعد نستطيع العيش في أرضنا بدونها ! . . وكأنها شرق آسيوي أو سيلانية!! .

لقد أصابتنا «العقوبة» بسبب ما اقترفناه بحق بيوت الطين، حينما نسفناها واستبدلناها بأفران إسمنتية . . مترسناها بالحديد و«الشينكو» وكأننا خبراء في الطاقة الشمسية، المعماريون الوطنيون لم يقدموا لنا أي بديل مناسب فقد قاموا بشراء آلات النسخ وجلسوا يصورون المخططات المستوردة، ويحسبون قسائم الإيداع في البنوك ! . لقد شغلهم كبر حجم الكعكة عن أداء دورهم الحقيقي ؟ ولم يعثر أحد على هويتنا المعمارية التي ضاعت وسط أكياس الاسمنت .

وعرفنا ما يسمى بالعزل الحراري متأخرين، ولم يشترط الأخ صندوق التنيمة العقاري إلا وجود نسبة معينة من الرخام! . . . . إلى هذا الحد يهتمون بالواجهة؟

وهكذا وضعنا شيئا يشبه الصداع فوق رؤوسنا، وأسميناه «المكيف» تفاؤلا كعادة العربان!

فضلا أطفيء المكيف وانظر كيف يكون الهدوء جميلا . . أشعله مرة أخرى حتى «لا تفوح» ويعلو صوتك على صوت ابريق «الفوح» . . أو تصاب «بالبلل»!!

ولأننا لا نستخدم مفاصلنا كما يجب فإن المكيف يقوم بتهشيمها وقضم غضاريفها حتى صارت مثل «مفصلات البلا كونات» في بيوتنا والتي قمنا بتأجيرها مجانا للغبار!

ورغم أزيز المكيفات والأمراض التي تحملها إلا أنها ساهمت بشكل كبير في تحول الخدامات الى متخصصات في المساج لربات البيوت ! وبعد اكتساب الخبرة ستصبح الخدامات نواة لعيادات مستقبلية نسميها- عملا بالتعريب - عيادات «التهميز»!!

ومن إيجابيات المكيفات خلاف الهواء البارد المخدر، أن صوتها يطغى على كل ما حوله، فإذا رزقت بجيران هوايتهم وهواية من يزورهم استخدام منبه السيارة بدلا من جرس الباب لأن الجرس في عرفهم مخصص للمشاة فقط فالمكيف يتيح لك «الصقه» التام.

٣ محـــرم ١٤١١ هـ

الماء اليابس؟!

الذي يشاهد طريقة تعاملنا مع الماء. لابد وأن يقرر أننا نعيش بجانب ربع ممتلىء بالمياه وليس ربعا خاليا إلا من الظمأ!!

بل كأننا نصدر براميل الماء؟، وكأنه لا يوجد مناطق في المملكة لازالت تستخدم تقنية «الوايت» في جلب المياه لها.

إذا ما مررت بمنزل ينساب منه الماء فلا تتصور أن الطقس داخله ممطر! ولا تعتقد ان «ست» البيت باهية النظافة أو أنها لا تطيق رائحة الغبار وتريد صنع جو منعش بل إن الحقيقة لا تتعدي أنها «عجْازة» وأوكلت النظافة الى الخادمة التي لا تعرف عن المقشة إلا أنها تستخدم للطيران المنخفض!.. وهكذا يكون إنسياب الماء سهلا.

أيها السادة حروب الماء قادمة. ومنذ عام(١٩٩٠) ونحن نلاحظ كثرة التقارير الصحفية عن هذا الموضوع ولكن مشكلتنا مع الماء كانت منذ عرفنا أنفسنا وولهنا على المطر منذ عرفنا هذه الصحراء!

والذي يزعجني أن جهود التوعية بترشيد استخدام المياه لازالت دون المستوى وكأنهم لا يعرفون حجم المشكلة أو كأن هناك.. «لا مشكلة»

أم أننا لا نعرف المشكلة ونضع الحلول لها إلا بعد تفاقمها.. ولكن العطش يا سادة لا يعرف الصبر.. العطش لا يعرف طريق اللجان الطويل!. الدول التي ترفل بالأنهار والبحيرات تضع الخطط الترشيدية لاستهلاك الماء. أما نحن فنرفل بالصحاري و.. الصمت؟

ولست أعلم أين المواصفات والمقاييس من أحجام «السيفونات» الكبيرة والتي كأنها مصممة لبلد نهري. على يسارك نهرا «سيحون» و «جيحون» وعلى يمينك. «الأمازون»!. ونحن لم نتجاوز عصر «الروّاية»* إلا منذ سنوات قليلة فهل تعود «الرّواية» بجنسية فلبينية أو أندونيسية ويعود «السقا» لا سمح الله.

إذا انقطعت عنك المياه وجسمك غارق بالصابون كيف يكون وضعك؟ سوف يحرق الصابون عينيك.. وسوف تتأخر عن العمل وتندب حظك لأنك لم

تحتط ولم تزد في مساحة الخزان!! ولكنك بالتأكيد ستتذكر مساس الحاجة للماء! (السؤال السابق للذين يستحمون فقط!)

ونحن نعرف أهمية الحاجة للماء والدليل أننا نحرص على تصميم خزانات أرضية وعلوية تتسع لمئات الأمتار المكعبة وينتهي شعورنا بأهميته عندما تنشف الصبة!!

إننا بحاجة الى حملة للتوعية بترشيد تدفق الماء على غرار الحملة ضد المخدرات على أن تتفوق عليها في لغة المخاطبة!

فنحن مثلا لا نعرف عن طريقة الري بالتنقيط سوى اسمها!، ومن فرط حبنا للأشجار والنخيل في شوارعنا نغرقها بـ «ليات» الوايتات ونأتمن على تلك «الليات» أولاد نهر الغانج!

أما سوق السباكة فحدث ولا تنقيط.. و«بزابيزنا» تنقط - وهي مقفلة - أكثر من ما ينقط محدثو النعمة في الملاهي الليلية... وكلها «سيولة»

ولن نعرف قيمة الماء إلا إذا عرفنا قيمة النقطة منه، مثلما نعرف قيمتها جيدا في دوري كرة القدم والمشكلة ان الأخيرة تعوض أما الأولى فلا سبيل لتعويضها.

وننسى أن نصيبنا السنوي من الأمطار لا يتعدى المليمترات ومع ذلك نقول «ما جاء بالماء يروح بالماء» وكأن مجيئه سهل الى هذا الحد!!

وأيام الصفاء العربي كنت أحلم أن يحول مجرى شط العرب ليصب في شمالنا ويتحول حفر الباطن الى «خضر» الباطن، ولكن بعد جلاء «غبار» الصفاء العربي!! اتضح أن القائم على شط العرب على استعداد ليصب في شمالنا «دما» أحمر بدلا من الماء الزلال لأنه في مفهومه أن نفط العرب.. للعراق وماء شط العرب.. للبحر!!

٢٠ ربيع الثاني ١٤١١ هـ

* الرؤاية " إمرأة تجلب المياه للمنازل في السابق

«الحفلات» التنكرية!

ما الذي دهى علاقاتنا الإجتماعية، وكيف أصبحت فى برودة صحارى الأسكا !؟، وماذا حصل لصلة الرحم بيننا حتى ضعف نورها مثل لمبة الصفر ؟

صرنا لا نلتقي إلا في زفاف أو مأتم، ونقول لبعض ونحن نعزي في فقيد . . كيف الحال ؟! أو . . فرصة سعيدة !! ولا نقصدها بالطبع !

وحينما نلتقي صدفة وبلا ميعاد يضع كل منا اللوم على الآخر، ويتحول العتاب إلى إعلان مكرور وفاشل !

البعض يعطي للماضي صورة زاهية، ويحاول أن يقنعنا أن العلاقات الاجتماعية كانت في منتهي المثالية، وبسبب تلك المثالية على ما يبدو ظهرت أمثال شعبية مثل : «ابعد اللحم عن اللحم لا يخيس»، وتفوح رائحته، ولكن الجزار مثلا يضع كا ما لديه من اللحم في براد واحد أما إذا كان ثريا فهو يضعها في أكثر من براد !! فقط في ثلاجات الموتى يفرقون بين . . اللحم !

طبعا الذي قال هذا المثل كان يشير إلى أن كثرة الاحتكاك تولد الحساسية ثم «الحكة» وقد تكون «الحكة» في اللسان ومن ثم تفوح الرائحة . . وذاك الاحتكاك يختلف عن الاحتكاك في الكرة مثلا الذي قد يولد الخبرة والاصابات وليس من الضروري أن تكون الخبرة في الكرة فقد تكون في الأسفار !!

والحساسية المتطرفة قد تتحول إلى مرض يصيب العلاقات الاجتماعية مثل التطرف في العقاب أو المزاح أو حتى «الزرب»!

في صغري كنت أسمع «صباح» - على ما أعتقد- تغني «عالبساطة البساطة يا عيني عالبساطة . . » وكنت أخمن انها دعوة للذهاب إلى «البسّاطة» . . وهي امرأة تبسط ببضائعها المتواضعة في الحي، والجائعون كانوا يسمعون الأغنية عالبطاطا وحينما بلغنا، فهمنا ان البساطة شيء آخر نسمع عنه ولم نلامسه وسمعنا كذلك عن البساط الأحمدي، وقلنا انه ولابد نوع من

«البسط» بكسر الباء مثل ما للسجاد أنواع!

لكننا لم نع إلا متأخرين انها تعني شيئا يقابل التكلف والأقنعة !، ويخالف الرسميات الثقيلة التي حولت البيت الكبير إلى شقق متناثرة والقلب الواحد إلى قلوب متباعدة!

والأمثلة التي تصف العلاقات الاجتماعية كثيرة والأولون «وحتى المتأخرون»! يقولون «الأقارب عقارب» ويبدو أن السجع أعجبهم فقط فتناقلوه ولست أرى ذلك صحيحا . . البتة! لأنه وببساطة (أيضا) إذا كان أقاربك عقارب فسوف تكون أنت من نفس العائلة العقربية . وجميعكم مولودون في برج العقرب وإلا «إش معنى» أن تكون الوحيد المولود في برج الحمل الوديع! والتعميم مطب كبير يقع فيه الكثيرون وكل الأمور نسبية والأقارب مثل أى مجموعة أخرى فيها «الطيب والرديء والقبيح» وأنت قد تكون واحدا منهم فى نظر الآخر!

ما الذي دهى علاقاتنا الاجتماعية؟

حاولوا الاجابة على هذا السؤال . . «ببساطة»!

٢٧ ربيع الثاني ١٤١١هـ

«المتعطرجون»

مـا الذي يـدفعك لشراء عطـر؟ . . شكل العبوة . . أم رائحتـه ؟ . . أم هي رائحتك ! !

ألا تـلاحظون أننـا «نصبصب» كميات كبيرة من العطـور على أجسادنـا . . هل هي رسائل مزيفة ؟ . . ومن المسؤول ؟ هل هو العرق؟ !

النساء لهن ولـه خاص بالعطـور ولهذا ابتكر مصممـو العطور عطرا خـاصا للنسـاء وآخر للـرجال . . واعطـونـا الروائح الحادة ويبـدو أنها «حتات» عطـور النسـاء تخلط وتتحول إلى عطـور رجـاليـة . . والنساء لا يكتفين بـزجـاجة عطـر واحـدة ؟ ، وهن لا يعترفن إلا بـالطقم ولا يعـرفن أن للعطـر مـدة صـلاحيـة ، ويضعن تلك الطقـوم في مكـان يقـال لـه التسريحة ، وبـودي أن أفهم عـلاقتهـا بتسريحة الشعر والمفـروض أن يسمى «تشليحه» أما المُشَلِـح فهو بائع العطـور أما المُشَلَح فهو آخر من . . يدفع؟ !

والعطور مثل بني آدم فيهـا النفيس ذي الرائحة الجميلة وفيهـا الرديء الذي لا تفرق بينه وبين «الفليت» سوى أن الأخير «يقال» إنه يقتل الحشرات !

وعالم العطور رحـب للفهلوة . . فقد تشتري عطرا بمبلغ وقـدره ! (قد تحتاج قِدراً لحمل المبلغ) . . ثـم تفاجأ به (العطـر وليس القدر) ! بـربع الثمن في سوق آخـر ، واذهبوا الى شـارع منفـوحه العـام في الـرياض لتجـدوا كل العطـور التي تشترونها من العقاريـة والثلاثين بثمن زجاجة كلـونيا . . ، والكلونيا يستخـدمها البعض لطرد رائحـة الدسم بسبب رائحتها النفـاذة وبعض آخر قد يستخـدمها كمادة نفـاثة ! . يصعـدون بـواسطتها الى الأدوار العليـا وهـؤلاء من المترددين على وحدة غسيل . . الكبـد ! ! لا يهمهم أن تنتهي أكبادهم إلى حـالة تشـالنجر ! . . أما أكبـادهم التي تمشي على الأرض فهي تستقر في مـدارس الأحداث ! ، وبعض الناس لا تتغير روائحهم مهما تعطروا ولا تسألـوني عن السبب؟ قد يكون الملابس الداخلية أو شيءآخر؟

حتى منتصف عام ١٩٩٠م «صبصبنا» على أنفسنـا حوالي ٢٢٨٨٥ طنا من

العطور تقريبا . . تذكروا ان العبوات تحسب بالمليلتر . وتلك اطنان، وبحسبة بسيطة فنحن نستورد حوالي ٤٦٠٠٠ طن (ستة وأربعين ألف طن) من العطور سنويا .

وهذا يعني حوالي المليار ريال وبالضبط ٩٣٧,٨٠٠,٠٠٠ ريال فقط ! هذا ما يقوله المستوردون حسب الفواتير وإذا لاحظتم كثافة الاعلانات والتخفيضات والتي تصل إلى ٦٠٪ يمكن لكم ان تخمنوا نسبة الأرباح من تلك «الأرياح»!!

ولا يواجه وكلاء العطور أية مشاكل في اختيار الأسماء رغم أن أحدكم «يبحل» في اسم مولوده الوحيد ويكون له لجنة عليا برئاسة المدام وقد لا تُعجب النتيجة مكتب المواليد !، واستغل تجار العطور الأغاني في ترويج العطور ومن الممكن أن يخرج لنا أحدهم بأغنية تقول (عطر إيه اللي انت جاي «بتبخ» فيه)!!

وأولئك الوكلاء ليسوا بحاجة إلى نصائح تسويقية . . فصورة امرأة مع لمسة حنان كفيلة بالترويج خاصة في المجلات النسائية .

والبائع يمارس حربا بخاخية مع المشتري فما أن يدخل الأخير إلى المحل حتى يبخ عليه البائع إلى ان يدوخ ويشتري آخرها ويكتشف متأخرا أنه الأغلى!

بقى أن نقول إننا لو صببنا كل عطور العالم على الكويت فهي لن تزيل رائحة فعلة صدام ولا روائح «أفواه» الذين أيدوه!

٢جمادى الآخرة ١٤١١ هـ

* * *

(حتى تستطيع أن تتفحص شيئا بصورة واضحة يجب أن
يكون بينك وبينه مسافة معقولة . . يا ترى كم تبعد عن نفسك ؟)

ع . س

كرات «الصب»!

(والكل فيهم يـدعي وانت معي) هـذا مقطع مـن أغنيـة لمطـربنـا محمـد عبده . . «أكيد» أنـه فاز بسيارة في واحدة مـن المسابقات التجاريـة ولم يعد يهمه كل من يدعي الفوز بها ! !

والأدعاء مشكلة يعاني منها بعض الناس وهم أنواع وشرائح يمكن تصنيفها حسب نوع الأدعاء أو حسب المدعى عليهم !

والصحـافة مليئـة بالأدعيـاء ومن المدعين من يُـرصع كتابـاته بأسماء أدبـاء أجانب وهـو لا يعرف عنهم إلا ما نعـرفه عن قـوانين سباقات التـزلج ! ، وقد لا تـوجـد تلك الأسماء إلا في ذهنـه ومن سيعـرف الفيلسـوف الـروسي ديمتري «نصبـانوف» ! ! أو الشـاعـر الإيطـالي انطونيـو «هلستيرو» ! أو النـاقـد اليونـاني قسطـانطين «خنشليلـه» ! أو المفكر الفـرنسي «المعـروف» جـورج «مدلي يـديـه» والأدعياء قـد يكونون تعرفـوا على بعض تلك الأسماء من مجلة أو جريدة ونقلـوها حرفيا أو «شف» ، ولو قلت لهم «سَمِّع» الأسماء فقط لما استطاعوا التسميع ! .

ومن الأدعياء من يحرص عند الحديث أو الجدال (لا فرق؟!) على استخدام الكثير من العبـارات «المفخخـة»! وذات الحجـم الكبير والتي يحرص عليهـا المنظرون السيـاسيون . . فتجـد شخصا لا يعـرف الفرق بين الأطبـاق والطباق ، وُيَنظّـرَ في الطبقيـة ، وشخص آخـر لا يفـرق بين بـرج التليفـزيـون وبـرج الميـاه ويتحـدث دائما عن البرج وازيـة ! ! (على فكـرة العـلاقـة بين البرجين هي أنهما مقفلان في وجوهنا ! !) .

والأدعاء دليل نقص في الشخصيـة وإذا كان الأطفـال يدعون أمـام أقرانهم بأن عندهم وعندهم ألخ . . فإن بعض الأدعياء يحرصـون على إشعارك أن الوزير الفـلاني ابن خـالتهم والـوزير العـلاني ! ابن عمتـه ووكيل الـوزارة – مـا غيره – مستعير اشرطة فيديو منـه البارحة وسوف يعيدها له قبل البارحـة ! ولو ذكرت له أي اسم ولو كـان غورباتشـوف لقال لك إنه زاملـه في المدرسة التذكـارية ! ! وفي

الأخير يطلب منك توصيله بسيارتك لأن اللواء فلان استعارمنه سيارته !!

ومشكلة بعض القـراء إذا لاحظوا تكرار أي اسم أو صـورة منشورة لشخص ما من الوسط أو الذيل الاعـلامي اعطوه قيمة كبيرة، فإذا كان من الصنف الأول وهو قليل فإن تلك الهالـة تؤثر فيه إيجابيـا، أما إذا كان من الصنف الثاني «فـالله يجيرك» لأن ثـوبه سيضيق عليـه ويصبح عقـالـه مثل الخاتم على رأسه ويبـدأ في التصرف على هذا النحو. وإذا سقط المدعي سيقول إن السبب هم الحاقدون !؟

والمدعي مثل كـرة «الصب» وهي كرة «رخيصـة» كنا نشتريها ونحن أطفـال لأننا لا نستطيع شراء كرة الجلد. وتلك الكـرة مهما ركلتها فهي تعود إليك أعنف وأقوى وكثيرا ما تعود في وجهك مبـاشرة ! والفرق بين الأدعياء وبين كرة «الصب» هو أنها تبقى ساكنـة إذا لم يأت أحد ويركلها أما هم فليسوا بحـاجة إلى الركل !! إلا بعد التحرك ؟

وإذا وجد المدعي اقـزاما حـوله يصدقـون كل ادعاءاتـه ويجعلونـه يؤمن بها انتفخ مثل الـديـك الـرومي ونتج لنـا صـدام صغير ومـا أكثـر «الصـدامـات» الصغار!؟.

٩ جمادى الآخرة ١٤١١ هـ

دم الغزال

«إكرام النفس هواها» نردد هذه العبارة ولا نعمل بها، ودائما ما نعتقد ان ضيوفنا يبادلوننا الود بحسب كمية الشرب أو الأكل.. فنحقنهم بالشاي بدون «محقان»!

واحد.. وحيد.. يلزمك!، وتصرخ المعدة التي لو كتبت معروضا لكان لمجلس منظمة الصحة العالمية ولشكت فيه من سوء حظها وتهتك أغشيتها.

ونحب الشاي ساخنا حتى نؤدي موسيقى الرشف أو الشفط وتخاف على بعض محترفي الرشف من أن يغصوا في «البيالة».. وإذا ما برد الشاي قمنا بتبديله والعزوبية والقهوجية يقومون بتسخينه مرة أخرى وعينك ما تشوف إلا المرارة! ولست أعرف سببا لوصفنا للشاي بأننا نحبه مثل دم الغزال وأغلبنا لم ير الغزال نفسه إلا في حديقة الحيوان ولو قلنا دم الخرفان أو الدجاج لكان الرمز منطقيا.

ويشرب البعض الشاي باستمرار وبشكل متصل وكأنه مغذ لأحد مواليد «سرنديب».. الأبريق معلق "واللي" في الفم! وهؤلاء يصيبهم الجزع إذا ما «سورب» - انتهى - الإبريق ولو كان هناك مبدع كرتوني لظهروا في الفليم وكروشهم مليئة بأطقم الاباريق، وقبل ان ندخل في الأباريق والترامس.. ألفت انتباهكم إلى أننا استوردنا عام ١٩٩٠ م أكثر من ١٧ ألف طن شاي «تقريبا» وهذا الرقم ليس سهلا فهو يعني سبعة عشر مليون كيلو غرام وتذكروا أن الشاي خفيف وبعض وريقات منه تكفي للكيف.. الحلال.

أعود إلى منازلنا التي تفيض بالأباريق وكلها طقوم.. طقوم عطور وصحون وأباريق و.. أسنان!! الفرق أن الطقوم الأولى تعرض ويتفاخر بها وفي حين أن الطقم الأخير ما أحد يشوفه.

وذاك الذي نسميه «ترمس» ويسميه البعض ثلاجة مع أننا نحفظ فيها

السوائل لتبقى ساخنة ! ويسميها البعض الآخر «زمزمية» رغم أنها قد لا تكون شمت رائحة ماء زمزم، قد تشاركونني الرأى في حاجتنا للبحث عن اسم مناسب لها، ولو أطلقنا عليها محفظة مثلا لاشكل علينا الأمر فالحافظات أو المحافظ تستخدم للنقود في العادة ولو قلنا «حافظات السوائل الساخنة» ففي هذا الأسم طول ممل كأسماء بعض الأجهزة عندنا، ثم إنه غير دقيق لأنها تحفظ السوائل الباردة أيضا! وإذا ما قلنا حافظات السوائل فقط فهذا دليل على جهلنا للاكتشافات العديدة لاستخدام هذه الـ . . واسألوا موظفي المستشفيات عن ماذا يجدون فيها أوقات الزيارة لقد ثبت بالتجربة أنها مناسبة لحفظ الكبسة والمرق وربما المرقوق! ويبدو أن التسمية بحاجة لجهود مجمع اللغة العربية رغم مشاغله المتعددة فهو لازال يبحث عن مصطلح لما حدث في الخليج!

وهناك علاقة غرامية بين الشاي والموظفين، ولو يحرص هؤلاء على أعمالهم حرصهم على الشاي لأصبحنا نمرا خامسا مع النمور الأربعة ! وتجاوزنا خانة دول العالم «الثالس»

٢٥ رمضان ١٤١١ هـ

يا ذهب أصلي

يصعد الذهب وتركض المرأة وراءه ويلهث في أثرهما الرجل وهو يتساءل «وش السالفة؟»، ومن فوق يطل تاجر الذهب في حبور ومن حوله صبيانه بطواقيهم وغترهم التي تذكرك بشخصيات المطربين في الستينات!

عندما يقولون إن أسعار الذهب انخفضت لا استطيع تصديق هذا الكلام.. لقد تعودنا من أسواقنا كل شيء إلا الانخفاض! وفي سوق الذهب سعران سعر للشراء وسعر للبيع وإذا أراد الزبون البيع أو الشراء فهو «الاثنين الأسود» بالنسبة له وفي كلتا الحالتين هو الاثنين الذهبي بالنسبة للتاجر..،

وسوق الذهب لدينا يرتبط بالبورصات في حالة ارتفاع الأسعار، وينقطع التيار الكهربائي فجأة ويتشوش الاتصال عند انخفاضه، وعند الشراء تكون الموازين حساسة جدا والعيار آخر تمام أما عند البيع فتختل الموازين و«يطيش» العيار.

.. ولأن المستهلك الرئيسي للمشغولات الذهبية هن النساء فإن «الغطوة» والأمية تزيد من صعوبة فهم تلك الفواتير التي تشبه وِصفات طبيب لا يجيد العربية! ويتوقع البسطاء أن النساء يحرصن على التحلي بالذهب لِلفت الأنظار إليهن في حين أن الحقيقة هي العكس.. أي لفت الانظار عنهن بذلك اللمعان والبريق!! وهذه واحدة من نعم الله على النساء فالرجال المساكين لا يدارون عيوبهم إلا باثنتين لا ثالثة لها الطاقية والُلطمة.

والذهب مثل «البني آدميين» هناك الأصلي وهناك التقليد ولا تعرف الفرق إلا بعد التجربة عندما تسقط القشرة ويبهت أو يكش اللون!

والمرأة التي اثقلت يديها الشنطة وحتى العباءة في بعض الأحيان وأصبحت تجرجر وراءها حمالة القرن العشرين الآسيوية لا تتردد في حمل أكبر قدر ممكن - ولو مستعار - من غرامات الذهب التي تنوء بحملها رقاب «النوق» أما

«الغرامات» فيدفعها الرجل الـذي ليس له من الذهب إلا ما لأمين الصندوق من عد الرواتب آخر الشهر، والفارق الـوحيد أن الأخير يغطي العجز. . في حساباته فقط في حين ان الأول يغطي ثمن كل ما يحمله الجسد من اثقال ذهبية .

والذهب أقل السلع استخـداما وبالتالي أقلها تعـرضاً للتلف بعكس بعض الرؤوس التي تتلف بسبب عدم استخدامهـا . وحتي يحرك التجار السوق - كأنه راكد ! - لجأوا إلى حكـاية الـدقات وهي بـالفعل «دقات» على المستهلكين وكل دقة لها مـوسم وسعر وشريحة معينـة من الزبـونات وليس لهذه الدقـات علاقـة بـ «دقـة» المدفع التي سلبت بها سميرة تـوفيق ألبـاب سـواقي اللـواري والشفـرات وخطـوط البلدة . . وقـد يأتي يوم ويكـون هناك عـلاقة إذا مـاعادت النسـاء الى الرشارش والمعاضد (مع وضد في نفـس الذراع!) وعندما تفشى وباء المسلسلات البـدويـة ظهرت دقـة رأس غليص ورجلين غليص ودقـة فـرس ولـد غليص ثم جاءت فورة الانتصارات الكروية واستغلت بـامتياز ولابد أن صدى دقات حرب تحرير الكويت وصـل ذروته وقريبا قد يعـود تجار الذهب الى التراث ونسمع عن دقة «البعير الهائج » ودقة «البقرة الخجول» !

وأغلى جدران في العالم هي جدران محلات بيع الـذهب لدينا وليست جدران البنوك كما يعتقد البعض والسبب أن معظم الودائع في الخارج!

ولم استطع تفسير اسم الـذهب وعـلاقتـه بـالفعل ذهب ؟ فهل أراد أحـد الحكماء القدامى أن يبلغنا أن أثمن الأشياء . . ذهب ؟ . . ربما .

ولم تستـوعب الآلة الحاسبـة التي أمامي رقـم قيمة مـا نستورده من الـذهب سنويا لطوله ففي عام ١٩٩٠ م بلغـت هذه القيمة حوالي ستة مليارات واربعمائة مليون ريـال وهي قيمة ١٧٠ طن ذهب وهـذه أغلبها مشغولات ذهبيـة ، الأرقام غير دقيقـة ولكنها تعطي مـؤشرا هـاما على حبنـا للمظاهـر «والمجـاكر» . . أمـا الـرصيـد الموجـود في البلـد فلن يستطيع إخبـاركم بمقـداره إلا الشغـالات فهن

«الشاهدات اللاتي يشاهدن كل حاجة!» وذلك بعد تفتيشهن واستخراج ما قد يكون وقع بالخطأ!! في أمتعتهن من الخماخم والقلوب (الذهبية اقصد!) وغيرها أما صادراتنا من الذهب فقد انزوت في الركن الأيمن من شاشة الالة الحاسبة على استحياء وقد قدرت فيها حياءها في هذا الزمن الفاصخ وتركتها مستورة.

وصدق الحكيم ذهيبان عندما قال إن دخول سوق الذهب ليس مثل الخروج منه.. فالرجل يبدأ التعرف على سوق الذهب عندما يبدأ في مشروع الزواج ورغم أنه يدخل سوق الذهب إلا أنه يجد نفسه في نهاية المطاف في الحراج، وسوق الذهب هو السوق الوحيد الذي لا يعرفه إلا البائعون أما النساء فإنهن يعرفن أنهن لا يعرفن ولكنه الذهب.

* * *

١٧ شوال ١٤١١ هـ

تورطت «بعض» صحفنا برفع أسعارها فقد حسبوها حسبة خاطئة مثل كبار المستثمرين في سوق الجفرة وقالو : ريالها . . ريال» !! وكانت الأسعار هي المحك لأن قارئ ما بعد «الخفجي وسكود » يختلف بشكل كبير عنه قبلها وأصبح الريالان هما الفلتر وارتاح الكثير من ربات البيوت والشغالات من صفصفة الجرايد والبحث عن أماكن لحفظها أو «ذبها»،

الجانب الآخر من الحسبة الخاطئة هو أن بعض الصحف تصورت أن القاريء يحرص عليها لقراءتها لا لسبب آخر! في حين أن شراء الصحف عند الكثير من «الزبائن» هو عادة «علنية » ومع الريالين صار التفكير مرتين خصوصا وأن الأسباب الأخرى بخلاف القراءة أصبحت غير مجدية اقتصاديا و«ماتسوى همها»، ففي السابق كان الزبون يشتري «بعض» الصحف لقراءتها وله فيها مآرب أخرى، وتحولت إلى عادة وجاءت بدائل للف الفصفص وامتصاص الرطوبة من الرطب المحفوظ وانتشرت السفر «السمط» البلاستيكية فلم يعد هناك حاجة لذلك «البعض» من الصحف الذي لم يعد يوجد فيه شيء يُقرأ . .

قارئ ما بعد الخفجي وسكود أعاد اكتشاف الراديو وتعرف على «السي إن إن» والصحف التي لا أود الاعلان عنها فجاء رفع السعر ليجعله يعيد النظر ويصرخ ماذا تقدمون يا سادة بريالين؟ . . اللذين يعنيان ثمانية أرغفة من الخبز العادي الجميل قبل أن يضيف عليه بعض المتخلفين نكهاتهم! ولكن النفس أمارة السوء – والطمع يذهب ما جمع والمكتوب على الجبين لازم تشوفه العين حتى ولو كان العقال مكبوسا على الحواجب!!

ولا تنفع إعادة التبويب ونقل زاوية فلان من اليمين الى الشمال ومقال فلتان من الشمال إلى اليمين لأنهم يكتبون بقلم «أمب ريال» ويعرضون الصحيفة

بريالين! أما الأخبار فالراديو يكفي بل ولا يمكن مقارعته . .

والحل الوحيد هو إعادة النظر في تلك الأقلام التي تكتب الأخبار والمقالات و«بري» رؤوسها وأقترح أن ينتدب الجميع الأقلام ورؤوسها إلى شارع الشميسي القديم في مدينة الرياض «لتحسينها» عند الحلاقين التكارنه بذلك الموسى اللامع والصابون الممسك «سموه كذلك لأن هناك صابون فلتان وهو يقرب للكاتب المشار إليه أعلاه!!» . . . حتى تلمع رؤوس تلك الأقلام يمكن تنبت عليها حروف مقروءة لا تشتكي من آفة ! وقبل أن يضطر ذلك البعض من الصحف إلى العودة إلى النصف ريال والعود هنا ليس أحمد ولا حتى حسنين!

وكظاهرة مؤقتة أتوقع والله أعلم أن يثري باعة الجرايد من تأجيرها ولو بهللة واحدة والسبب أن معدل حركة الدوران ستكون أسرع من الصوت . وسوف يكثر قراء المكتبات والبقالات أولئك الذين يرقصون رقصة البالية غير عابئين بتوسلات أصحاب المحلات «الرجاء عدم قراءة الصحف»! والريالان يعنيان أيضا نصف لتر من اللبن ولاننا متفقون من أن ذلك البعض من الصحف ليس فيه شيء للعقل ولا للبطن ولا يورث إلا الأرق والحكة فإن نصف لتر من اللبن دواء الأرق فما أن تأخذه حتى تُبوِّش «ثلاث نقط علي السين!» ولا تغص في تحقيق متهالك أو مقال ممجوج أو مانشيت يبعث على الضحك الشبيه بالبكاء .

٢٤ شوال ١٤١١ هـ

حول الكراسي

للكراسي شبه بالزهور. . الأخيرة تحوم حولها اسراب النحل والأولى يطوف حولها البشر! ، وتختلف نوعية الانتاج . فالعسل شبه مضمون ولاشيء مضمون من البشر وقد تحصل من النحل على جرة كاملة من العسل، وقد لا تحلم بـ «جرة» قلم من بعض بني البشر إذا ما استووا على الكراسي؟! .

وللكرسي علاقة غريبة بالجالس عليه، ولو تحدث الكرسي لقال أشياء عجيبة ومدهشة ولقص حكاية عن حب من طرف واحد !! ، أما نوع هذا الحب فهو مثل أي حب في هذا الزمن؟ ، ونوع الكرسي يحدد مدة صلاحية ذلك الحب للاستهلاك . هل هو من نوع وثير مريح يغوص فيه صاحبه حتى يكاد يختفي ؟ ومن أي مادة هو جنسه . . هل يرفعك أو يضطرك لأن تضع مسندة أو مخدة لترتفع . . إليه !!

نعم الكراسي أنواع، مثلا هناك كرسي بدون ظهر! يجلس عليه الانسان وهو مستعجل وكأنه على موعد منتظرا شيئا ما ولا يصلح هذا النوع من الكراسي إلا لشرب كأس من العصير. . أو لقياس فردة حذاء؟! .

أما الكرسي الذي له ظهر فهو مختلف جذريا عن نقيضه حيث يتيح للجالس عليه الكثير من الاطمئنان وقد يصل به الحال إلى الاستقرار والركود فيتحول الى سرير ينام عليه قرير العين خالي البال وقد «يطفش» من النوم فيتربع عليه!

وهناك الكرسي الدوار الذي قد يصيب صاحبه بالدوار ويجعله يخلط بين الواجهة والخلفية، أما الكرسي ثابت القوائم فقد يفرض على صاحبه التجمد لأنه لا يتحرك ولا يتزعزع . . وقد يبدو لك أحد الكراسي مريحا وجميلا الى أن تجلس عليه فتكتشف خلاف ذلك إما لأنك تمددت أو لأنه صغير عليك وكراسي الدرجة السياحية في بعض الطائرات مثال حي على ذلك خاصة إذا

كنت من ذوي القامات الطويلة وأمامك راكب يعتقد أنه جالس على كرسي حِلاقة !!

ولكل كرسي نطاق محدد للحركة ومهما زاد هذا النطاق فإن مجاله الحيوي يبقى محدودا وتجد بعض الكراسي أكبر من الجالس عليها فيضيع هذا الأخير ويدوخ المراجعون في البحث عنه حتى تحت الطاولة في حين يوجد هناك العكس فتصبح الطاولة مجرد درجة للكرسي وصاحبه!!

وليس هناك إلا وسيلتان للجلوس على الكرسي إما أن تقف على رجليك وتجلس عليه وإما أن يأخذ أحد بيدك ويجلسك عليه، فتبقى يده معك في الكرسي وعلى الطاولة التي أمامه!! وقد يسحب يده عنك أو يأخذ على يدك فتجد نفسك على الارض.. وفي كل الأحوال أحذر من أن يخطف الكرسي منك وانت تهم بالجلوس عليه.

وتتطلع العيون والأيدي للكرسي الشاغر ويحلم الكل به ثم يفاجأون بـ «ونش» يلقي بصاحب الحظ السعيد ليسد ذلك المكان. ومهما كان نوع الكرسي حديدا أو خشبا فلندياً، ومهما كان نوع بطانته أسفنجا أو ديباجا فإن صاحبه ينظر الى كرسي آخر وقد يقف متطلعا لذاك الكرسي الى درجة معها ينسى نفسه فيبدو كرسيه للناس «شاغرا» فاه!!

وقبل أن تجلس على الكرسي تكون لك نظرة عنه تختلف كثيرا عنها عندما تحوز على رضاه، وتلتصق به، والبعض يلتصق بالكرسي وكأنه جلس وعليه بعض الصمغ فلا يستطيع الحراك منه أبدا ويحمله معه اينما سار وقد يكون الشاغل السابق للكرسي هو من وضع ذلك الصمغ بحكم الخبرة!! ومثلما هناك أناس «يتشعبطون» بالاتوبيس فإن هناك من يتشعبطون بالكراسي بأيدهم وحتى بأسنانهم ولا يتذكرون انه مجرد محطة وفد اليها أناس قبلهم وسيأتي اليها اناس من

بعدهم !

والمهم هــو ان تتطلع الى كـرسي تستريح عليــه لا يستريح عليك فتحمله على ظهرك اينما ذهبت ويشير الناس اليه لا اليك .

* * *

١ ذو القعدة ١٤١١ هـ

(يتملكني الحزن والرثاء على الذين يتمسكون بالكراسي كالأطفال المشلولين!!)

ع . س

«موزة» سعيد مطربة إماراتية لها أغنية مشهورة في زمن مضى تقول : سألت العين . . . حبيبي فين؟

وأنا متيقن أنها لا تسأل العين عن الموز ولكنني تذكرتها بعد ارتفاع اسعار كثير من السلع ومنها الموز، وقلت في نفسي لابد وأن يرتفع الطلب على أعمالها الفنية، فإذا كان الشخص لا يستطيع شراء كرتون موز فيمكن أن يكتفي بصوت موزة وهذا لا يعني أى انتقاص من قدراتها .

واتفق - علي طريقتي - مع الرأي الذي يقول بأن الموز ليس سلعة اساسية وأن له من البدائل ما لا حصر له، والدليل على ان الموز ليس سلعة أساسية هو أننا لم نكن نعرفه قبل توفر الشحن الجوي والبحري إلا من خلال مشاهدته في بعض المسلسلات التاريخية حينما يجلس الخليفة أو السلطان وأمامه صينية «أنية» مليئة بالفاكهة ومن بينها الموز ورغم هذا كنا «موجودين» ولم نمت!! ، ولازلت اتذكر أن أصحاب السيارات في تلك الفترة كانوا يزينون سياراتهم بالموز والعنب البلاستيكي لأنهم كانوا يعتبرونه زينة مثل الورد والفازات «بالفاء!»

أما البدائل فعندكم مثلا «ريح» الموز وهو علبة زجاجية صغيرة فيها رائحة طن من الموز ويكفي أن تقتني واحدة وتفتحها في صالة منزلك فتعجعج الرائحة في ارجائه، إلا أنه يجب الحذر من مراقبي البلدية المتيقظين والذين - نتيجة لحماسهم الزائد - قد يفهمون خطأ انك أحد وكلاء الموز ومخزنه في المنزل فيداهمونك لحرصهم على المستهلكين وجديتهم في العمل معروفة وهي تصل الى درجة انهم يقضون كل وقت الضحى في الدوران على محلات الفول ليتأكدوا بأنفسهم أنه - الفول - جيد ولا يوجد فيه حصى ولا بحص ولا بقايا خلطة اسمنتية ولا ينسون المرور على الخباز المجاور للتأكد من ان العجين مخمر وأن الخبز مقمر!

. . . ورغم كل الموز المتوفر في جمهوريات الموز وفي الصومال فإن الانسان لا يستطيع إلا أن يقول «اللـه يعافيهم ولا يبتلينـا» بل إنه مستعـد للحجبة عن الموز طوال العمـر ولا يحدث له بعض مـا يحدث لهم، ثم إن من سلبيات الموز التي لم يلتفت لها النـاس أنـه طعام محبب للقـرود والغـوريـلات ويكفيه هـذا عيبـا لأن ينصرف عنه الناس فهل يرضى أحد منكم أن يـأكل البرسيم والخيول رمز الأصالة والعنفوان تأكله!!

صحيح أن تجار الموز معدودون ومحتكرون السوق ولكن هذا غير مهم ويجب إهماله وعـدم الالتفات إليـه !. . وبامتنـاعنا عنـه سيضطرون الى تـوزيعه علينـا بالمجان مثلما يفعل وكيل صنف من الدخان الجديد بعيدا عن أعين وزارة التجارة عفوا أقصد مراقبي البلدية!!

والذي أود التنبية إليـه هو عبارة كان المعلمون يحرصون على تحفيظنـا إياها : لا تـرم قشر الموز! وحيث أننا سنقـاطعه وسيختفـي من السوق استجـابة للـرأي المنـوه عنه أعـلاه فإن هـذه العبارة يمكن استبـدالها بـــ «ليس بـالموز وحده يحيـا الانسـان!» وغيـاب الموز عن حيـاتنـا سيريحنـا من أن ينصب على رأسنـا دعـاء شخص تـزحلق بقشرة موزة نسينـاها وسـوف تنقرض الـزحلقة لعـدم توفـر الموز خصوصا زحلقة المعاملات والمسئوليات!!

أمـا إذا كنت من الضعيفين أمام حـلاوة الموز فيمكن لك أن تكتفي بقطعـة من قطع « موز. . ارت»!

وعلى هذا المنوال فـلا يهمكم ارتفاع أسعار «الكلينكس» لأن البـدائل متوفرة وإذا ارتفعت «الفـوط» أيضا يمكن لكم الـرجوع الى أكمامكم والـذي ليس لديـه أكمام يستخدم سيقانه!، أمـا الآباء والأمهات الذين تورطوا بـاطفال يحتاجون إلى حفاظات فيمكنهم العودة الى ثروة وطنية مهدرة من الخياش!

ولكن الذي لم أجـد له بديـلا وأسمع عن أنه يكـاد يختفي من السوق لمدة لا يعلمهـا إلا اللـه ثم الراسخـون في التجـارة ولن يعـود إلا بعد أن يكتسب ليـاقـة ويصيب سعـره السعار هـو غاز الفـريـون، ويبدو ان الترف الـذي اصابني قـد جعلني اعتبره من المواد الاسـاسية ! كل مـا أتمنـاه أن لا يأتينا اقتراح من أحـدهم باستبداله بغاز كبريتيد الهيدروجين!!

٨ ذو القعدة ١٤١١ هـ

الحساب

ما أن تطل الفاتورة برأسها حتي «نتطامر» وتمتد أيدينا الى أبواكنا في حركة آلية تشبه الى حد كبير حركة رعاة البقر عندما يسحبون مسدساتهم فجأة! ، ويعلو الصياح «عليّ . . الحساب» وتخرج سهلة تماما مثل «عليّ الطلاق»! فالمسألة فواتيرية!.

ورغم حرصنا على «دفع» الحساب إلا أن علاقتنا به هشة والود بيننا وبينه مفقود، وبحثت عن السبب فاهتديت الى أنه جاء بدءا من المدرسة لأننا لم نعرف الحساب على حقيقته إلا مع جدول الضرب الذي تعلمناه بالضرب! . . ، وجميع الأشياء إذا ضربت تكسرت أو تعفطت أو تكدمت! إلا الأرقام فهي تتوالد بالضرب! وهذا يصلح لغزًا يمكن أن يبعث الحيوية في رتابه القناة الأولى.

والبعض يقولون: إنه ما فيه صداقة إلا بعد عداوة إلا أن علاقتنا بالحساب التي ساءت بسبب جدول الضرب و. . الكسر والجبر! لم تتحول الى صداقة إلا إذا كان دفع الفواتير علامة انتهاء العداوة!

ثم جاءتنا موضة الحاسوب «وشخصنا» معه في مكاتبنا والتقطنا بجواره وأصابعنا تضغط على أزراره صورًا تذكارية. . إلا أننا لم نتفاهم وإياه حتى الآن.

ونحن - كما يفترض - نعيش في مرحلة الحساب. . حساب يبدأ بمحاسبة انفسنا ولا ينتهي بها. . ويهتم بالهلل والفراطة ولا يترك شيئا لعامل محطة البنزين!

والحسابات كثيرة وقبل أن نتوه وتختلط المحاسبة بالمحسوبية بالمحاسب وتخرج منه أغنية جديدة تقول: «محسوبة من ضمن المحاسيب!» أتمنى أن لا نترك حسابا على الحساب حتى لا تتضخم مديونية الشخص ويتحول الحساب إلى ديون مشكوك في تحصيلها أو معدومة وتتآكل «الأصول»! رغم أن الكل

يفترض أن يكون حسب الأصول!، ولأن «ترحيل» الحسابات تأجيل للمواجهة وليس حلا لها.

وعمليات الحساب الأساسية تتكون من الضرب والطرح والجمع والقسمة ويمكن ملاحظة «الأخذ والعطا» في هذه العمليات الأربع!

وحتى يكون درس الحساب مفيدا يجب أن يبدأ مبكرا وكل التلاميذ حاضرون وقبل أن يرن جرس الفسحة ولأن الحصة الثانية حصة رياضة فلابد أن نستوعب درس الحساب قبل أن ننهمك في حصة الرياضة أو ننام، والبعض «يُسَمِّع» درس الهجاء، وأرجو أن لا يقول لي البعض إن الحساب يوم الحساب، لأنه لا يمكن «المراجعة» في ذلك اليوم ولا يمكن الاستدراك، ونحن جيدون في «التحَّسيب» لا في المحاسبة التي نحب أن نكلف بها الآخرين ثم نعود بعد فوات الأوان لمحاسبة أنفسنا بعد أن يكونوا قد طاروا بكل «الحساب».

١١ ذو القعدة ١٤١١ هـ

«المجربون» المتحدون

لـون «فيراني»!!، بعض هـواة جمع السيـارات! يبحثـون عن هـذا اللـون ويزيدون في السعر للحصول عليه؟!.

والاسم منسـوب الى الحيـوان الكـريـه مـا غيره!.. والعـادة هي ان تنسب الألـوان الى الاشياء الجميلـة التي ارتبطت بها.. وردي.. سماوي.. عشبي.. كحلي «نسبة للكحل أو لعصفور الكحالي»، وحتى لـو كان «الفيرانى» لونا جميلا - أقول حتى: ! - فإن ذلك النسب يقتل كل معـاني الجمال فيه ويستبدل بها كل تفاصيـل القبح. رغم هذا فقـد أصبح لونـاً عزيـزا! يطلبه القاصي والـداني رغم تواجده بكثرة في منازلهم!!

والفأر هـو أحد الحيـوانات النـادرة التي استأنست نفسها بـالقوة وشـاركت الآدميين في طعـامهم ومنـازلهم - وحتى نكـون منصفين فهي لم تَسْتـدع أبنـاء جلـدتها من بـولندا وأثيـوبيـا - واستـوطنت المخـازن والمستودعـات.. تقـرض وتقـرض مثلَ بعض أمنـاء المخـازن إلا انها لا تتهـور و «تـولع» في المخـازن لأنها مصـدر رزقها وهـذه حصافـة منهـا لا تتواجـد لدى السـادة المختلسين!. وهما يتشـاركان في العمل ويجـد في الظلام لأنـه أبرد وأهـدأ! ويتعاونـان على تنظيف المخازن والمستودعات كل حسب طاقته!

في الصين ثلاثة فئران لكل مـواطن! - حسب رويتر - يعني ثلاثة مليارات من الفئران وهـو رقم خانق!.. في دول العـالم المتقدم تأتي الحسبة هكـذا شجرة لكل خمسـة مـواطنين، أو سريـر «طبي» لكل عشرة مـواطنين!.. عمـومـا على الأقل الصينيون تجاوزوا مشكلة معرفـة عدد السكان الآدمين رغم كثرتهم.. على عكس بعض دول العالم الثـالث ضئيلة العـدد التي لا تعرف عـدد سكانها حتى الآن؟

الصينيون الحكماء وجـدوا أن أفضـل طريقـة للقضاء على الفئـران هى أكلها

وظهـرت مطاعم الفئـران وحتى لا «تحوم» أكبـادهم وتبقى «مُوَقعِـة» سأنتقل الى اندونسيـا التي واجهت نفس المشكلة فأشترطت على الشباب الـراغبين فى الزواج احضـار عدد معين من اذيـال الفئران، وفي دولـة خليجية مجاورة قـاموا بعـرض مكـافأة مـاليـة لكل رأس أقصـد ذيل، وإذا استمـررنـا على نفس نمطنـا الاستهـلاكي.. «انطح فـالك»، و «تـراه يبي يكب»! فسـوف نـواجـه نفس المشكلة ولن تفيدنا حرارة الشمس في هذه الحالة!!

وطبـائع بعض بنى آدم غريبـة فهم يحرصون على قتل (هم يقـولون صيـد!) الأشيـاء الجميلة مثل العصـافير بـالنباطـات والبنـادق ويحبسـونها وكأنها جانيـة عليهم بأصواتها الجميلـة، أما عنـدما يظهر الفأر فهم يسـارعون الى تـرك منازلهم له!، والصورة الكاريكاتورية تأتي هكذا الـزوجة مصابة بالهلع وواقفة على كرسي تستنجد بزوجهـا من فأرٍ عابر سبيل وفي هذا بعض الظلم لنـا نحن الرجال وكأن تخصصنـا هو التعـامل مع الأشياء غير الجميلـة - العبارة مخففـة - في حين انهن متخصصـات في التعـامل مع الحريـر والعطـور والياسمين!، وشركـات أفـلام الرسـوم المتحركة بدايـة من (والت ديزني) روجت للفأر الطيب البطل - (ميكي) ثم (جيري) ثم الفـارة المكسيكية (غونـزاليس) إلا أن ذلك لم يغير القنـاعة في أن الفأر حيوان مكروه من الصغار والكبار.

والفئران من القوارض وهي تأكل "بالتقسيط" و "نسبه" ما تقرضه.... ضئيل شكـلا (٢٢ مليـون هكتـار مـن الأراضي الـزراعيـة في الصين مهـددة من الفئـران»، وإذا استمر نجـاح الطبق الصيني «في الصين طبعـا»! فإننـا نستطيع الاستفادة من هـذه الهوجة ونقـوم بحل بعض مشاكلنـا وتشغيل بعض العاطلين عن العمل فنفك ازمـة مكاتب التـوظيف ونتيح الـوقت الكافي للجـان التعاقـد لانهاء اعمالها بيسر وسهـولة!! كيف ذلك؟.. ننشيء شركـة لتصـدير القـوارض يشترط فيمن يـود العمل بها اجـادة «الجربعـة»، وبعد دورات تأهيلـة مكثفـة في

عَمى الألوان ومحاضرات في العلاقة بين أذيال الفئران وأذيال الخيبة يصبح لدينا مجموعة توفر كماً من الفئران له جدوى اقتصادية للتصدير الى الصين أما القطط التي ستصبح بلا عمل في ذلك الوقت فسنقوم بتصديرها إلى أوربا لجمعيات الرفق بالحيوان، وإلى أن يستوعب الناس أهمية الفئران الإقتصادية كما أحب بعضهم لون الفيراني يمكن أن نسمي الشركة «المجربعون المتحدون» ونضع جائزة لأفضل صياد.. لكزس لون فيراني!!

* * *

٢٢ ذو القعدة ١٤١١ هـ

(«مد لحافك على قد رجليك»، الحكيم الذي صاغ هذا القول لم يهتم كما يبدو بأي تخشب قد يصيب الركب إذا ما كانت الأرجل أطول من اللحاف! وهو لم يضع في الاعتبار أولئك الذين لا يجدون لهم لحافاً.. أو أرجلا!)

ع. س

الصفارات

«التصفير» لم يكن يتعدى عندنا نوم «الصُفرة»، وبعدها جاءت صفارة العسس التي اختلطت كثيرا بالشخير، ثم امتلكت قلوبنا صفارة الحكم الى ان وعينا على صفارات الانذار وهي تزعق بصوت مثل أصوات القطط المشتبكة في معركة مطبخية على بقايا عشاء عزوبية.

ورغم أن ذلك الصوت يُوقِف شعر الرأس إلا أنه أدى الى تخفيف الزحام من الشوارع حتى أن أولئك الذين تعودوا على «مجاكرة» سيارات الإسعاف والمطافيء اختفوا مع تباشير الغروب، وساعدت صفارات الانذار في تعزيز صلة الرحم خصوصا مع الأقرباء الذين توفرت لديهم أقبية واكتشف الناس القُرى مرة أخرى، وعادوا بكل رحابة صدر الى بيوت الطين!، وأجبرت تلك الصفارات بعض الأزواج على كسر عاداتهم والعودة الى منازلهم مبكرين بعد تشتت الشلل.. إلا أن ربة البيت التي استبشرت خيرا بذلك التبكير اكتشفت «ضرة» جديدة لها وترحمت على شلة البلوت.

فهذه «الضرة» متواجدة وبكل حيوية على مدار الأربع والعشرين ساعة وهي تجبر الشخص على أن يتابع ما تقوله.. كل ما تقوله حتى ولو كان من عادته «التطنيش»! لأنها تأتي في كل لحظة بوجه جديد! تلك هي «السي. إن. إن» والتي بسببها قد تضطر بعض الزوجات لرفع دعاوي على أزواجهن مطالبة فيها بالانصاف. وصار الأصدقاء عندما يتصلون يسألون عن أخبار «الضرة» وظهر أن أقرباءها كثيرون!

وعلمتنا صفارات الانذار رابط الجأش من «رابص» الجأش وقد زاد من فاعلية الصفارات تلك الجرعات التي القمنا إياها الدفاع المدني خلال يومين أو ثلاثة وكأنه فوجيء بالحدث!؟ لذلك حدثت ربكة ودربكة وارتفع الطلب على الاقنعة خصوصا عندما ظهر المذيع على الشاشة وقد بدأ عليه التأثر من الصفارة

وكأنها تـدوي فوق رأسـه ثم اجتهد وقـال «الرجاء لبـس الأقنعة إذا تـوفرت! . . «طيب وإذا ما توفرت؟!

واستعـاض البعض بالأشمعـة بدلا من الاقنعـة وكان مـوسم اللطم (بضم اللام أو بـدونه!) واكتشفنـا أن رؤوسنا وأنـوفنا أصبحت عِبئـاً علينا ولـو لم تكن الشوارع مزفتة والمنازل مبلطة لأخفى البعض رؤوسهم في الرمال وكله تخفى وتقنع والقناعة كنز لا يفنى!

وفي تلك الفترة لن استغرب إذا ما قيل لي إن بعض الـذين خطبوا «للزواج»! طُولبـوا بالأضـافة الى احـزمة الـذهب وخما . . «خم» الألماس بضرورة تـوفير عدد كاف من الأقنعـة للعروس وعائلتهـا ومن يعز عليهم . . وللمدعـوين أيضـا! بل لابـد أن يكون القنـاع هو «الشبكـة» خصوصـا وأن خلعه صعب لمن لم يتـدرب عليه وكأنه فعلا شباك!

ورغم صـوت الصفـارات المزعج فقد يأتي يـوم يطلب فيـه بعض المستمعين من برنامج ما يطلبه المستمعون مقطعا من صفارات الأنذار!

ولم تكن الأقنعـة والأقبيـة وبيـوت الطين هي الأمـاكن المزدهـرة فقط بل إن السرج والفـوانيس جـاء دورهـا، وتحسف البعض على بيعهم لسرج أجـدادهم! وبعد ان ارتفعت أسعارها وأصبحت تقارب أسعـار «الثريا» قال الدفاع المدني إن ضررها قد يكون أكبر من نفعها فشكر له التجار تأنيه في النصيحة!

أمـا «اللاصق» أو الشطـرطـون فلولا الخوف مـن الله لألصقـه البعض على أفواه الأطفـال وبعض المذيعين الذين يزيـدون من فجع صفارات الانـذار فجعا على فجع!

٢٧ ذو القعدة ١٤١١هـ

بنات الأفكار

يأتي على الكاتب حين تهرب منه بنات الأفكار. . فيفكر أين ذهبن؟! . . إلى الكوافيرة مثلا، وتبرز مشكلة أن الكوافيرات موجودات وغير موجودات!؟ ولا يستدل عليهن إلا الراسخات في «الجز» والتصبيغ، ثم يتنبه إلى أنه ليس كل بنات الأفكار مهمومات بالشكل أكثر من المضمون. . إذن إلى العقارية أو الحمراء ثم يتذكر - الكاتب - انه لا يوجد لديهن سائق أصلا!!

وفي أحيان أخرى تتقافز بنات الأفكار حتى تصبح خطرا يوازي خطر الأرانب البرية في استراليا. . إلا أن أصعب حالة تكون هي عندما لا تحضر بنات الأفكار ولا تختفي بكل تكتفي بأن «تويق» أي تطل من الشباك! فيستوطن الصداع النصفي في رأس الكاتب.

وبنات الأفكار أشكال وألوان فمنهن الساخرات وبعضهن في منتهى الجفاف وجزء آخر غارق حتى الحلق في الرومانسية وهن ينقسمن أيضا إلى فئات أصلي وتقليد والأولى معروفة أما التقليد فهن بنات الأفكار اللاتي لا يلفتن انتباهك دائما يقدمهن الكاتب مسلوقات لأن السلق «أهون»! أنواع الطبخ وسهولته تأتي من قلة عدد المقادير المطلوبة وعدم وجود طريقة تحضير أصلا فالمقادير ماء ونار وشيء معهما والماء متوفر ولله الحمد أما النار فهي انطباع القراء عن الكاتب إذا كان من «السلاقين».

وهذا السلق لا يمت بأية صلة إلى السلق الذي يتعرض له سكان الرياض إذا ما خرجوا في مجموعة مشاوير ما بين التاسعة والثالثة نهارا في شهر ذي الحجة لأن في الأخير الكثير من المعاناة وفي الأول ولا معاناة. . بل مع نفسه فقط.

وقد تصادف الكاتب مشكلة إذا توفرت لديه بنات أفكار «سمبتيك» وبعض قرائه يطالبونه بالتمدد واحتلال مساحة أكبر والمشكلة تأتي إذا كان لا يؤمن باستخدام الهرمونات ولا يطيق الترهل ويحرص على أن تكون بنات أفكاره مستوفيات الشروط الكتابية فلا يكون بينهن متردية ولا نطيحة!

وبنات الأفكار معرضات دائما لخطر الخطف والسرقة فإذا كان باب ذهنك

مواربا «مجافى» فهناك العديـد ممن يجيدون اللطش ولا ينفع تركيب ستارة على باب ذهنك في زمن لا يـــرد الســائق إلا المطبخ، ولا تستطيع عمل أي شيء لســـارقي بنات الأفكار لأنـه لا يوجد تحت يدك أي مستند فهن غير مضـافات في الحفيظة ولا في دفتر العائلة! ويصبح الحق مع الأطول لسانا.

وقـد يصيب النوم بنـات أفكارك بـرهـة ثم تفاجئك واحـدة منهن صارخـة بصـوت يشبـه صـوت سيارات النفـايـات في صبـاح هـاديء! فتستقيظ وتحاول تنظيف ذهنك!

ولم أعـرف سببا لهذه التسمية «بنـات الأفكـار»؟ فلماذا لا يقال مثلا «أولاد الأفكـار» ؟ ولا أقـــول صبيـان لأنهم كثيرون! . فإذا رد أصحـــاب التسميـة بأنها مسألة إنجاب قلنا انها - المسألة - عملية مشتركة أصلا!

ويضطـر الكاتب أحيـانـا إلى «خبص» بنـات أفكاره وخلطهـا مثلما يخبص بنت الهاص مع بنت الـديمن والسبيت ثم يجلس ويلعب مع نفسـه على أمل أن تخرج واحدة منهن «هند»!

ويبقى أن لبنات الأفكار ميزة وهي انهن مهما تـزاحمن في رأسك فإن كائنا من كـان لا يستطيع أن يـــوقفك ويـدخل رأسـه في جمجمتـك بـدون إحم ولا أدب ويسأل بفجاجة: ذولا وش يقربون لك ؟!

* * *

١٤ ذو الحجة ١٤١١ هـ

(يجتهد الأب والأم في تعليم طفلهم الكلام وما أن يجيده

حتى تبدأ الخطوة الأولى في طريق شاق لتدريبه على. . الصمت!!)

ع. س

أطباء بلا «حدود»!

لم اتأسف علي شيء مثلما تأسفت علي عدم دخولي كلية الطب! والكاتب حينما يخط شيئا يحاسبه الآلاف بعضهم بالرسائل وبعضهم بالهاتف وآخرون بوسائل أخرى!.. وقد يفهمه البعض خطأ ويكون هو المسؤول عن هذا الفهم الخاطيء رغم انه المجني عليه!!

أما الطبيب لدينا فلا أحد يستطيع أن يفهمهُ خطأ حتى ولو كان على خطأ، وحسابه موكل إلى الله سبحانه وتعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون.

وكان الأطباء العاملون لدينا «مُربعين» و «فالين الحِجاج» ونحن أمامهم كأننا حجاج لا ندل الطريق! وحتى تكتمل زهور ربيعهم حُرِرَت أسعار الكشفيات ودُهِس أو فغص جيب المريض لأجل خاطر عيونهم، وكأن الأسعار السابقة مجحفة بحقهم.. فظهر الملف الطبي مثل «معراض» - بلغة الفلاحين - حتى ينساب المرضى في طريق منظم يصب في «ساقي» واحد!

جدتي رحمها الله كانت لا تثق بعلاج الأطباء إلا إذا كان من ضمن الوصفة «إبره» وكأن ألم الوخز بالنسبه لها جزء من ثمن العافية!، ولم يمهلها العمر لأن تتعرف على الإبر الصينية ولهذا اكتفت بالإبر ما غيرها وإبر الخياطة.

وحتي لا نتمادى في الدخول في غابة الإبر والدبابيس كفانا الله وإياكم شر وخزاتها وهما كما ترون يشكلون زوجين سعيدين!.. فقد كانت جدتي تلجأ إلى العلاج الشعبي إذا لم يصرف لها «ابرة» وكنت اعتقد ان السبب هو في عدم صرف الابر إلى ان اتضح لي أن الكثيرين من أعمار مختلفة ومستويات ثقافية واقتصادية متباينة يلجؤون إلى الطب الشعبي بعضهم في النهار والآخرون على استحياء في الظلام!

وحاولت معرفة السبب وإذا هو من البساطة بحيث لا يلاحظ «فالطبيب»

الشعبي صادقا كان أو «نصابا» يأخذ ويعطي مع المريض خصوصا وإن صيدليته منه وفيه! ، في حين أن العديد من الأطباء العاملين في أرضنا المعطاء يأخذون ولا يعطون ولو أجريت مسابقة لأسرع كشف طبي في العالم لفازوا بها بجدارة ، ولو استحدثت طريقة جديدة للكشف بالفاكس مثلا أو حتى بتوارد الخواطر لكان هذا الاكتشاف «الأحدث» و«الأول» على أرضنا ولا نضم إلى «أكبر» شارع و«أطول» بناية ولفرح به بعض الطارئين على الاعلام من المبهورين بصيغة «أفعل»!

وبعض الأطباء مؤهل لأن يصبح نجما فهو لا يحتاج حتى إلى تحريك السماعة من رقبته وإذا سمح وقته فإنه يعاين المريض كما لو انه يتحسس لغما! . . . لا يقول أحدكم أن ذلك البعض مشغول بموعد مع مندوب مبيعات شركة أدوية فهذا غير صحيح! ، وهو يعطيك الوصفة ويحدد لك الصيدلية المجاورة حفاظا على وقتك وخوفا على حياتك من الحوادث المرورية! . . أما لماذا كل هذه «الجدية» فهذه مسألة شرحها بسيط . . أتذكر أن طبيبا خواجة قال مرة إنه لا يوجد مريض «طيب» مثل المريض هنا! ولما استفهمت قال إن إيمانكم بالقضاء والقدر يريح الأطباء من كثير من الصداع ، وكلنا مؤمنون بالقضاء والقدر إيمانا لا يتزعزع ولكن لكل شيء مسببات والمتسبب إذا كان مهملا فإنه يحاسب . . هذا المفترض!

في بريطانيا - على ما أتذكر - حصل طفل على تعويض مقداره ٢٦,٧ مليون دولار بسبب نقل دم مصاب بالأيدز لجسده وحوكم طبيب آخر ذهب ليحتسي فنجان قهوة ونسى المريض المخدر فمات وأُوقف الطبيب عن العمل . . هذا يحدث هناك في بلاد الفرنجة الذين نقول ان المادية طحنتهم وأن علاقاتهم الانسانية متردية . . أما لدينا فأفضل طريقة للمحاسبة هي نشر إعلان نعي!

طبيب واحد غير مخلص يشوه سمعة كل الأطباء ويفتح حسابات جديدة في البنوك للمعالجين الشعبيين!

وطبيب بلا محاسبة يزيد من زبائن المشعوذين وبضائع العطارين من المرة والحلتيت و «حلبة» الحصان واذان القط!

ومثل كل رعايا دول العالم الثالث كنت معجبا بمجموعة أوروبية تسمى أطباء بلا حدود ولم اتنبه ان لدينا مثلها أطباء بلا حدود وبلا حواجز أو مراكز تفتيش ولكنها عقد الخواجة!

ولو كانت جدتي يرحمها الله مقتنعه بمهنة الطب لتضرعت إلى الله تعالى لأن أكون طبيبا ولما ضاعت علي الفرصة!

١٥ ذو الحجة ١٤١١ هـ

سكر زيادة

في عرف المقاهي الحلى في الشاي يكون إما «جُوا» أو «بَرا»!، ولنا مع السكر علاقة تبدأ منذ الطفولة . . فبعض الأطفال يبدأون حياتهم بـ «لهم» أى بلع حبيبات السكر والبعض الآخر من الأطفال يكتفي بحفنه من . . التراب؟

ثم يكتشف الطفل السكاكر بأنواعها فيبتعد عن السكر بحالته الأصلية ليسقط فيه من حيث لا يدري! . . ويبدأ مشوار طويل في عيادات الأسنان . . فالذي لا يمسك فاه عن «الانفتاح» باكرا يضطر إلى الاستمرار في فغر «ثغره» حتي «سن» الكهولة وتصبح هذه الثغرة مثل ثغره الدفرسوار تجرك إلى الجلوس على طاولة طبيب الاسنان والاستسلام الكامل للكمبريشن وهي آلة لحفر الاسنان يستخدم العملاق منها لحفر الأسفلت!!

ومعظم استهلاكنا من السكر يذهب ليذوب في أباريق الشاي فلسنا من هواة الحلويات والتي نهتم بها موسميا فقط ولا يكون الشاي شايا إلا إذا ذاب فيه مثله سكر، رغم أن هناك تيارا يتنامى الآن يحرص على تقليل استهلاكه لأسباب صحية.

سنة ١٩٩٠ م استقبلنا حوالي ٩٩,٦٠٠ طن تقريبا من السكر ورقم يقاربه عام ١٩٨٩م (٩٨,٥٦٠ طنا) وقد يبدو الرقم غير كبير ولكن لابد أن نتذكر اننا لا نستهلكه إلا من خلال الشاي بصورة رئيسية والمقصود بالسكر هنا السكر بحالته الصلبة البلورية.

وإذا كان مربو الحمام يحرصون على تغذية طيورهم بالماء والسكر حتي «تستحلى» المكان ولا تبارحه ولا تنجذب إلى أي «صندقة» أخرى فإنني آمل ألا يكون ارتباط بعضنا بهذه الأراضي سببه شاي نصفه سكر! فإذا شح السكر طار الحمام!!

وأول ما عرفنا تشيكوسلوفاكيا عرفناها بالسكر التشيكي الخشن «حتى في السكر نحب الخشونة!»، فهم يصدرون السكر رغم مرارة "ربيع براغ" على ذكر المرارة فما هو تفسيركم لولعنا بالسكر كل هذا الولع فهل حياتنا مرة إلى الحد الذي

يجبرنا على تجرع شاي مترع بالسكر كل لحظة!؟

ورغم ان حبة من السكر فيها من الحلى الشيء الكثير إلا أننا لا نشتريه إلا بالخياش إما كيس أو قطمة (القطمة مؤنث الكيس!!) والمقياس للسكر عندنا دائما «جمع» أي كف ملآن وتعاملنا مع الملاعق شكلي ومقاساتها تختلف من مكان إلى اخر حتى تقارب ملعقة جرة الفول!

واصبحت أنظر إلى أن كميات وارداتنا من السكر ضئيلة حينما قرأت خبرا يقول أن استهلاك الأخوة المصريين من السكر في عام ١٩٨٥م بلغ ١,٥ مليون.. طن!! ولا ننسى أنهم يقاربون ٦٠ مليون نسمة «حتى هذه اللحظة»، ويقول الخبر إن نصيب الفرد المصري من السكر ٣٢,٢ كيلو جراما سنويا وأترك لكم مشكلة تحديد نصيب الفرد لدينا، وأتذكر أن السكر كان سببا في مظاهرات حدثت في السودان بعد رفع سعره سميت باسمه مظاهرات السكر لأنه أبوها.. وفي مقابل السكر يتجمع المر والمالح والحامض إلا أنهم حتى لو تكاتفوا لن يستطيعوا المنافسة وقديما قال سائق التاكسي المنقرض «مر» وعدي وأصح التحدي!.

والسوسة يمكن اعتبارها الأبنة الشرعية للسكر وأطباء الأسنان يكافحونها ويحملون لها في نفس الوقت كل الامتنان والعرفان.

والناس فيهم من يعتبر سكر زيادة «ليس له علاقة بـ مي زيادة» وفيهم من لا يغير طعمه كيس كامل من السكر التشيكي «الخشن»!

وطرأ في ذهني سؤال يقول ما هي النتيجة التي يمكن أن نحصل عليها إذا ما خلطنا سكر مع.. روب قد يقول بعضكم أيسكريم ولكن صاحب هذه الاجابة لن يفوز بالجائزة ليس لأنها - الجائزة - محجوزة لأحد الأقارب - مثل بعض السيارات - بل لأنه أخطأ.. فلو أخذنا حرف الراء عاملا مشتركا لأصبحت النتيجة شيئا لا تتوقعونه أبدا.. مفك أو «سكروب»؟!!

٢١ ذو الحجة ١٤١١ هـ

وجهة نظر

لم أعرف أن للأشياء أكثر من وجه إلا حينما وصلت إلى المرحلة الدراسية المتوسطة، فقد طلب منا أستاذ مادة الهندسة دفتر « وجه ووجه»!، ولا أتذكر من ذلك الاستاذ إلا أنه كان فظا، يستحق بجدارة أن يكون استاذ كرسي أو «كنب» لأنه لا يحب الشرح واقفا!!.

وبعد ذلك الطلب عرفت ان لبعض الدفاتر وجهين!

وتوالت الاكتشافات فالبنايات مثلا لها أكثر من وجه.. واحد رخامي لامع يطل على الشارع الرئيسي وآخر باهت يعلوه الغبار و«الغسيل» يقبع على شارع فرعي كئيب تتناثر فيه حاويات القمامة

والمدير - مثلا - قد يكون له وجه مُسَطر في المنزل.. وآخر ما.. «سُطِر» في المكتب أو العكس حسب توفر المرايا!

تعدد الوجوه يدخلنا في اشكالية اختلاف وجهات النظر وهي اشكالية عويصة اختصرها بمثل بسيط فأنت أو أنا نذهب إلى المطعم ونطلب عصيرا مشكلا فيأتينا عصير مشكل.. من الفراولة!! وتبقى المسألة وجهة نظر.. ووجهات النظر لا تتطابق إلا في البيانات السياسية وكنت أصدق ذلك التطابق إلى حين وعيت على معنى «اللغة الدبلوماسية»!..

واتضح لي مؤخرا أن وجهات النظر لا يمكن أن تتطابق (في الأمور غير السياسية طبعا!) والسبب ان كُلاً منا ينظر للأمور من زاويته وهي مختلفة عن زاوية الشخص المقابل وإلا لكان.. هو!.

هكذا تعيدنا الزوايا إلى مادة الهندسة وإلى أدواتها فالمسطرة لا تخط إلا خطوطا مستقيمه حادة تكتسح كل النقاط التي تعترض طريقها فتكوّن خطأ مباشرا يختلف جذريا عن رحلات خطوط الطيران المباشرة فلا يوجد ترانزيت ولا

تعديل في الجداول أو تأخير ولطع في المطارات، ولا تماثلها أيضا مباشرة الموظف بعد الإجازة لأن الأخير قد يكون موجودا وغير موجود حتى بعد المباشرة!

و«بالمنقلة» تستطيع قياس الزوايا وتحدد زاوية كل شخص بحيث تخاطبه عن طريقها وإذا رسمت خطاً منحنيا «نصف دائري» ربطت كل تلك الزوايا «الأشخاص» بخيط واحد إلا أنك تفاجا بالعودة من حيث بدأت!! إذا ما أكملت الرسم

أما المثلث على أنواعه المختلفة فهو حاد تدمي أطرافه لا يعرف المرونة، يحدد المواقع بدقة وبكلمة واحدة لا يمسك «بالعصا» من الوسط مثلما تفعل المنقلة، وقد تحتاج لشيء من وخزات الفرجار. لتتمكن من الارتكاز ورسم دائرتك الخاصة..

والهندسة تقول ان علاقاتنا يجب ان تكتب بالرصاص.. أقصد بقلم الرصاص ثم تُسَوّد بالحبر الصيني، وقد نضطر احيانا إلى استخدام الممسحة على أن لا نكثر من ذلك حتى لا تهتريء أوراق علاقاتنا أو هي وجوهنا فتصبح شفافة.. بسهولة يطل منها الآخرون وعلى هذا فنحن نحتاج الى كل أدوات الهندسة مجتمعة وإلى الحذق في استخدامها!

وتعدد الوجوه يضايقنا فنقول عن فلان انه أبو وجهين رغم أن لكل شيء أكثر من وجه.. وهذا يسهل عملية الصرف والتداول!، إضافة إلى أن الكثيرين لا يحبذون أن يكون لهم «قفا» رغم حاجتهم للراحة!! وأفضل شيء يمكن أن تفعله في علاقاتك مع الآخرين هو أن تطمر سطر وراء سطر عند القراءة، وتحرص على الكتابة في كل السطور وأبلغ الكتابة ما كان.. صامتا!. وقبل هذا وذاك لا تكن منفرج الزاوية!

١٣ محرم ١٤١٢ هـ

لى صـديق مملـوح مع أن الملـح لا يبـدو على وجهـه!، يحب روايـة النكت ومشكلته أنه لا يحفظ إلا ثلاثا منهـا!!، يكررها علينا دائما إلا أن «أداءه» يختلف من مـرة لأخرى ونحن نضحك في كل مـرة والظاهـر أننا أصبحنا نضحـك عليه وليس على ما يروي!

ومن مـا يعيـده على أسماعنـا نكتة بـاردة تقـول إن شخصـا دخل إلى مطعم وطلب طماطة معصورة فجاءه النادل بطماطة ومعها صورة!!، قد يحتاج بعضكم لاخطبـوط ذي لياقـة عاليـة يدغـدغه حتى يضحك على هـذه النكتة المثلجـة، المناسبـة في ذكر هذا رسـالة من قاريء لاحظ فيها كثـرة الصور في مطبوعـاتنا ولم يفصح أكثـر، والصورة لها دور متفق عليـه في نجـاح المطبوعـة.. الصورة الحيـة وليست الجامدة وحتى لا تفسر مسـألة الحيويـة والجمود تفسيرا خـاطئا من محبي التأويل وتحميل المعـاني أكثر من مدلـولاتها أقول إن المقصـود بالصـور الحية تلك التي تـؤخذ حال وقـوع الحدث المهم وليس أي حـدث والصورة الجامدة هـي ما نرززها في مطبوعاتنا من مقاس ٤ × ٦ والتي استخرجت أصلا لحفيظة النفوس – أو لشهادة الميلاد!!

دفعتني تلك الملاحظة لاستعراض علاقتي بـالصورة الشخصية وهي علاقة جيل يقف على اعتاب الثلاثين، فعندما كنا أطفالا كان للتصوير وقع في اذهاننا ولمنظر الكـاميرا سحر أخـاذ، وجاء التقـدم للمرحلـة الابتدائيـة سببا «قـاهرا»! لاستخراج صور أو عكـوس كما كان يطلق عليها فكانـوا يسألونك: عكست!، بمعنى هل عكست «نفسك؟» طبعا لو عكستها الآن لأصبحت «كسفن»!!

وكان للقـاء الأول مع الكاميرا رهبة خـاصة فقد عُلِّمنـا أن نقف مثل الجنود ونكتم أنفـاسنا ونشخص بـابصارنـا الى العدسـة المقـابلة وحُـذِّرنا من أن نـرمش بعيوننا حتى ولـو وقعت عليها.. فراشة!!، وفي مرحلـة لاحقة أحب أن أسميها

المرحلة الحالمة ويسميها التربويون مرحلة المراهقة، أصبح للصور مكانة في أنفسنا و«لآلبومها» مساحة يحتلها، وكنا نجلس أمام المصور رافدين وجوهنا بأيدينا، بعضنا يفعل ذلك لأن رأسه ثقيل يحتاج الى دعائم!، والبعض الثاني هو في الحقيقة يصور ساعة، أو «فتخة» خاتم في يده، والبعض الثالث لا يملك طريقة أخرى لقفل فمه أما الرابع فهو مقلد أعمى، وكان ذلك شيئا منطقيا ومفهوما ومهضوما و.. في تلك المرحلة ولكل جيل! ثم اختفى اهتمامنا بصورنا وأصبحنا نهتم بصور الآخرين أكثر!! وجاءت الصحافة لتضفي شيئا من التوازن بين الاهتمامين!

في الصحافة المسألة تختلف.. جمع غفير من الناس سوف يشاهدون صورتك.. إنها ليست من الصور الأولى في المرحلة الابتدائية التي لم يطلع عليها إلا المقربون وعلى رأسهم أمك العزيزة ولا تتوقع تعليقات مثل تعليقها حينما رأت صورتك الأولى.. الفوتوغرافية فهي لابد قالت في حنان: تهبل، وهذا طبيعي ليس (لأن... في... غزال) بل لأنه لا يوجد في عينيها ومخيلتها إلا فلذة الكبد وا.. القلب.

والصورة الصحفية والشخصية منها خصوصا قد تكون وسيلة جيدة لجذب القاريء أو طرده وهي حسب توظيفها فإذا اختيرت صورة سيئة فنياً فقد يكون ذلك دليلا على ترد في الذوق الفني أو انها نوايا عدوانية مبيتة، ولا يجوز مثلا ان يكتب خبر تعزية لانسان ما في وفاة عزيز وينشر بجانبه صورته وهو يبتسم!!

والخطأ في نشر بعض الصور وارد وطبيعي في عمل مثل الصحافة الوقت فيه مهم وهاجس مقلق ولكن هناك حس فني أدنى يجب ان يتوفر أو هي حساسية مني قد تكون فأنا واعتقد أن بعض القراء مثلي اتضايق من بعض صور الكتاب المباشرة - الكبس - تلك التي تباحر وتبحلق في وجه القاريء ببلاهة وأحس

دائما أن صاحب الصورة - الكاتب - يراقبني مثل مراقب الامتحانات ويكاد ينطق قائلا: فهمت ولا . لا ؟ . أو

أكيد فوق مستواك! وش تطالع ما عجبتك ؟!

فأضطر لاستخدام أبهامي حتى اتمكن من تكملة القراءة أو قلب الصفحة؟

وفي مقابل الصورة الرسمية والتي ينقصها صورة أخرى جانبية وبعض المعلومات الشخصية حتى تكون صورة جنائية، هناك صور مسطحة ترنو الى الأفق الوردي! رغم أن أصحابها تجاوزوا المرحلة الحالمة حسابيا على الأقل.

٢٠ محـــرم ١٤١٢ هـــ

يبدو أن معلوماتي مغلوطة أو هي مخلوطـة ! ، وكل ما تعلمته في الجغرافيا وما قرأته وسمعته وشاهدته عن «أزمة الخليج» غير صحيح ؟ !

فالمملكة العربية السعودية لا تقع في الجنوب الغربي من قارة آسيا ؟ !

وليس لها حدود مع دولة الكويت ! !

ولم يكن لها علاقـة بغزو قوات صدام حسين للكـويت . . لا من قريب ولا من بعيد ! ؟

إلا إذا كان هناك دور مشهود لدول البحر الكاريبي مثلا ! !

ويبـدو أن المملكة العـربيـة السعوديـة شجبت واستنكـرت عدوان صـدام حسين على الكويت بالفاكس . . واكتفت بذاك الشجب !

وكل الأحداث التي شـاهدناها «مفبركـة» قام باخراجهـا ومنتجتها «فحول» سينمائيون صوروا لنا إياها على انها حقيقة !

فلم تسقط صواريخ على الرياض ! ؟

ولم يمت أو يصب أحد بسببها ! ؟

ولم يسكن أحد «ما» في الاسكان الشعبي ؟

ولم تجند المملكة كل ما تملك من مـال وبشر ونفوذ لاعادة الكويت إلى أهلها وتخفيف مصابهم !

كل ذلك لم يحدث ؟ كنت ولابد في حلم أو هو كابوس !

أما الـذي أيقظني وافاقني مشكورا فهـو صحيفة «صوت الكـويت» الدولي عدد ٢ أغسطـس ١٩٩١م ، فقد أصـدرت ملحقا شاملا ووافيا و«وفيـا» ! ! عن «جريمة العصر» ولأن المملكـة من دول البحر الكاريبي كما اتضح لي فلم يشر إلى دورها !

وفي حين يحتل كل من بوش وميتران وميجور وشوارزكوف وتشيني وحتي ديكويار صدر الصفحة الأولى لا نرى أى حوار أو تصريح أو إشارة لمسئول سعودي ؟! وحتى في الاستعراض التاريخي للأحداث والذي افرد له قرابة نصف الصفحة لم يذكر قرار خادم الحرمين الشريفين باستدعاء القوات الشقيقة والصديقة! رغم انه - القرار - كان حجر الزاوية الذي بنيت عليه عملية تحرير الكويت.

وهل يمكن أن ينسى عاقل مثل ذلك القرار؟ والقرارات التي سبقته ولحقته؟!

«صوت الكويت» لست هنا الوم القائمين عليها وعلى رأسهم د. الرميحي والسبب انهم كانوا في لندن!

فلم ينتظروا صافرة إنذار حتى يختبئوا!!

ولا فجعوا بدوي انفجار صاروخ رغم وجود الـ (سي. إن. إن)

وقد لا يعرفون عن «الجبهة» إلا انها تعلو الحواجب!!

فهل فقدت «صوت الكويت» من أرشيفها كل أعمال المملكة حتي تهمل كل هذا الأهمال!؟.. إذا كان ذلك ما حدث فهو مبرر معقول ولكننا نعتب عليهم لماذا لم يطلبوا منا توفير تلك المادة الأرشيفية لهم فنحن على استعداد لأن نمنحهم إياها!

خوفي أن تكون كل تلك المواقف سقطت من أرشيف ذاكرة «صوت الكويت» وذاكرة رئيس تحريرها!

١١ صفر ١٤١٢ هـ

«هـــاه»

«هاه» التي يقـاطعك بها بعض مستمعيك لابد أنها استوقفتك مـرارا وتكرارا إلا إذا كنت احد فرسانها؟ ! . فهي ترفـع الضغط قليلا عند البعض خصوصا إذا ما قطعـوا مشوارا طـويلا في الحديث فتأتي «هـاه» مثل تحويلة مـرورية تجبرك على الدوران والعودة من حيث بدأت بدون وجود لأية لوحة إرشادية !

و «هـــاه» ليس لها معنى في نظري إلا أحـد ثلاثـة : فإما أن يكـون جليسك ثقيل سمع أو ثقيل فهم أو أنه «مطنشك» ، وأجدادانا سبق وأن قالوا : « من قال هـاه سَمِع» : ولهذا أوجـدوا لها عـلاجـا ، فهم لا يسترسلـون في أحـاديثهم إلا ويزخرفونها بـ «هـاه» نفسها بين كل مقطع وآخر فيستسلم المستمع على اعتبار ان سلاح «الهاه» بيد المتحدث !

هناك نوعـان من «الهاه» تلك التي تحدثنا عنها ويمكن اعتبـارها «هاه» ذات مدى طويل وأخـرى مختصرة قصيرة ذات أثر أقوى تأتى هكذا «هـه» وكأنها طلقة رشاش صاعق لصوت المتحدث ! .

و«هـاه» و «هـه» تلك تكثـر بين القرويين وتقل عنـد سكـان المدينـة وكأنها الصخب الـذي لابد منـه في الحيـاة ! وكلما لاحظت ازديـاد الهاه فكرت في حـوار طويل يبدأ بالهاه وينتهي بها . ولست أدري هل توجد «هاه» في اللغات الأخرى؟ وهل تصنف كأداة حث على الكلام أم على الصمت ؟ !

و إلى فترة قريبة كنا نستهجن ما يـرد في بعض المسلسلات عندما ينادي الابن البالغ على والده قائلا «بابا» ففي عـرفنا ان ذلك لا يصح إلا للأطفال ! ؟ ، ويلزم أن نقول «ببه» ويجب أن تكـون الباء متورمة ! ، وعندما تخفف يصبح معنـاها عند بعض قـاطني الخليج العـربي «هـاتـه» أو . أعطني إيـاه يا هـذا ! ! ، واخـوتنـا العراقيون يقولون على سبيل التبسيط «يابه» والذي يزيد العيار في الهاه لك قد لا « يأبه » لكلامك والأفضل أن تصمت وتبحث عن أذن أخرى .

أذكر انني شاهدت مشهداً من مسلسلة خليجية وإذا بفتاة تصرخ «يدي . . يدي» ولأن معشر الاعلاميين يعتقدون غالبا أنهم يفهمونها وهي طايرة فقد قلت لنفسي لابد وأن أبريق الشاي الساخن قد أندلق أو «انكب» على يدها فصارت تولول «يدي . . يدي» وهي تبحث عن إسعاف أولي وإذا بها تنادي على . . جدها .

وقد تقول «آه» بعد شربك لكأس ماء بارد في نهار صحراوي ، فلم يعد للآه معنى رومانسيا بعد ان مسخ عشاق المسلسلات كل قصص الحب العربية الجميلة وحولوها إلى مسخرة مُسَخِّره لتراكم الأرصدة فأصبحنا لا نرى «ليلى» إلا جالسة تنتظر «قيس» في كازينو وأمامها عصير برتقال مزيف ، وقيس يفاوض أحد الملاك على شقة بيعت على عشرة قبله !!

وقد تقول «آه» بقوة عندما تضطر لأن تستسلم ليد ممرضة «جفسة» تدخل الابرة في العظم بدلا من اللحم وهي تمسك بسماعة الهاتف وتقول آه !

وأعود «للبابا» وليس المقصود «بولس» ولا «يوحنا» فلو أردت يوما أن تداعب والدتك وناديتها بـ «ماما» بدلا من «يمه» ذات الميم المتورمة لجاءتك منزعجة ووضعت يدها الحنونة على جبينك وقالت : سلامات يا وليدي . . . «مصخن؟!»

١٨ صفر ١٤١٢ هـ

زمن «التباسي»!

«التباسي» مجموع «تبسي» وليس لها علاقة من قريب أو بعيد بالالتباس . . والتبسي مفتوح ومشرع بخلاف الببسي! . . وهو للذين لا يعرفونه ذلك الصحن الذي نتقابل عليه في كل وجبة جماعية . . وإذا كان غويطا سمي «بادية» وكلاهما من عائلة الصحون ومن أحفادهم البلا . . مات وهي جمع «بلم» اعاذنا الله وإياكم من «التبلم»!

لو طلب منك أحد معارفك استعارة صحن لاستغربت لأن منازلنا لا تستقر إلا بأطقم الصحون التي تملأ أدراج المطابخ . . وعادة ما يبدأ الناس بإهدائها لكل نازل جديد وهي «الصحون» تنافس الذهب في إغراء النساء بالتسوق .

وفي القديم كان الناس يتجمعون لدى كل من يفرد صحنه ويملؤه بما يشبع البطون، أما الآن وبعد أن أصبح بروز البطون هو المشكلة فإنهم صاروا يتجمعون عند أصحاب صحون أخرى لا توضع في المجالس ولا يفرش لها أسمطة بل توضع في الأفنية أو في السطوح وهي ثابتة ولذلك لا يمكن أن تُعْتَبر من الصحون الطائرة التي دوخت الكثيرين في البحث عن أسرارها .

وهذه الصحون اللاقطة يضطر اصحابها أحيانا إلى تغطيتها حتى لا «تدودي»! وهي متميزة كثيرًا عن الصحون التي ألفتموها والتي لا تأخذ في العادة إلا ذبيحة أو ذبيحتين وفي حد استيعابها الأقصى قعود أبو سنتين، فهذه الصحون الجديدة تستطيع أن «تأخذ» عشرات الذبائح، بل ان الخبراء يقولون إنها تأخذ رقما لاحد له من الذبائح ! مطبوخة وبأشكال مختلفة ومتعددة . . وكله تكنولوجيا! ثم انها تتميز على صحوننا الأليفة في كونها تجبر الضيوف على الجلوس فلا يخرجون قبل ان يلحسوا أو يلعقوا اصابعهم . . بل ان المُضِيف قد يترك لهم الصحن بذبائحه خاصة وانها لا تبرد أبدا والوجبات التي تقدمها

متنوعة بعكس المطابخ الأخرى التي لا تعرف إلا أكلات محدودة قد لا تصلح إلا حمية للناقهين!

ولا يحتاج أصحاب هذه الصحون أن «يُقَلطوا» ولا أن ينتظروا ضيفا متأخرا نسي أو تناسى الموعد.. فمهما تأخر الضيف فسوف يجد طلبه وبقية الضيوف مرتاحون!

والذي لا يستطيع ان يوفر له صحنا عليه ان «يقلط» على من لديه صحن بدون الحاجة إلى المناداة اقلطوا «تفضلوا» وقد يكون ثقيلاً بعض الشيء، أما الذي لا يستطيع لا هذه ولا تلك فعليه أن يمر على جميع محلات الأدوات الكهربائية و«يغمض» عن اسعارهم ثم يعض ثوبه، ويصعد فوق خزان المياه العلوي في منزله ليثبت، الأنتل وينتظر أن يعلق بشبكه شيء فقد يحصل على ذبيحة، وفي أحيان كثيرة عصفور وفي أحيان أكثر عاطفه من العج الذي يقول «شششش».. !!

١٨ صفر ١٤١٢ هـ

صديقي «المعروف»

صديقي الطيب جدا اشتكى لي من أن حقوقه ضاعت وأن الخجل يمنعه من المطالبة بها بل انه يتمادى يوما بعد يوم في الوقوع في نفس الخطأ، ورغم ان جده الحكيم الذي يجمع بين هدوء الصحراء وصخبها يردد دائما : يا وليدي «السلف تلف» فإنه لا يُصغي لما يقول ؟ فقد قُرِض صديقي حتى حلمتي أُذنيه ولازال بعض معارفه يلجأون إليه لأنه «جدار قصير» كما قد يقولون في ظهره وبعدما يستصرخون شهامته ويحصلون على ما يريدون لا يعود يراهم إلا في المناسبات .

بل انه قد لا يقابلهم حتى لا يشعروا بالحرج وهو من طيبته المفرطة يعتقد انهم يفرقون بين الحرج والحراج ، فيما انهم لو ذُكِّروا بالحرج لقالوا «حط في الخرج» وخرجهم واسع ومثقوب ! . .

وقلت له إن عينة منهم على عيونها «سواد» فهي لا تفرق بين القرض والمنحة رغم ان الاثنين بحاجة إلى واسطة إلا عند الطيبين ! ، ولا ينفع معها – العينة – إلا اهل الجفرة الذين يَقْرضون «ساس» منازلهم لأنهم يعرفون مع من يتعاملون أو البنوك التي تربطهم براتب أو رهن ، أما إذا اعتقدت ان الحياء ورد المعروف سيدفعهم إلى المبادرة برد حقك عند أول انفراج في أحوالهم المادية فإنك مخطيء لأن زوايا وجوهم منفرجة .

أما لماذا؟

فلأنهم يعتبرون نقودك تلك «بور» قاموا بإحيائه وأكل ثماره ولهم حق ملكيته ! ! وإذا ما استجمعت قواك وطالبت بها هؤلاء ادعوا انهم «بور» !

وهو يرون انك غير محتاج لحقك ذاك والدليل انك تنازلت عنه لهم «ولو مؤقتا» ! ! وفي نظرهم انك لابد وأن تحتاج حاجة قد تدفعك لمد يدك حتى ينظروا

في «طلبك»!!

ولو حاولت الاشارة لهم على اعتبار انهم احرار تكفيهم الاشارة ووضعت في جهاز الرد علي المكالمات في تليفونك أغنية «سلفوني على اللى» لما أحسوا بشيء، . . ليس لأنهم تناسوا رقمك فهو محفوظ لوقت العازة بل لأنهم عبيد للجحود والجشع وإذا ما قدر لهم واستمعوا لذاك «النشيج» فإنهم سيضحكون من أعماقهم على اعتبار انك خفيف دم وصاحب نكتة وسلفيات فأنت ذاك الجدار القصير الذي كلما احتاجوا له رفعوا ثيابهم و. . قفزوه!!،

ورغم أنهم متسلفون مما «قد» يعني انهم مفلسون إلا انهم لا يتورعون من تغطية منازلهم بورق السلوفان ويصفّون أمامها سيارات المرسيدس والفان رغم ان كل من عليها فان!

وجيوب هؤلاء مثل حصالة البخيل تحفظ فيها النقود ويرفق معها شهادة الوفاة ولا يمكن ان تخرج إلا بالتحطيم الذي قد يؤدي بل لابد أن يؤدي إلى إصابتك بخدوش نفسية، وأيديهم لا تمتد أبدا إلى جيوبهم، بل إلى جيوب الناس وكأن في جيوبهم عقارب سامة مع أن أصابعهم هي العقارب بعينها!.

وقلت له : إنني منذ زمن لم أعد أؤمن بأن تعمل خيرا وترميه في البحر ليس لأن البحر بعيد عني ويحتاج إلى مشوار طويل فالطرق إليه رحبة وسالكة وليس بسبب إصابته بالتلوث فأعمال المكافحة مستمرة وإن هدأت وتيرتها؟، ولكن لأنه يوجد فيه إلى جوار الدلافين العذبة أسماك القرش المرعبة والكائنات السامة الناعمة الملمس.

وفي البحر غالبا تضيع الأشياء. . وهونَهمُ لا يشبع وهدوؤه الغامض ينبيءعن ثورة هوجاء أما عروس البحر فهي حلم ووهم جميل لا يوجد إلا في

المخيلة !

الخير عمل جليل كبير يجب ان يـذهب إلى مكـانـه الصحيح لا إلى البحـر الذي ترمي فيه النفـايات السامة ! أما إذا قذفت بـه إلى البحر فهذا يعني أنك لا تعرف قيمتـه وبالتالي فليس لك فضل فيـه بل انك قد لا تستحقـه !! هذا ليس على مستوى الأفراد فقط بل وعلى مستوى الدول و. . الدويلات!!

* * *

٢٥ صـــفر ١٤١٢ هـ

(يقولون : «السكوت علامة الرضى» . .

ولماذا لا يكون عنوانا صارخا للرفض ؟)

ع . س

اعتمد

إذا أردت الدخول إلى سوق الأسهم فضع عقلك عند الباب وتناسى كل ما عرفته واستوعبته من علم الاقتصاد، هذا ليس اتهاما لعقلك بالصغر بل خوفا عليه من الاختلال عندما تمر امامه كثير من الأشياء غير المنطقية، ولا تقلق عليه ولا تخف ان يلطشه أحد لأن كل، بعقله راض.. وإذا لم تعد لأخذه فقد يُلف في كيس وتأخذه السيارة الصفراء.

شكلاً فإن سوق الأسهم لا يختلف كثيرا عن سوق الخضار إلا في بعض الأشياء الطفيفة فأنت لا ترى كميات العرض والطلب الحقيقي - حتى بوجود الشاشات - ولا تسمع اصواتا تناديك، «الزين عندي وأنا أبو هندي»، وهذه جملة قد تكون غير مفيدة كان الباعة يرددونها لجذب الزبائن ومع الزمن وبقدرة قادر تحولوا إلى هنود !! والظاهر أن أبو هندي ذهب إلي سوق الأسهم وترك أبنه الهندي عند الخضار!

للأسهم سوقان - سوق مركزي، وهذا لا يعني أنه كبير ورئيسي.. وسوق آخر مجزأ متناثر لدى المكاتب وتختلف الأسعار والكميات المعروضة والمطلوبة بين السوقين وفيما أنت تطالع شاشة العرض تكون الأرقام الحقيقية قد تغيرت مثل نشرة الأخبار على شاشة التليفزيون تماما!.

وإذا كنت من صغار المتعاملين بالأسهم وأغلبهم صغار مهما تطاولوا في تنظيراتهم!؟ فدخولك لهذا السوق أو خروجك منه لن يؤثر فيه وبالتأكيد سيؤثر فيك، وحالة هؤلاء الصغار دائما ما تستدعي إلى مخيلتي حالة «برادة الحديد» فقد كنا ونحن أطفال نلعب بتلك «البرادة» بالماص أو المغناطيس «نوديها» يمين ويسار وفوق وتحت ونجمعها ونشتتها.. ولكن أين المغناطيس الآن !؟

ولأنهم صغار وآذانهم صغار فإن المعلومات لا تصل إليها فالآذان الكبيرة تتلقفها ولهذا فهم - الصغار - يعتمدون على الشائعات وتقوم شائعة برفع السوق وأخرى بخفضه إلى الأرض، ولأن الصغار ليس لهم حيلة إلا المتابعة فهم وبلاشك سوق مستقبلية للصناعات الدوائية بشرط أن يركز الأخوة في «الدوائية»

على أدوية السكر والضغط والمسكنات.

ودائما يقـول لنا خبراء الأسهم وهم آخـر من يفهم فيها لأنها مستعصيـة على الفهم . . ان الصيف أفضل أوقـات الشراء ويبررون أو «يبربـرون» ! ذلك بسبب ان البعض سيبيع ما يملك لـدواعي السفر أو عدم «التفـرغ» أو «تغيير النشاط» وكبار المتعاملين في إجـازاتهم ويتناسى الخبراء أن الكبار يديرون اللعبـة بالتليفون من جنيف وكـان ونيس و«برداة الحديـد» تتمرمط صعـودا وهبوطـا ومثلما اكتوت أصـابع بعض النـاس من المسـاهمات العقاريـة في فترة مضت ولازالـوا يـداوون حروق أصـابعهم حتى الآن! . . أكتوت وستكتـوي ذرعان وأكـواع من الأسهم، وكما يقول الأخوة المصريون وهم فطاحلة الأمثال «الكبير كبير» والله أكبر.

وصاحب مكتب الأسهم المشغول بأربعة هواتف في وقت واحد يقوم بعملية «التوصيل» وهو «مـوصل» جيد مرة ورديء مرة أخرى حسب نـوع المعدن الذي يتعامل معه ودرجة الحرارة المتوقعة لنهـار غد !!، ورغم أنه يردد دائما أعتمد. . . فهو غالبـا لا يُعتمد عليه. والتذبـذب في سوق الأسـهم يشبه إلى حـد كبير ذبذبة طقسنا، والمعلـومات المتـوافرة لك عـن السوق قـد تفيدك في اتخاذ قـرار جيد إذا كانت نشرة الأحوال الجوية افادتك في يوم من الأيام ! فقد تضع «أمر» بيع على أنه «أحلى» أمر ثم تشحط حلق جيبك مرارته قبل أن تصل إلى منزلك.

ولو حاولنا التعرف على كنه الأسهم ورجعنـا إلى أصلها وفككناها وسألنا عن أعمامها وأخـوالها لوجـدنا أنها مكـونه من «أس» «هم» والأس يختلف بـأختلاف الأشخاص يمكن يكون «أس٢» أو «أس٩» أما الهم فهو للأغلبية.

ولو دنـدن أحد كبـار المقاولين في الأسهم أمامك بأغنيـة مثل «لك سهم في سهم في سهمين» فـافهم أنـه يقصـد أسهم بنك ستطـرح للـلاكتتـاب وتكـون المعلومة متأخرة والفائزون هم من دندنوا بها مبكرين!؟

٣ ربيع الأول ١٤١٢ هـ

فرح بسكات!

لحقت حفلات الزفاف بالأعياد وتشابهوا في غياب الفرحة، ورغم أننا نسميها أفراحاً، ونضع على بطاقات الدعوة ما يشير إلى أن أفراحنا وسرورنا «تتم بحضوركم»، إلا ان الفرحة تكون غالبا الضيف الغائب فهل تخلف البعض عن الحضور يؤدي إلى عدم اكتمال النصاب فلا تتم الفرحة، بعكس اجتماعات الشركات المساهمة ؟ فهنا يكتمل النصاب وتتم الفرحة رغم ضآلة عدد الحاضرين !؟

وأطلقنا على أماكن إقامة حفلات الزفاف «قصور الأفراح» تفاؤلا بالعثور على الافراح ومع المشقة في حجزها إبان المواسم فإننا لا نجد إلا قصورا تضم اناسا مستعجلين يملكون أشياء كثيرة ليس من بينها الفرحة ؟ ويبدو أن المقصود بالأفراح المرادفة للقصور أفراح أصحابها فقط بتلك القائمة الطويلة من الزبائن!

من جانب الرجال - باستثناء العريس طبعا - تحولت حفلات الزفاف إلى واجب اجتماعي ثقيل لا يختلف عن أي مأدبة أخرى تبدأ التزاماته قبل وصول بطاقة الدعوة بل ما أن يسرى الخبر.

ولو عرف صانعو السيارات ما جد من عاداتنا لصمموا مغاسل للأيدي في وسط السيارات ولخرج الرجل من الصحن إلى السيارة مباشرة لأننا في عصر البث المباشر. . ورحم الله من زار وخفف.

في الجانب النسائي من الحفلات يكون الجو ألطف قليلا هناك طقاقات ومباريات في النقط وقبل هذا كله والأهم منه فإن تلك الحفلات تمثل كرنفالا للأزياء يختصر الكثير من التردد والمشاوير وجوبة الأسواق وتبقى مسؤلية الرجل في البحث عن مصدر ذلك الفستان. . . وتستهلك أياما قادمة في الحديث عن ذلك الحفل!

وكنا نشكو من الاسراف في حفلات الزفاف، وفرحنا بالمختصر على اعتبار ان كل مختصر مفيد إلا أننا اختصرناه في البداية لتنفتح بعد ذلك الاختصار قائمة طويلة من المآدب وبعضهم يسمي المختصر «سكاتي» عكس «صياحي» ! وهي آتية من السكوت لأنه من ذهب وهذا يعني فرح «بَس بِس كات!» رغم ان الدعوة علنية حتى ولو كانت بالهاتف . . ولازلت اتساءل عن ما الذي أصاب فرحتنا بالسكتة القلبية ولازلت آمل بشيء من الصدمات الكهربائية والتدليك لعلها - الفرحة- تعود إلى حياتنا .

وكل المحيطين الأقربين بالعروسين ينشغلون بالمسألة ولو نفسيا على الأقل والمثل الشعبي يقول «مثل أم العروسة فاضية مشغولة» فمع أن وظيفتها إشرافية من بعيد لبعيد إلا أن ذهنها يظل مشغولا ليس بسبب الحفلة والمدعوات والمنسيات ولكن قد يكون الانشغال بترتيبات استراتيجية بعيدة المدى ؟! والأم تقول لابنها أو أبنتها «إن شاء الله أفرح فيك يوم» بينما زوجة الأب تقول «إن شاء الله أشوف فيك يوم» وقد يكون أكثر من يوم واحد مع ضرورة التأكيد على أن زوجات الآباء لسن من طينة واحدة .

ونعود للفرحة التي تتحول عند البعض إلى «قرحة» فبالنسبة للعروسين «الحكاية تبدأ هكذا» أما بالنسبة للمدعوين وخصوصا الرجال منهم فإنها - الحكاية - لا تنتهي إلا على مشارف ساعات الصباح الأولى في عملية انتظار بغيضة أوكلها البعض للسائقين !! فأصبحنا نسمع بميكروفونات قصور الأفراح أسماء عائلات جديدة مضحكة حديثة الاستيطان! ولولا الخوف من سوء الفهم لذكرت بعضا منها .

وعلاقتنا بالمايكروفون أصلا سيئة فنحن لا نعرفه إلا وهو عالق بفم مذيع أو معلق ولذلك لا يستغربن أحدكم إذا ما ظهر واحد للمشاركة في برنامج إذاعي

أو تلفـزيوني في أي مـوضوع كـان ثم أخذ المايكـروفون ونسي الموضـوع بحكم ان الطبع يغلب التطبع ونادى «عائلة الفلان . . عائلة الفلان»!

والـذي ابتدع شهـر العسل شخص لابـد خبيث لأن ذلك يعني ضمنيـا أن الأشهـر الأخرى وقـد (أقـول قد) تكـون السنـوات تحوي كل شيء إلا العسل ! ولهذا يخفف البعض شهر العسل إلى نصفه حتى يبقى شيء لقادم الأيام وحتى لا تحترق منه الكبد!

ويبقى سـؤالي عن الفرحة منتصبـا يبحث عن إجابـة لأنني مؤمن انـه ليس «بالفرخـة» وحدها يعيش الانسان إذا ما استثنينا طبعـا تجار الدواجن وأصحاب محلات الشاورما!!

١٠ ربيع الأول ١٤١٢ هـ

كبير المنافقين

يا ترى من يكون أول المنافقين في التاريخ ؟ . . طرأ هذا التساؤل في ذهني عندما قررت أن أكتب عن المنافق ولم أجد دليلا يرشدني إلى أسمه ، ولا في كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري والذي يحوي حتى أول من انتعل النعال؟ !

إذن لابد أن المنافق الكبير ذاك الذي فَرّخ كل المنافقين الذين يملؤون الكرة الأرضية ويتكلمون بكل اللغات شخصية فريدة لا تحب الأضواء ، قانعة بالكواليس على النقيض تماما من أحفاده الذين يمارسون المهنة علانية وعلى رؤوس الاشهاد .

فقد طور الأحفاد المهنة وكانوا «خير» خلف «لخير» سلف وأدوا . «الامانة» على الوجه الأتم ففي عرف المنافقين مهنة باللسان أمان من «القفز»! . . قفز أحد عليهم من «المنافسين» والمنافسون لهم دائما من نفس الطبعة ويبقى البروز حسب الامكانيات .

والمنافق يؤمن بالمثل المشهور «لسانك حصانك إن صنته صانك» وإلى هذا الحد منه فقط والصيانة تتم بكثرة استخدام نفس التعابير . ولهذا فهو دائما يمتطي لسانه ويوجهه الوجهة المطلوبة ويخاطب نقاط الضعف في السادة المنافقين (بفتح الفاء) وهو ذو لسان «ذرب» يلهج في اليوم أربعا وعشرين ساعة بالعبارة الشهيرة «درب . درب» ولا يهم إذا كان ذلك الدرب نفقا مظلما فهو على استعداد ان يضيئه بلسانه ويجعله عامرا بالنور، أما نهاية الطريق والتي قد تكون هاوية فليست من مسؤولياته فهو يؤمن بالتخصص ! وفي تلك اللحظة يكون المنافق قد حصل على غايته وانسحب في هدوء «لخدمة» شخص آخر .

وحكمة المنافق التي يضعها نصب عينيه «إرضاء الناس غاية لا تدرك » ولذا فهو يهتم بشكل رئيسي بل وكلي في إرضاء من ينافقه فقط ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها ! والذي ينافقك يحتقر عقلك ويحاول إقناعك بما لا يقنع

بأسلوب جم و. . جم أقصد كم من منافق يضحك في سريرته من ضحاياه!

والمنافق لا يحب التفاصيل لأنها مضيعة للوقت وتهمه دائما الخطوط العريضة ودائما الأمور بالنسبة له عال العال.

وبرنامجه الذي يبثه دائما هو ما يطلبه المستمعون ولأنه لا يهتم إلا بأذن واحدة فهو يعطيها ما تريد. . وهو لا يرى إلا بعين مصلحته فهي البوصلة التي تحدد اتجاهاته المستقبلية.

وبالنسبة للبسطاء فالمنى أن يفيق المنا. . فق يوما في حين أنه يسخر منهم لأنه يرى أنهم في سبات عميق وغير «مفتحين» ورغم ان حبل الكذب قصير إلا أن المنافق يطيله بمدد من ثيابه حتى لو وصل به الأمر للتعري فهو لا ينظر ولا يحسب إلا لعين واحدة قد يعجبها منظر سوءته!!

ولأننا على أبواب القرن الحادي والعشرين فقد طور أحفاد كبير المنافقين أساليبهم وخرجوا من الظلام إلى النور ومن أساليبهم المستحدثة والتي لهم قصب السبق فيها وتدل على مواكبة للأحداث واهتبال للفرص التي قد تمر عليك مرور الكرام انهم إذا ما عُيَن كبير للخبازين مثلا فإن المنافقين من تجار الدقيق والملح سيدبجون الاعلانات التي تلهج «بالتبر» يكات له على هذا المنصب الجديد وإذا ما أختير شخص ما لرئاسة مجلس إدارة شركة السباكة العظمى فإن المنافقين من تجار الأدوات الصحية والسباكين سيحيلون المطبوعات إلى صفحات تنضح بأكواع الريحة «وشد الوصل»! وكله وصل في وصل وسيطرزون إعلاناتهم تلك بصورهم أو صور الضحية الذي قد يكون راضيا أو قد لا يكون وليس للناس إلا الظاهر! فبالنسبة للمنافقين المسائل تسليك في تسليك مخفي أو ظاهر أما أنت فيكفي لك هذا المقال «يسليك»!

وإذا ما حُصِر المنافق في زاويـة ضيقة فإنه يرد : أن المسألة بـالنسبة له « أكل عيش » رغم أن العيش متوفر ورخيـص ولا يحتاج إلا إلى قليل من العرق النظيف ولكنه انسان لا يعرق فيه إلا لسانه .

* * *

٢٤ ربيع الأول ١٤١٢ هـ

(أنواع المياه أكثر مما نتوقع هناك ماء للشرب ، وماء للراديترات ، وماء للبطاريات وماء للوجه . . وكلها معروضة للبيع ! !)

ع . س

طق «الخنزيرة» (١)

أول مرة تناهى إلى سمعك جملة «طق الخنزيرة» ماذا تخيلت يا ترى؟ . . ألم تتصور شخصا ممسكا بخنزيرة يوسعها «طقا»!!

في لغة المقاولين «طق الخنزيرة» تعني وضع المراسيم الأولية تمهيدا للتخطيط لأساس البنيان وليس لها - تلك الجملة - أى علاقة بالخنزيرة القبيحة إلا في رؤوس المقاولين كما يبدو. . والشاطر يفهم!؟

والمقاول دائما يستعجل على طق الخنزيرة كأنه يريد إنهاكها حتى لا تهرب عنه يمينا أو يسارا ! فبعد طق الحنك يتم طق الخنزيرة مثل مسمار جحا و«طقها» يعني تثبيت ذلك المسمار في رأسك لمدة طويلة قد لا تنتهي حتى بعد دعوتك الناس إلى . . «النزالة»!.

. . نعم من الممكن ان تنسى ذلك المسمار المثبت في رأسك بعض الوقت ولكنك تتحسسه كلما رأيت شيئا معوجا في منزلك العامر، ثم يأتي دور «طق» الكعب. . فالفرق بين جحا والمقاول هو أن جحا كان يأتي بنفسه ليطمئن علي مسماره أما المقاول فيجب أن تبحث عنه في عزب البطحاء ومنفوحة لعلك تجده، هذا إذا لم يركب أول سيارة أو طائرة حاملا ثمن الحديد والأسمنت !!، وإذا وجدته لا يحق لك معاتبته بل يجب أن تساحره مثلما فعل جيمس بيكر مع إسحاق شامير أيام مدريد. . حتى يأتي ويطمئن على المسمار المثبت في رأسك ولا تخجل أبدا من أن تحمل عنه المطرقة !!

وانت لا تعرف شيئا عن المقاول وكل مؤهلاته ان فلانا جربه وقد يكون - فلان - أصيب بالجرب من تلك التجربة ولكنهم قالوا : أسأل «مجرب»، ولأنه لا توجد وسيلة أخرى للمعرفة والتقصي فإنك تتنازل (وانت خبير في ذلك ؟!) وتخلع عقالك وغترتك والطاقية وتسلمه رأسك و « مثلك مثل الناس»!

وما أن تبدأ تباشير البناء في الانتصاب حتى ينهمر عليك العمال من كافة «الأخت. . صاصات». ، وكل منهم يحمل اتفاقية لا تختلف في متانتها عن اتفاقيات وقف اطلاق النار في البوسنة والهرسك وبعد التوقيع تبدأ أنت في

مطاردتهم فلكل منهم مسماره، وأنت . . . . . الضحية، وتبدأ في التعرف على احياء توقعت انها اندثرت وكأنهم يريدون أن يذكروك بقديمك النديم!

في تعاملك مع المقاول يجب أن يكون الشك دليلك لليقين، مثلا لابد ان تتفقد متانة «التخشيبة» التي ستظلك ويجب أن تحضر «الصبة» وهي تختلف جذريا عن صبة القهوة التي دعت لصبها سميرة توفيق في أغنيتها المشهورة ليس في مقدار الميل الزائد بل في مقدار البحص والشوائب فهذه صبة تتابعها من بعيد وتبدي ملاحظاتك عليها بهدوء حتى لا تكون أحد أسياخها!، أما نسب المواد الأولية في «الخلطة» فهي ليست من شأنك تماما مثل نسب التخصيص في بعض الشركات مع الفارق طبعا فالأخيرة يحكمها نظام والأولى لا يحكمها إلا الضمير الذي قد يكون في إجازة أو حاصلا على تأشيرة خروج بدون عودة أو ناشا لا يوقظه سوى صفارة إنذار حتى «يختبيء»!!

وكلما شققت طريقك في العمار كلما زاد حجم تنازلاتك وخففت أحلامك بجنحانها بعيدا وليس في الامكان أبدع مما كان!

وانت تحتاج إلى أن تدفع دفعة أولى للكل للمقاول وللحارس الخ . . وليس هناك دفعة أخيرة فكل خطوة بدفعة وكأنك تدفع أو تدفش سيارة معطوبة وكثيرا ما تكون هذه السيارة متجهة لرأس طلعة فيتقطع قلبك من «الدفع» وفي الأخير قد تعود عليك السيارة وتدهسك.

وكل من فكر في العمار لابد فكر في تسليمه لمقاول كبير أو شركة معروفة ولكن هؤلاء لا ينظرون للفرص الصغيرة أو لا يريدون قطع أرزاق بعض الناس ثم إن اسعارهم عالية لا تستطيع الوصول إليها ولو قفزا، وهم معذورون . . اتريد منهم أن يلتفتوا إلى «مشروع» لا يشكل سوى مجرد «بالك يارد» في أحد المشاريع التي ينفذونها !؟ فالناس مقامات أو مقاسات !!

١٦ ربيع الآخر ١٤١٢ هـ

طق.. الخنزيرة (٢)

نحن لا نبني منازلنا . . لنا، بل نبنيها للآخرين !! . . . فنتجول بين مكاتب المهندسين المعمارين ونطالع عشرات المخططات . . مخطط البيت الأبيض وتاج محل والكابيتول هول وبعد طن من الصداع نكتفي بصورة مصدقة من مخطط الجيران لسبب وجيه . . حتى لا يتوه الجار إذا دخل المنزل ؟ وتعود المسألة مجلس ومقلط ومغسلة على اليسار!

وإذا انتهى العظم - الهيكل الاساسي للبناء - جاءتك مرحلة التشطيب وهو بالفعل تشطيب على الرصيد والصحة وما بقى من سعة الصدر (إذا كانت متوفرة أصلا!)، ويضحكون عليك ويقولون تشطيب «دي لوكس» رغم ان الفارق الوحيد هو فى الأسعار لأن دي لوكس مماثل تماما لـ دي «تايد» ودي «كلوركس» فكلها «تشطف» جيدا . . وفي هذه المرحلة يدخل منا الفرد يده في جيبه فيصل الكتف إلى فم الجيب وتتحسس الأصابع الحذاء فكل شيء . . . باح .

ويأتي دور الكهربائي وهو شخص لا علاقة له باديسون لا من قريب ولا من بعيد ومعلوماته عن فن الإضاءة مثل معلومات اديسون عن سيارات جيب التايوتا موديل ٩١ أو زيت الشعر ماركة جمال النساء . . ، ورغم هذه «المؤهلات» فهو لا يتعامل إلا بالنقاط لأنه لا يحب طريقة خروج المغلوب فهو صاحب نفس طويل ولا تؤثر فيه الإصابات!

ويكاد يقنعك ان تضع افياش تليفون وانترفون في دورة المياه لأنك رجل مهم! . . وبعد دخول «الدش» في تخصص الكهربائيين فلابد أن يروجوا لفيش له هو الآخر في دورة المياه ليصبح لديك فيها «دشين» ! ، وفي كل الأحوال تسجل النقاط لصالحه ولكثرتها فأنت تترك له مشكلة العد . ولأننا نحب الثريا ومستاؤون من اننا لم نعد نراها قمنا بتعليقها في منازلنا مبتهجين بذلك الوهج

الذي يحيل منازلنا إلى أفران شبيهة باستديوهات تلفزيون . . يعمل ! ، ولا كلام على ذلك فالصندوق العقاري يهتم بواجهات الرخام اكثر من اهتمامه بالعزل الحراري؟

ولم يحضرني شيء عن السباك لأنه لم يحضر كالعادة؟ ولأن العلاقة وطيدة بينه وبين الكهرباني ودائما خطوطهم تتفق وقد يقوم أحدهم مقام الآخر فكلها أنابيب وتيارات ! ! فقد تكتشف لاحقا إذا ما وضعت فيش التلفزيون في الكهرباء ظهور محطة تحلية المياه على الشاشة !

وعدم حضور السباك يؤخر السادة المبلطين ولأنك تريد وبسرعة أن تكون على البلاطة ! فإن الموضوع يسبب لك ربكة وتجده عذرا تختفي وراءه دائما امام واجباتك الاجتماعية !

وكل شيء يمكن بلعه إلا حكاية «الفاضي مليان» التي طبقها علينا المليسون «النقاشون» ونحن وافقنا - كالعادة - بدون سؤال فالخير كثير و«ربي أرزقني وأرزق منى »

«والفاضي مليان» تعني أنه عندما يفرغ جيبك فهذا يعني ان جيب المليس قد إمتلأ، ويحلف لك المليس عند بصم الاتفاقية أن عمله على اللمبة أو الخيط (طريقة اختبار جودة العمل)، وبعد ما تُكَذِب الجدران المليس وينشف الاسمنت تفكر بواقعية وتجد جدرانك أكثر استواء من الشوارع المحيطة بمنزلك فتحمد العلي القدير على توفيقه وتتمنى للبلدية مزيداً من السداد .

ونحرص على بناء خزانات للمياه فننام فوق واحد ونتلحف الآخر وهو ما يعطى مؤشرا موهما على اهتمامنا بالماء وما أن تصل المياه حتى تتحول الشوارع إلى جداول اسفلتيه ويأتي مطر بلا سحب . . انه المطر الصناعي ولكن على طريقتنا الخاصة !

وفهمنا «تسليم المفتاح» بالخطأ فقمنا بتسليم كل عامل نسخة من كل المفاتيح فراجت تجارة المفاتيح لكثرة «الأقفال»!

وبعد كل هذه المشقة التي لم نذكر فيها الأخوة «الأعزاء» تجار مواد البناء لأسباب صيانية.. بعد كل هذا يأتيك شخص تعرفه أو لا تعرفه وأنت " تجلي " البلاط لتعيد له وجهه المشرق استعدادا للانزال المفروشاتي.. ويدخل هذا الشخص منزلك بدون «إذن» ولكن بلسان طويل ويقول بكل بساطة! لو حركت هذا العمود.. «شوي» كان أحسن؟! والباب هذا لو «طرفته شوي» كان اشرح ولو.. ولا تستطيع سوى أن لا تدعوه لأول غداء ولو كان لديه ذوق وانسانية لقال في لطف وبانبهار (حتى لو شاهد الوانيت في الخارج) : ما شاء الله من اللي نفذ لك «بكتل» وإلا «هان يانج»!!

٢٣ ربيع الآخر ١٤١٢ هـ

لاعب الكـرة يتـوقف عن العطـاء بعـد اصـابته بشـد عضلي، أمـا المحـرر الريـاضي فهو لا يبـدأ «العطاء» إلا تحت شـد عصبي!! صفحـات الريـاضة أو الكورة حتى نكـون أكثر مـوضوعيـة تمتاز عن غيرهـا بأوسع بوابـة وأرحب فضاء والمؤهل الوحيـد لتجاوز هـذه البوابة المطلـوب إثباتـه هو مطابقـة اللون لـلألوان المتعمدة في الصفحة وشهادة المطابقة لا تعتمد إلا من مؤهل سابق!!

الألوان في الصفحات الرياضيـة «لونان» فقط لا ثالث لهما لاسمح الله انهما سلكا السالب والموجب حتى يزعق الونان وحتى لا يكون هناك تسرب للشحنة

وفي عـالم الصفحات الـرياضيـة لا يوجـد شيء اسمه مهنـة أو حياد هنـاك موقف واحـد متعدد الأدوار يجب أن يجد المحرر فيـه مكانـا لقلمه ولا يجوز بل لا يسمح لـه بالـوقـوف أو الانتظـار في «موقف» آخـر حتى ولـو كـانت اللوحـات الدعائيه تقول غير ذلك.

والمحايـد ليس إلا عميل مد... سـوس يهدف إلى نخر الصفحـة لمصلحة النـادي المنافس ويجب العمل على استئصـاله عـاجـلا قبل أن يستفحل لونـه في أرجـاء الصفحـة!، معظم العـاملين في صفحـات الكـورة مبســوطين لكثـرة المشاجب والشماعـات المتاحة لهم لتعليق الأخطـاء والاستباحة النقـدية، وكبش الفداء الـدائم والمنتظر للقيام بهذا الدور هـو الحكم ويأتي بعده المدرب ثم الادارة وأخيرا أحد عشر لاعبا أحدهم ولابد لا يحبه المحرر!

ورغم ان المؤهل الوحيد للمحـرر الرياضي هو تطـابق ألوان فقط لا غير وقد لا يكـون خـدم ولـو احتيـاطيا في فـريق حـواري وقـد لا يفـرق بين «البـوت» و «الشبشب» ولا بين «البوز» و«الموز» فإنـه يصبح بين صافرة وصافـرة أكثر فهما من الحكم في قوانين الكـرة وأكثر حنكـة من المدرب في استخدام فنـونها وأحرص من الادارة على الفريق وأخلص من اللاعبين لهوايتهم!!

ويخرج معظم المحـررين الرياضيين مـن مدرجات الملاعب إلى مكـاتبهم لا يتـذكرون إلا زعيـق الجماهير فيكتبون بـالإعـلام بدلا من الأقـلام ويمارسـون طق الطيران والـزعيق بـالأحبار - ومـا آفـة الأحبار إلا بعض مستخـدميهـا - وهم لا

يختلفون أبدا عن أولئك الأطفال الذين يكتبون على الحيطان بالبخاخات «خطر على نادي الـــ ... » و «يسقط بعض الـــ ... إلا بشيء واحد هو الحياء فأولئك الأطفال يمارسون تلك الفعلة بالسر فيما يمارسها أصحابنا علانية!!

وبخلاف اللاعبين يحق للمحرر الرياضي أن يرتكب تسعة وتسعين خطأ بل يجوز له ويستحب التسلل وهو لا يفكر إلا في الماضي فرأسه محجوز بالكرة المملوءة بهواء قديم ينفش في أي لحظة.

والرياضة التي نسمع أنها فن وأخلاق أصبحت بفعل وإصرار بعض المحررين تربة خصبة لتنمية الروح العدوانية وبيوت زجاجية رطبة لاستنبات بكتيريا التطرف ومهما بلغ المحرر الرياضي من الدرجات يبقى هناك شيء في داخله يشده إلى.. أسفل!!

وهم دائما يهاجمون رغم أن دفاعهم مكشوف ومفتقدون إلى «اللياقة» ومع أنهم يعلنون رفضهم للخشونة ويشهرون بمن يتهمونه بها إلا أنهم أول من يمارسها بدون كرة!! فهم الخصم والحكم والمدرب والجمهور وكل شيء ويستغرب البعض من تذبذب مستويات بعض نجوم الكرة، ولو أخذنا أشعة خيالية لأكتاف أحد النجوم لهالنا ما نكتشفه؟ سوف نرى مجموعة من المحررين الرياضيين يركبون على كتفيه وتتدلى أرجلهم على صدره وتتشعبط أيديهم في عيونه بعضهم يحبه إلى درجة التلاشي أمامه وبعضهم يكرهه إلى درجة الخنق، واللاعب النجم المسكين «يعك» كل هؤلاء على ظهره فتتصافق رجلاه في الملعب وينحدر مستواه فيزيد عددهم على ظهره!!

وبعد وقت طويل.. متأخر قد يعي المحرر الرياضي أن هدفه قد ضاع رغم أن المرمى كان مكشوفا أمامه ولكن صافرة الزمن أطلقت.

* * *

٢٨ جمادى الأولى ١٤١٢ هـ

(الكثير من «الأقلام» يمسك بها الآخرون!؟)

سرك في «بيرو»

لم يعـــد هنـــاك أسرار؟ . . والسبب ليس تطـــور علـــوم كشف الخوافي والاستشعار عن بعـد أو تقدم أجهزة التصنت بل لأن الصدور ضـاقت فلم تعد تتسع لشيء مع انحصار وسائل الترفيه في . . . الثرثرة!

وتخطيءعندمـا تفشي سرك لصاحبك وتخطيءأكثر عنـدما تطالبه بـالحفاظ عليه، وكأني أرى أن طلبك هـذا ليس إلا ركلة شـديدة سـددتها له فأصبح سرك يتنطط في صـدره مثل كـرة تنس أرضي ويشكل لـه إزعاجـا إلي أن يخرج إلى الهواء الطلق . . ثم كيف تطالبه بأمر لم تستطع العمل به أنت!؟

و«سرك في بير» هي عبارة التطمين المعـروفة التي قد يـربت بها صاحبك على صدرك داعيا إياه لنفض غباره الذي قد يكون مليئا بالنيكوتين، . . وقد حدثتني نفسي بتقليب تلك العبـارة فـوجـدت أنها قـد تعني عكس مـا يفهم وهي اشبـه بتحذير التدخين الممجوج .

فإذا اتفقنـا على أنها قُبِلَت في عصر مضى فهـذا يعني ان المقصـود آبار الميـاه وليس آبار البترول التي وصل «انتاجها» إلى اقاصي الأرض .

والفهم المستعجل للعبـــارة يـوحي بـأن سرك سيلقى في بئـر لن يصـل إليـه أحـد، وهذا غير صحيح، لأنـه ليس من المستحيل الوصـول إليه فـالبئر أصـلا حفـر بيد تستطيع الـوصـول إليه مـرة أخـرى، فإذا افترضنـا ان لكل انسان بئـره الخاص الذي حفـره بنفسه وعمقه «وطـواه» - اي سلح جدرانه بـالحجر حتى لا ينهـار - فإننا لا يمكن ان ننسى أنـه لا يـوجد انسـان يحفـر بئرا لنفسـه فقط وأن الآبـار هي محطـات القوافل ونقـاط جـذب للنـاس يَرِدون عليهـا بل ويجتمعـون حولها!! وقـد يدلي احـد منهم بدلوه يـوما ما ويكـون نصيبه سرك خصـوصا وأن العبارة لم تنص على أن البئر مهجور!!

وهنـاك فهم آخر للعبـارة يتوافق مع روح العصر التي تكـاد "تطلع" وكأنها هي الأخـرى سر طال كتمانـه . . فـالذي يظهـر أن «سرك» الذي سيكـون مصيره البئـر ليس إلا نقطـة الحدود العليـا لعـورة الـرجل ولن يكـون فى البئـر إلا وأنت

بشحمك ولحمك ولسانك معه، وذنبك على سرك ولا اعتقد أن أحدا يتمادى ويكشف «سره» للناس اللهم إلا إذا كان رياضيا في سباق سباحة ظهر!!

والآباء والأمهات دائما ما ينهرون أطفالهم عندما يرونهم يعبثون «باسرارهم» خوفا عليهم من نقطة الضعف تلك، وعندما يكون «سرك» في بئر لن تضمن ان يمر احدهم ويكشفه وقد يعبث فيه بسبابته!!

والأطباء النفسيون يعتمدون في تطبيب مرضاهم على مبدأ إتاحة الفرصة لهم للفضفضة، ولكن عصرنا المهتز الذي نعيشه قد اختصر المسافة على الأطباء النفسيين وصار يقوم بالخضخضة التى تؤدي إلى الفضفضة والبوح للحفاظ على التوازن في ظل الاهتزاز المستمر، والذي يفضفض دائما يتناثر منه شيء هنا وهناك فيصعب عليه جمعه ويصبح مُلكاً لمن يجده فيتصرف فيه بلسانه في جلسات الحش التي لم تعد وقفا على النساء فقط،

ولا تصدق ما يقال عن وظيفة كاتم الأسرار التي سمعت عن وجودها في زمن غابر فهي تشبه وظيفة كاتم صوت السلاح الذي لا يمنع مرور الطلقة ولكنه يسمح بخروجها بصوت أقل صخباً!!

وهذا يدفعنا إلى الشك فيمن ابتدع «سرك في بير» ولابد أن له عملا مريبا، بل إنه من محبي الثرثرة ولا أظنه يملك بئرا ربما كان يحوز على بركة لها أكثر من مجرى وتحتاج إلى الكثير من الأسرار حتى تمتلىءوتصب في «المجاري»!

ومن المؤكد انه هو شخصيا من قال «كل سر جاوز الاثنين شاع» فهو يحب التعمية وعدم الدقة حفاظا على خط الرجعة ولابد انه كان يشير إلى نفسه فهو الثاني الذي لن يتجاوزه السر، رغم أنني متأكد أن كل سر جاوز صدر صاحبه ووصل إلى بلعومه فقد شاع.

«تحسس» سرك دائما واحذر أن تلقيه في بئر حتى لا يكون تحت رحمة من «يعرف البير وغطاه».

١٢ جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ

السيدة الباردة

طقسنا متقلب يشبه إلى حد بعيد أمزجتنا فلا يمكنك متابعته ومعرفة نواياه، ورغم أن الشتاء يأتي كل سنة في نفس الميعاد إلا أننا نفاجأ به وكأنه نشرة الأخبار بالنسبة لإدارة التنسيق في تلفزيوننا العزيز التي لا اري إلا انها «تُنسق» المشاهدين!

وحاولت مرارا وتكرارا أن استفيد من نشرة الأحوال الجوية ولكن «نَفَسِي» ينقطع ما أن يصل المذيع الي منخفض السودان بعد ان يمر بالطبع على مرتفع الهند مع أن ما أود معرفته لا يتجاوز معلومة بسيطة.. غداً برد ولا.. حر!

وبالنسبة للجيل السابق فالمسألة محسومة وبالتواريخ والاختلافات تعد بالأيام والأمر لا يحتاج الى نشرة أحوال جوية ولا بحرية، ورغم أنني سمعت كثيرا عن السيدة المربعانية إلا أنني لم أعرف مواقيت زيارتها خاصة وأنها مغرمة بالمفاجآت، بل إنها تتلذذ بممارسة حرب نفسية قبل أن تصل إلى المطار فنعيش أياما ربيعية، تغرينا بفتح «الجيوب» والانطلاق، فتهب السيدة الثلجية منتهزة استغراقنا في أجواء حالمة، فتأخذنا على حين غرة و «تغول» أنوفنا، وتتعلق بحبالنا الصوتية ناشرة غسيلها الذي لا ينفع لطيه كل وصفات المستوصفات الخاصة المزدهره دائماً.

ولم اعتبر المربعانية سيدة لأنها تستغل لحظات الضعف، أو أنها «تكبس» فجأة - لا والله - ولكن لأنها تحتاج إلى أربعين يوما! كما يقولون ثم تُخَلِّف ما يسمونه «الشبط» وهو ما يبقى ناشبا في حلقك إلى أن يأتيك « حمار القايلة»!

ونحن لألأ سف لا نستفيد من «الدروس» القديمة فالمفاجأة صايرة.. صايرة.. وكأنها فرد حمزة، ونتعامل مع تلك «الدروس» مثلما يتعامل طلبة المرحلة المتوسطة وأحيانا الثانوية - أيامنا - مع دروسهم القديمة فما أن يتأكد الواحد منهم أنه اجتاز السنة الدراسية إلا ويضع «حرته» في دروسه القديمة

ويتدفأ عليها في العطلة الصيفية!!

وياخوفي من أننا نتعامل مع كل دروسنا القديمة بهذا الأسلوب فكيف إذا كانت «دروس» الأخرين.

ويبدو أن طقسنا المتقلب يجعلنا نحب «الأشياء» المتقلبة وحتى الكائنات فمربو الحمام مثلا يفضلون نوعا يسمونه القطيفي لأنه يتقلب وكلما تقلب أكثر كلما ارتفع سعره إلى أعلي ونحن أيضا نتجمع حول أي سيارة منقلبة ! والشاي حتى «ينحكر» لابد أن «يقلب»!!

وبيوتنا التي كانت أفرانا اسمنتيه في الصيف تتحول إلى ثلاجات اسمنتية في الشتاء لأنه لا يوجد توعية باهمية العزل الحراري ولا محاولة لتخفيض اسعاره وحتى يعيش «جيداً» باعة وحدات التكييف الشباكية التي لا تهش ولا تنش صيفا وشتاء!

والغريب أنه مع اهمالنا للعزل الحراري فإننا نهتم بشكل مبالغ فيه بالعزل الرطوبي رغم أن الأمطار شحيحة والظاهر أن كثرة الزجر أيام الرطوبة أقصد الطفولة قد ولدت ذلك «الحرص»!!

وتجد الأمهات والآباء في البرد كما في الشمس موضوعا ملحا لابداء التوجيهات والملاحظات وعيني على ذلك الطفل الذي تقول له والدته في نصف السنة الأول لا تطلع . . الشمس، ثم تردد في نصف السنة التالي : لا تطلع . . . البرد!، والنتيجة إما أن يهمل البيت مرة واحدة ولا تشوف إلا غباره، أو أن يلتصق فيه كقطعة منه، وكأن البرد وحده لا يكفي وهو «يزوينا» فننزوي فوق ما نحن منزوون فإذا لم تلبس شتوياً علق عليك بعضهم وإذا لبست لم تسلم منه، ، وأعجبت برد واحد اغتاظ من تعليق احد أصدقائه عليه لأنه

«ملبد» فقال له : يحق لك عليك فروة من غزل ضروسك!

ولأننا ننتفض من البرد ليلا ونطق من الحر ظهرا فقد وجدت أن أفضل طريقة للتغلب على ذلك هو تحديد الأمور وذلك بأن تفتح جهاز التكييف على البارد وتجلس مرتديا فروة!!،

ورغم كل ذلك فالشتاء فيما يظهر لي يتناسب مع طبيعتنا أكثر من الصيف، والدليل أننا ننكمش به ونتمدد بالصيف ونحن منكمشون بالفطرة، والشتاء يعطينا مبررا معقولا لذلك الانكماش ويمكن لنا أن ندق «اللطمة» و «نُسَكّر» القزاز بدون أن نثير حفيظة الجالس بجوارنا والذي قد يفهم تلك اللطمة خطأ لو «دقت» في فصل آخر رغم أن السبب قد يكون واحداً!

١٩ جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ

«تعليق» على الأعصاب

كنت أعتقد أن هناك فروقا بين معلقي كرة القدم ومحرجي «دلالي» الخردوات حتى تيقنت مؤ خرًا أنه لا يوجد إلا فارق واحد هو أنك في الحراج تملك حرية الاختيار في الإنصات للمحرج أو الإنصراف عنه في حين أنك مربوط قسرا أمام المباراة التلفزيونية أو الاذاعية في اختبار نفسي يحدد مدى برود أعصابك أو . . بلادتها!!

ومعلق المباراة هو الوحيد تقريبا الذي يخرج في الجهاز الاعلامي على الناس شاهرًا لسانه ويتكلم بدون الرجوع الى نص، خارج عن النص ليخرج عن المباراة والمعلقون لدينا مجتهدون فقد وَرَّطوا وورَّطوا أنفسهم بهذه المهنة الخطيرة، والمسئولية تقع على عاتق لجنة المتعلقين اقصد المعلقين . . إذا كان لها عاتق !؟ ولابد انها - اللجنة - بحاجة الى لجنة تقويم للتأكد من أنها ليست مجرد لجنة على ورق . . الكشوفات لأن النتائج لا توحي بأنها تمارس أعمالها!

ولست أطالب المعلقين بحفظ المُعَلقات وتدويخنا بالمفردات الرنانة بل ينحصر مطلبي في الرأفة «بمعاليقنا»، خوفا على ذمم المعلقين من ما قد يحصل لمرضى السكري والضغط .

ويعتقد معلقونا ان من مهامهم حشو وقت المباراة بالكلام ولا يتيحون الفرصة لحناجرهم الصقيلة أن ترتاح وكأن مكافأتهم تحسب بكمية الخرط . . و«الخرط» قد يصلح ماكينة معطوبة ولكنه لن يصلح حناجر يساء استخدامها ويكثر استعمالها وتفتح فوهتها طوال المباراة فيدخل إليها الغبار وغيره كل هذا مع كثرة الخرط لابد أن يؤدي الى بوزان «سنة» الحنجرة فيبوز «البوز» ويأتي التعليق موجها «بالبوز»!!

ويعتقد معلقو المباريات أن من واجبهم إضافة معلومات جديدة إلى دماغ المشاهد ولأن كل أناء بما فيه ينضح فهم يجتهدون في البحث داخل دفاتر

اللاعبين العـائلية وعن من يمت لـه بصلة قـرابة في الملعب ولو اتيـح لهم الوقت لبحثوا بين الجماهير عن قريب أو صهر لهذا أو ذاك اللاعب!

وإذا كان المهتمون بكـرة القدم متخوفين من انحسار جماهيريتهـا بسبب قلة الاقبـال على حضور المبـاريـات فإن المعلقين سيجبرون الجمهور على تطليق كـرة القدم بالثلاث وإذا ما استمـرت بعض صفحات الكرة بالتطبيل لبعض المعلقين لعلاقات شخصية فإن الجمهور لن يستمر في دفع النفقة!

وكنت في السابق استمتع بمشـاهدة المبـاريـات تلفزيونيـاً ولم يكن يضايقني إلا التشـويش المتعمـد الـذي يمارسه بعض الجمهـور والـذي لا يطيب لـه سماع غنائه أو غثائه إلا في المبـاريات فنسمع أشياء ليس لها علاقة بـالمباراة لا تؤدي إلا إلى إصـابة الـلاعبين بالنعـاس والجمهـور بالسأم فأنـديتنـا بروابط مشجعيهـا لم تستطع الخروج بأهـزوجه جميلـة اللهم إلا محاولات جمهوري الاتحاد والاتفـاق . . هذا التشـويش الذي تعودت على أنـه موسيقى تصويـرية لابد منهـا اضيف إليه تشويش أكثر حدة من قبل المعلقين لا تفيد معه "الاناتل" وكثرة "الصحون" .

وكل ما نـريده من «مُعَلقينا» أن يصِفـوا المباراة فقط ويتوقفوا عنـد هذا الحد خصوصا وأن جمهـور المشاهدين لا يملك كرتـاً أحمر لايقافهم وعليهم أن يحمدوا الله الـذي اتاح لهم هذه الفـرصة لنسمعهم بـدون «إذن»، فليس المطلوب منهم ديبـاجة في الانشـاء ولم يلق عليهم سـؤال . . اكمل الفـراغ الآتي . . ؟ ولو قـدر للمايكرفون أن يحكي ويشكو لعقد مـؤتمرا صحفيا أعلن فيه اضرابه عن العمل في المباريات ولقدم احتجاجا لجمعية حماية «الالكترونيات» على تعامل البعض معه بأرجلهم!!

وكلما سمعت المذيع التلفـزيوني يبشر المشاهـدين بنقل المبـاراة "حية" على الهواء نسيت الكرة وتذكرت «اللدغ» الذي سيصيب اعصابنا .

ولم اع فـوائد جهاز التحكم عن بعـد «الـريمـوت» الجمة إلا متأخـرا وكنت انظر له على أنه سلعـة ترفيهية أخرى ليس لها هدف سوى مـص عملاتنا الصعبة بسهـولـة بل إننى تطـرفت في الحكم عليـه وسميته «الـريمـوت كلسترول» لأنـه يشجع على " التسدح " ، إلا انـه اتاح للناس مقاطعـة المعلقين وظهر لي ان مخترع هذا الجهاز لم يكن إلا مشجعاً مخلصا لكرة القـدم وكان المعلقون يزعجونه فيضطر إلى الغدو والـرواح ما بين مكـان جلوسـه وجهاز التلفـزيون ولأن مجلسهم ٥ × ٨ فقد أصبحت ليـاقته أفضل من لياقـة اللاعبين المحترفين وخاف على صحـة قلبه وعلى هـوايتـه فقـرر اختراع الجهـاز وأصبح يستمتع بقطع ومقـاطعـة المعلقين المسفهلين فجزاه الله عنا خير الجزاء . .

٤ رجب ١٤١٢ هـ

صديقي مغرم بصنع المفاجآت، وعندما دعانا للعشاء كنا نتوقع منه بعضها مثل أن لا يكون هناك عشاء أصلا ! فنستمع الى محاضرة في فوائد الريجيم، إلا أن مفاجأته كانت من نوع آخر، فما أن قال : تفضلوا، وسمينا بالرحمن الرحيم حتى هدر صوت نعرفه على شاشة التلفزيون ينعق بصوت حفظناه عن ظهر القلب وبطنه ثم ظهر المذيع الذي لن ننساه وقال : لقد اطلق الدفاع المدني صافرة الانذار. . بعد لحظات مشوشة عرفنا أنه شريط مسجل اتفق صديقنا مع حرمه المصون على أن تبدأ بتشغيله حالما نمد أيدينا لعشائه المتواضع .

أغلق صاحبي الجهاز بعد أن يبست حلوقنا وطابت أنفسنا من عشائه . وقال لنا : كل عام وأنتم بخير تذكرت أنه مر عام كامل على بدء حرب أعادة الكويت إلى أهلها وعرفت أن مقولة «مقابل الجيش ولا مقابل العيش» غير صحيحة إطلاقا .

تذكرت كيف كنا نكره صوت السيدة صافرة الانذار رغم انها صديقة عزيزة ليس لها هم إلا نصحنا بالحذر ولكن الناس دائما لا يحبون من ينصحهم ! يبدو لأن النصائح كثرت عليهم، تذكرت كل الذين عضوا على أطراف ثيابهم أو بناطيلهم وأطلقوا سيقانهم للريح وأولئك الذين عَمَّروا القرى والهجر في أول هجرة معاكسة من المدينة الى الأرياف!

تذكرت البرميل الطائر السيد سكود أو اسكد أو سكاد على رأي العميد أحمد الربيعان تذكرت أن أول زيارة للسيد سكود كانت للأرض التي شاركت في بنائه وفاءً لها !!

تذكرت هوس الأقنعة والبحث المحموم عنها والواوات التي توسط بها الناس للحصول عليها وهي قد تكون الآن مهملة في منازلكم، ولذلك اقترح ان تحافظوا عليها لأنها بعد مدة وجيزة قد تصبح قطعة أثرية نادرة ترتفع أسعارها!!

تذكـرت زميلا لنـا يصرخ عندما يسمـع صافرة الانـذار قائلا : «شـو بدي بهشغلة» ومـا أن نتجمع تحت العمود الخرساني في بطـن المبنى حتى يحلف «بدي أأدم أستألتي و. . فل» ومقارنة بذلك الوضـع فالأمور الآن فل ومعظم الذين فلو «بـاللهجـة اللبنـانيـة» عـادوا أو يتمنـون العـودة بـل إن بعضهم سبب مشـاكل اقتصادية لبلدانهم؟

تذكـرت أن العراقيين عـاشوا سنـوات تحت رحمة صافـرات الانذار ومـازالوا يعيشون تحت رحمة مجنون .

من يصدق عام كامل مضى؟

وبعد أن ضحك صـديقنا دعانا، لنطح الفـال، ولكن نفسي عافت الأكل وشبعت من الذكـريات وبعد تلك المقبـلات ظهر تواضع عشائه وفـاحت رائحة «أرز المزة» التي لا تطاق!

تذكرت حـادثة طريفة حصلت في الكويت أثناء احتـلال نظام صدام وهي توضح مـدى معانـاة الجنود العـراقيين وفهمهم للأمـور ففي أثناء الاحتـلال كان النظام العراقي يهدد باعـدام من يجد لديه سلاحا أو دهانـاً (بويه، صبغ) وهذه اشارة الى اهتمام النظام العراقي الكبير بالإعلام بكل اشكاله .

فأثنـاء المرور المتكـرر لمواطن كـويتـي أمـام متراس لجنـدي عـراقي داخل الكويت كان الجندي يسأله إذا كان لديـه . دهان . ويجيب الكويتي بالنفي خوفا من الاعدام وتكرر السـؤال والنفي الى أن «بطت» كبد الكويتي وقـال : هل تريد اعدامي فأجـاب الجندي العراقي المسكين بعكس المتـوقع فقد كان المطلـوب منه ان يهد ثم يبني المتراس مرتين في اليـوم لشغل وقت فراغـه ولأن المتراس مكون من أكياس رمليه تصف فوق بعضها البعض فقـد فكر الجندي في حل يريحه من هذا

العناء أمـا الحل فهو كتابة عبـارة «يَعيش صدام حسين» على أكياس الـرمل وهذا يعني «استحالة» تحريكهـا من مكانها حتى لا تختلط الكلمات ولا يعيش القائد! وفعـلا حصل الجندي علي الـدهـان وكتب (اليعيش) تلك وبقى المتراس ثـابت الجنان لا يتحرك رغم الأخطـار المحدقة به وكأنه صدام نفسـه ونام الجندي إلى أن دخلت القوات السعودية وقوات التحالـف، لابد أن الجندي قد مات مثلما مات شعب العراق وبقي المتراس مثلما بقي صدام!!

١١ رجـــب ١٤١٢ هـ

«لاكي» ذو الشعر الطويل

توقعت أن تحدث النكتة المشهورة عن الصحفيين بعد إعلان نشر في جريدة الرياض عن فقد الكلب «لاكي» والذي أجبر صاحبه بعد غياب ثلاثة أسابيع أن يعلن عن فقده ويغني . . «وربي طالت الغيبة» .

في النكتة المشهورة ترك الصحفيون مكاتبهم وخرجوا للبحث عن الكلب خصوصا وأن المكافأة مغرية فالصحفي لا يعرف شيئا عن مستقبله بل أنه لا يعرف متى يتقاعد؟!

والذي يتجول في حارات المدينة الخلفية سيعثر على الكثير من الكلاب ويبقى عليه أن يجد أصحابها، وسيتيح ذلك للصحفيين الخروج من مكاتبهم الى الميدان والتعرف على الشوارع التي انستهم إياها الأعمال المكتبية وخدمات العلاقات العامة وأجهزة الفاكس!

والصحفيون عادة ينتدبون لـ «تغطية» الحدث وهذا هو التعبير الشائع ولذلك فإن الحدث يخرج إلى القراء حسب امكانيات المُغطي ونوع الغطاء الذي يستعمله وكثيرا ما ينجح الصحفي في «تغطية» الحدث عن القراء! عملا بمبدأ ستر العورة الذيُ أمرنا به!؟ وقد يكون السبب استخدامه غطاء ثقيلا (بطانية مثلا) جعل الحدث يتوارى فلم يعرف القراء ما هي القصة وانشغلوا عنها بسماكة الغطاء! . وقد لا ينجح الصحفي في تغطية الحدث لأنه يتوقع أنه بحاجة الى غطاء جوي والى حين انتظار وصول هذا الغطاء الذي قد لا يصل يكون الحدث المكشوف قد تلاشى وانتشرت رائحته !!

اعتماد بعض الصحفيين على إدارات العلاقات العامة ووكالات الانباء يدخل من باب الحرص من المحاذير وانطلاقا من الحكمة التي تقول : «الباب اللي يجيك منه الريح سده واستريح»، رغم ان عملهم لا يكون عملا إلا في مواجهة الريح وتحت المطر، وفكرت في هذا الباب الذي يسدونه حتى يستريحوا

فـوجدت انهم سيكـونون أول المختنقين، وقـد يكـون القصد «سـد» المساحـات الفارغة في المطبوعة بأى شكل من الأشكـال بعيدا عن الإشكال الذي قد يحصل والانطباع الذي قـد يؤخذ عن الصحفي علما بأنه يـوجد في الوسط الصحفي من يهمه ما «يأخذ» لا ما يؤخذ عليه . . ولا مؤاخذة !

والإعـلان عن كلب مفقود في صحفنـا شيء غريب من دون شك ومجتمعنـا لابـد قد حصل لـه عملية «تغيير»، فقـد سمعت ان طيب الذكـر «طامي» كـان يـذيع في اذاعته التي لم اعـاصرهـا فقـرات اعلانيـة غير استفـزازية . . عن بقـرة ضائعة أو معـزة هاملة، والمسافـة بين المعزة والكلب لاشك كبيرة، وأجزم ان من يجرؤ على الاعلان حـاليا عن ماعـز ضائعة سيكون هـدفا لسخريـة الكثيرين أما الاعلان عن كلب مفقود ومن فصيلة «نبيلة»! سيكون أقل إثارة للسخرية بحكم المستجدات الحاصلة .

ولكن مـا هي حـالـة المسكين «لاكي» ذي الشعـر الطـويل والعـروق اليـوروكشايـريـه (نسبـة إلى مقاطعـة يـوركشايـر)، سـوف يفقـد حمام الشامبـو الصباحـي ولن يجد من يمشط شعره وإذا مـا قادتـه أقدامـه الى الحارات الخلفية للمدينة، فلن تفـوته ملاحظة الكثير من خصائصنا المحلية فهـو لن يجد لوحات في الطرق الداخلية السريعة تبين الحد الأدنى من السرعة فهو يعرف بحكم ثقافته الانجليـزيـة ان بطء الحركـة في الطـرق السريعـة يسبب حـوادث مثلما تسببهـا السرعة!! . ولن يقف لـه أحد حتى يعبر الشارع، قـد يقف له البعض ليرجموه ! وسينـدهـش من أولئك الـذين يصرون على النـوم فى المسـار الأيسر مـن الطـرق السريعـة وكأنهم اخذوه منحـة، وإذا مـا التقى بمن تبقى من كـلابنـا بعد محنـة الكـوريين سيصعب عليه التفـاهم معها فهـي ستقابلـه بنباحهـا المتعارف عليـه والمعتمد «هوهو» وسيرد عليها مستفسرا بلغة انجليزية ارستقراطية «هاو هاو» وقد تفهم كلابنا انـه يسأل عن سعر الاشتراك في عصاباتها التـي تجوب اطراف المدينة

ليلا! ، أمـا إذا كان مدلـلا وناعما فهو سيرد «هاي هـاي» ، وهنا ستتعرف كـلابنا على عظمه الطري وعينك ما تشوف إلا النور.

وبعـد التقصي عرفت أن صـاحب الكلب خـواجه وأنـه اشتراه بمبلغ ألفي ريـال وسئل لماذا وضع خمسة آلاف فقـال إنـه خسر عليه كثيرا حتى أصبح كلبـا محترمـا يـرفع الرأس ، ولابـد أن صـاحبـه قـد استقبل مكـالمات طريفـة وأخـرى حامضـة . صديق مملوح لاحظ رقم المكـافأة وقارنه بمـرتبه وقال سـاخرا سأتصل على أبولاكي وأقول له «ما تبغوني»!!

١٨ رجـــب ١٤١٢ هـ

الحمى «الشكية»!

الشك هنا ليس لـه علاقة بأموز الخياطة والتطريـز والتي انتقلت من أيدي النسوان إلى أيدي الهنـود «هذا دليل على مدى تطور الذوق عنـدنا!» بل هو يعني عـدم اليقين والريبـة ومبعث تلك الحمى هـو مـا يعلن عنه بين فتره وأخـرى من اكتشاف لحالات إصابة بمرض الحمى الشوكية .

فرغم البيانـات الرسمية إلا أن الناس يتداولون فيما بينهم شـائعات قد يكون لها أساس وقد لا يكون تفيد أن عدد الحالات الحقيقي أكثر من المعلن؟

ولم استطع التـوصل الي تفسير لحمى الشـك تلك هل هـو بسبب تعـدد البيانـات والتصريحات وهطولها علينا بشكل مفاجيء مثل الغبـار! ، أم هو تغيير وجهـة تلك التصريحات حيث كـانت تنبـه في البـدايـة إلى وجـوب التطعيم لاكتشـاف بعض الحالات ثم تقول إن سبب الحملـة هو الاستعـداد لموسم الحج وكلنا نعرف ان رمضـان أعاده الله على الجميع بموفور «الصحة» وتطـورها موسم هو الآخر يحتاج إلى حملة استباقية وهو يأتي دائماً قبل الحج !!

وكلنـا متفقـون أن الـوقـايـة خير من العـلاج والـوقـايـة تحتـاج إلى كثير من الصراحـة ، ويبـدو ان هناك شيئـا مـا جعل النـاس «يطنشـون» عن التصريحات ويتـداولون مـا يخالفهـا وهي ظاهـرة خطيرة تحتـاج لمن يبحث فيها ويحصل بعـد توصله الى نتيجة على شهادة مفيدة . . للمجتمع !

وهطـول التصريحات وتعـددها بـذاك الشكل جعـلا بعض المستـوصفـات يقص شريط موسم حصاد جـديد هو موسم الحمى الشوكيـة ويغالي في الأسعار رغم حصـولهم على الأمصال مجانا والغـريب أن بعض تلك المستـوصفات يتستر على رفع سعـر التطعيم إلى ٥٠ ريـالا بضرورة الكشـف رغم أن بعض المراكـز الصحية الحكومية تطعم بدون كشف؟!

ولست هنا أعتب على المستـوصفات لأن الأسعار «محررة» أصـلا لهم يفعلون

بها ما يشاؤون وكأنها كانت في السابق «مستعمرة» !! والأغرب أن يوجه الشكر لتلك المستوصفات والمستشفيات وكأنها قامت بالتطعيم مجانا «لله في الله!؟»

أخبرني بعض عتاة المسافرين أنهم كانوا لا يسافرون الى الخارج قديما إلا بعد الحصول على دفتر أصفر يثبت أن حامله «ملقح» ضد بعض الأوبئة وكان بعض «القالطين» منهم يحصل على ذلك الدفتر بالهاتف ! وكالعادة لم نستفد من خبراتنا والدليل معظم الشهادات الصحية التي يحملها في ملفه كل مستقدم من عامل أو خادمة والتي لا تقبل لدينا في الداخل رغم أن السفارات لم تستكمل الاجراءات إلا بعد قبول تلك الشهادات فهل هذا يعني فقط التيسير على المراجعين!

ولست أعرف ماذا يتم بالنسبة للحجاج والمعتمرين الوافدين فهل هم يحملون مثل تلك الشهادات أم لا، بل علي المريض أن يثبت مرضه بالأعياء!!

والمطعم - المقصود الشخص الملقح وليس المكان الذي تهربون إليه من طبخ زوجاتكم ! - يحصل على شهادة بعد تطعيمه وأغلبنا كما هو معروف مهملون فقد ننساها أو نفقدها لذلك يجب أن لا تعتبر هي الدليل الوحيد على تطعيم المعني لأنه لا يوجد إنسان عاقل يخاف من إبرة وهي تقيه بعد الله من مرض مخيف كالحمى الشوكية.

أذكر أن صديقا زار استراليا في عام ١٩٨٦م وفي الطائرة قدمت له استمارة صحية لاستيفائها وهي مختلفة عن تلك التي صاحبت طلب الفيزا، وفي المطار وقبل النزول من الطائرة دخل عليهم شخصان بكمامات وأجهزة تشبه الرشاشات واطلقوا في فضاء الطائرة دخانا وانتظروا فتره ثم سمحوا للركاب بالنزول، ولازال صديقي بعد كل تلك السنوات محتارا.. هل كانت تلك المادة المرشوشة «ملطف أو فليت»؟، وقلت له إنها في كلتا الحالتين «فشيلة»!!

٢٦ شوال ١٤١٢ هـ

«سنترال»!

يظل موظف السنترال في أي جهة الواجهة الأولى لها، فإذا كان مكفهر المزاج ونفسه في أرنبه أنفه انطبع في أذهان الناس صورة مماثلة للجهة التي يعمل بها ولا ينفع في تغيير هذه الصورة واجهات الرخام والالمنيوم.

وموظف السنترال يعمل على جهتين يستقبل ويرسل ولا أحد يعرف الحقيقة هل هو مشغول ؟ أو منشغل بأكل سندوتش؟، ولدى بعض موظفي السنترال مقاييس خاصة للوقت فإذا قال لك لحظة فهذا لا يعني اللحظة بحسابك أنت ولحظة عن لحظة تفرق وتستغرب من انشغال بعض سنترالات الجهات الحكومية والتي ما ان تسعد باصطياد الخط حتى تفاجأ بأن لا أحد يرد وتشك في أن اليوم عطلة وأنك غلطان وتخمن أن سبب الانشغال السابق ليس إلا شخصا مخطئا مثلك؟!

ويرن جرس هاتفك ويأتيك صوت يقول ألو. . معاك!، ولا تعرف من هو الذي معاك وتجلس أو تقف منتظرا على أنغام موسيقى رديئة وقتا طويلا تعتقد معه أن هذا ليس إلا برنامج ما يطلبه المستمعون وقد أخطأ العنوان!

وموظف السنترال متهم دوما «بالتطنيش» لأن الزبائن كثر والحمد لله ولأنه يعرف من رنة الجرس وزن الذي يقبع على الطرف الآخر، وعلى هذا الأساس تعتمد تمريرة الرد إما أن تكون سريعة وفي المكان المناسب أو يقوم بنقل اللعب للجهة الأخرى لوجود تكتل في هذه الجهة!

وكنا في أخذ ورد مع موظفي سنترالات مواطنين وعربا فوفد إلينا أبناء بلاد التوابل وظهرت مشكلة جديدة تبدأ بشقلبة الأسهم وتنتهي بأن يحولك الى المشرحة في حين يكون طلبك قسم الانعاش!

وأنت وأنا نتزعج الآن عندما نتصل مرارا ببعض الجهات ونجد «خطوطها»

مشغولـه دائما وكأنها الخطوط السعودية في المواسم، إلا أنني أحمد اللـه على أنه لا يوجد لدينا عاملات سنترال وإلا لما استطعت «مسك» الخط اطلاقا؟

ولجأت بعض الجهـات الى جهاز السنترال الاتـوماتيكى الـذي يرد قـائلا : أدخل رقم التـوصيلـة، فإذا لم تتـوفـر لديـك فيجب ان تنتظر وقـد يطـول هـذا الانتظار الى درجة تفكر فيها بحال من ينتظر قرض صندوق التنمية العقارية!

ولا يخلو مـوضوع انشغال خطـوط السنترال من ايجابية لأنـه سيكون في رأيي المتـواضع خط الـدفـاع الأول إذا مـا قـامت إسرائيل بتنفيـذ مـا أعلنت عنـه من أعتزامها البدء في تقديم خدمة الاتصال المباشر مع الدول العربية من دون موافقة الأخيرة طبعـا! ففي هـذه الحالـة سيكـون من الإيجابي جـدا أن تنشغل خطـوط السنترالات إلى الأبد ولا تفـاجأ يوما بجـرس الهاتف يرن ويأتيك صـوت «شامير» قائلا : «شالوم» وهو لا يعنيها إطلاقا!.

٤ ذو القعدة ١٤١٢ هـ

قلب الرجل (١)

استوقفني الرواج الذي تحظى به كتب الطبخ والذي لا ينافسها فيه إلا دواوين الشعر الشعبي، وكنت ولازلت مقتنعا أننا لسنا شعبا أكولا فنحن على الأقل لا نأكل ونحن نمشي أو نتسوق والسندويتشات في أيدينا مثل بعض الشعوب!؟.. صحيح أننا نحب ملء عين الضيف فنفرد «السُمط» رغم معرفتنا الأكيدة بزيادتها عن الحاجة ولكن هذا التصرف التبذيري ليس إلا ثقة في شركة النظافة فقط !!

وبحثت محاولا ايجاد سبب لانتشار كتب فن الطبيخ رغم أسعارها العالية فهل تناست فتيات هذا الزمان دخول المطبخ لانشغالهن في امتحانات المرايا؟ فأوجد ذلك النسيان سوقا لكتب الطبخ تلك، هذا احتمال ورد الى ذهني ثم تذكرت القول الشائع « أقصر طريق إلى قلب الرجل معدته » ولأن أغلب إن لم يكن كل مؤلفي تلك الكتب من النساء ومستهلكوها أيضا من النساء فقد توقعت أنني اهتديت إلى السبب.

قبل ان نغوص في العبارة السابقة لابد ان نحاول معرفة من ابتدعها.. يظهر لي والله أعلم أن الأمهات بما جبلن عليه من الحب والرأفة ابتدعن ذلك القول لضرب عصفورين بحجر واحد فقد كُن بحاجة إلى مساعدة في المطبخ وكان الرجل - قديما - الشغل الشاغل للبنات اللاتي ينتظرن فارس الأحلام فحاولت الأمهات الترويج لأقصر الطرق لقلب الرجل وفك الاختناق في مغسلة المطبخ في نفس الوقت وهو في المحصلة النهائية نقل للخبرة من جيل إلى.. « جيلي» أقصد جيل آخر!!

ورغم أنتشار المطاعم وكثرتها ونجاحها الظاهر يشير بقوة الى ضعف الخبرة المطبخية للجيل الحالي من النساء مما يعني حاجتهن الى دورات تأهيلية عن طريق كتب الطبخ تلك إلا أن العبارة السابقة « أقصر طريق الخ.. » فيها

الكثير من التجني على الـرجل فـإذا اتفقنـا على أن للقلب تأثيرا على العقل فهـذا يعني إذا ما كشفنـا الستار عن تلك العـبارة أن « عقل الـرجل في بطنه » وأن همّه معدته وأن أصدقـاءه ومريديه ليسوا إلا طباخين ورؤسـاء ورديات في مطاعم وأنه بملء معدتـه يمكن التحكم عن قُرب أو بُعد بـالرجل نفسه وبقلبـه وعقله لأن « البطنة تُذّهب الفطنة» .

وقد يكـون ذلك صحيحا لفَئـة محدودة من الرجـال سماهم في اجسادهم إلا أن ذلك لا ينسحب على كل الـرجـال فـلا يعقل ولا يجوز أن تقـود المجتمع . . معدة !!

و « ست » البيت التي كـانت تنتظر « سبع » البيت في السابـق على احر من الجمـر تلاشت وصـارت تـريـد ان تكون « ست » مكتب وتحاول عـن طـريق الغـش مـن كتـب الطـبـخ القـيام بواجـباتها ولو ظـاهرياً أمام « سبع » البيت وقـد تكون في الحقيقـة قد وكلت العمليـة من البـاطن للخبرات السريلانكيـة أو الفلبينية ولهذا فلو صحت العبارة السـابقة فإن حبل الكذب قصير وقد ينكشف المستـور وتقع الطـامـة الكبرى وهذا قـد يكـون سببـا لحالات الـزواج من بعض الشغالات الحاصلة الآن ؟!

واقصر طـريق لا يعني أفضل الطرق بـل قد يكـون أكثرهـا ازدحـاما لكثـرة الاشارات والأخطـار من السائقين المتهورين وفي هـذا خطر قد يؤدي الى التـآخر عن الوصول للهدف « المنشود » وبالتـالي قد يصل طرف آخر عن طريق أطول الى الهدف في حين ان صاحب نظرية الطريق الأقصر غائص إلى أذنيه في رائحة الثوم وبقايا التبولـة والصحون المكدسة !! ولذلك فإن قلب الرجل لـه أكثر من طريق وليس ذلك الطريـق هو أفضلها حتى لـو صح وأخطأت وكان أقصرهـا والدليل لدي على ذلك وهو ما يحتاج الى مساحة أخرى .

أما الدليل على أن مقولة «أقصر طريق إلى قلب الرجل معدته» غير صحيحة بل إنها قد تؤدي إلى نتائج عكسية فهو واضح في هذه الحكاية : أرادت الزوجة أن تستثمر خبراتها المطبخية حتى يعم نفعها الجميع خاصة وأن زوجها وضيوفه دوما يُشيدون بذلك الطبخ، ولأنه ليس بالامكان الطبخ للحي بأكمله فقد جمعت شتات عزيمتها وَقررت تأليف كتاب عن فنون الطبخ وشد الزوج من أزرها وضحى بشيء من راحته لأجل انجاز هذا الهدف وصدر الكتاب بالفعل وحدث له نجاح غير متوقع وإقبال منقطع النظير - هذا قبل انتشار كتب الطبخ للمعلومية؟! - واستدعى ذلك الإقبال طبعه عدة طبعات وتورم رصيد الزوجة فزاد عن المليون ريال!، وسال لعاب الزوج وتذكر أن المسلسلات التلفزيونية التى أدمن مشاهدتها تقول دائما إن الزواج شركة وصدق الأخ وتوقع انها شركة تضامنية !، فطالب الشريك الموسر والذي هو هنا الزوجة بتحريك ذلك الرصيد والاستفادة منه في تعزيز أمور الشركة ورفاهية أعضائها ومنسوبيها إلا أنها رفضت بحجة أنه عمل خاص لم يساهم الزوج فيه بجهوده.

إلا أنه ذكرها بحجم تضحياته حيث أن الإعداد لتلك «الطبعات» فوت عليه الكثير من «الطبخات» وجعله خبيرا في دروب المطاعم والبوفيهات المفتوحة والمغلقة ومع اصرارها على الرفض قرر مجلس ادارة الشركة تصفيتها وكان الانفصال بين الزوجين بسبب ذلك الرصيد الذي جاء من كتاب طبخ، ولابد ان الزوج ساهم بلا وعي منه في انفضاض هذه الشركة ليس بسبب إيمانه بالخزعبلات التلفزيونية أو لأنه طماع فقط بل لكونه في السابق يشيد بانجازات زوجته المطبخية بشكل مبالغ فيه وكانت النتيجة غير المتوقعة.

وأرجو ان لا يفهم الموضوع خطأ ويحسب على انه دعوة لترك المطبخ والاهتمام بالأمور الأخرى فالهدف هو التذكير بأن خير الأمور الوسط وأننا أمة وسط وأن ذلك القول ليس فيه من الصحة شيء اللهم إلا إذا فهمناه فهماً آخر قد يكون

خفي علي الكثيرين رجالا ونساء؟

فالمعـدة تكون أقصر الطرق إلى «قلب» الـرجل إذا كان المقصـود قَلبَه بمعنى شقلبته أي بوضع عاليه سافله!!

فعندما تمتلىء معدة الرجل على الغـداء مثلا «ينسدح» ويصبح جاهزا لتلقي الأوامر التي يبصم موافقا عليها بـالعشرة أو العشرين !! لقاء طلب واحد منه هو أن يتركوه دقائق «يقيل» فيها بعد تلك الوقعة!!

أما المرأة فهي لا تنقلـب بالأكل لسبب بسيط وهـو انها تقسطه على فترات تحت عُذر التذوق، الملح نـاقص أو زائد الخ . . حتى يقال إن لها نَفَساً في الطبخ - بفتح الفاء وليس تسكينها والعياذ بالله!! - ولهذا فهي تركز همها على الحصول على مطالبها باستغلال حالـة الضعف التي تنتاب الرجل في تلك اللحظة . . أما أكلها فهناك متسع من الوقت يخصص له .

١٨ ذو القعدة ١٤١٢ هـ

التيوس والجنس الثالث

ظاهـرة جديدة وفدت إلينـا، وأصبحنا نقرأ عنها بين فترة وأخـرى . . تيوس بأثداء تدر حليبا!

أذكر أن أول خبر قـرأته من هـذا النوع نشرتـه إحدى الصحف قبـل سنوات وكان «الخبر» عن تيس حلوب يشفي حليبه العقم كما زعموا!

ما هـو أصل هذه الظـاهرة؟ . . ومـا هي علاقتهـا بظاهـرة إعلاميـة أخري شبيهة إلى حـد ما ألا وهي تلك الاحجام غير الطبيعيـة من بعض الثمار. . كحبة البطاطس التي تزن عدة كيلو جـرامات أو ذاك الجزر الذي يصلح لفرط طوله أن يكون عصا لقفز الزانة ! ! وهذه الأخيرة ليست موضوعنا.

مشكلة التيوس انها لا تلبس ثيـابا! . . ولهذا السبب فهي «تنكشف» بسرعة ! وتظهر تلك التغيرات الخلقيـة التي طرأت عليها عيـانا بيانا، وعنـدما يكتشف أصحابها ذلك يكـون أقرب مـراسل صحفي على استعداد لنقل هـذا الاكتشاف الفريد إلى صحيفته مقرونا «بالطبع» باسم صاحب ذلك التيس. . وكأني ببعض مربى المواشي عند سماعهم بتلك الأخبار يسارعون إلى أحواشهـم «للكشف » على تيوسهم لعل وعسى أن تظهر صورهـم أو صور تيوسهم علي الأقل!

والسـؤال الـذي ينبغي أن يجيب عليـه المختصون هـو لماذا تحدث مثل هـذه الظاهرة التي لم نعرفها من قبل؟

لا آتي باكتشاف جديد حينما أقرر ان تلك الظاهرة تنتج بسبب خلل هرموني يحدث لتلك الحيوانـات، أما كيف يحدث هذا الخلـل ولماذا؟، فأسألوا عن تلك الأعلاف التي طرأت علينا وأصبحت الماشية (مـن كل الأنواع) لا تعرف سواها، إن هذه الاعلاف مـركزة ومضافا إليها هـرمونات حتى تزيـد من نمو الماشية التي تـربي أصلا لغـرض الذبح ويـذكـر المتابعـون تلك المشكلة الكبيرة التي حـدثت

بسبب صادرات الولايات المتحدة الامريكية من اللحوم إلى أوروبا الغربية بسبب الهرمونات التي تضع القوانين الأوروبية ضوابط صارمة على استخدامها في تعليف الماشية للآثار السيئة التي يمكن حدوثها للمستهلكين!

ومثلما وفد إلى ماشيتنا (تيوسنا على وجه الخصوص) علف مركز اقتحم موائدنا نحن بنى البشر الدجاج اللاحم. . وحل ضيفا مكرما في ثلاجاتنا، وهذا الدجاج هو الآخر يعلف بأعلاف مركزة لا تخلو من الهرمونات حتى تزيد من انتفاخ صدوره وأفخاذه وبالتالي زيادة وزنه - وآثار هذه الهرمونات معروفة ولا تحتاج إلى شرح.

وإذا كانت مشكلة التيوس في أنها لا تلبس ثيابا تستر تلك التغيرات فإن المشكلة الاكبر والأفدح تتجلى فيما يمكن أن يحدث للانسان الذي وبحكم النمط الاستهلاكي الجديد يواظب على أكل تلك اللحوم «المهرمنة»!

وسبق لي وان كتبت عن تلك الاعلاف طارحا سؤالا بريئا عن حالة مزارع التسمين والدواجن على وجه الخصوص لدينا وتمنيت وقتها بحث الموضوع من المختصين أو من الجهات المسؤولة ولكن. .

وأثار الهرمونات قد لا تظهر بصورة سريعة على بنى البشر فالتغيرات تتم ببطء وعلى نار هادئة!

وإذا صادفت يوما ما فتي مكتزا فليس من الضروري أن يكون من هواة رياضة كمال الأجسام أو حمل الاثقال. . بل قد يكون من ضحايا الهرمونات!!

ان الاهتمام الكبير الذي توليه الدول الغربية لهذه القضية، قضية استخدام الهرمونات في الأعلاف الحيوانية توضح لنا حجم الآثار السيئة والبعيدة المدى التي يمكن أن تؤدي إليها تلك الممارسات بدون ضوابط صارمة، وتلك الدول

تعطي هذه القضيـة اهتماما كبيرا رغم الضغوط التي تمارس عليهـا من قبل القوى الداخلية والخارجية ذات المصالح الاقتصـادية الصرفة، ولا ننسى أن تلك الدول هي التي استحـدثت تلـك التقنيـات في مجال تـربيـة وتسمين الحيـوانـات وهي الأدرى بـآثـارها وكيف بنـا ونحن نستـورد تلك التقنيـات ونستـورد الأطقم التي تطبقها وتقوم على تشغيلها!؟ نعم المسألة بالنسبـة لنا أكثر من ضرورية وأكثر من هامة وهي بحاجة إلى وقفة طويلة من الجهات المعنية.

٢٣ ذو القعدة ١٤١٢هـ

«البحث عن السيد جزار»

صديقي يحمل هماً كل عام لعيد الأضحى، وبينما يفكر الناس في كيفية احتفالهم بالعيد الأكبر وأين يقضونه ومع من؟! يفكر صديقي في شيء واحد يشغل باله طوال السنة وكنت اعتقد أنه يهتم بمشكلة شراء الأضاحي وسط ذلك السوق "المحيوس" والذي لا تعرف أوله من آخره وجرجرة الأضاحي في ذاك الجو اللاهب إلا انه فاجأني بأنه «يستمتع» بذلك!، فهو يتحزم في يوم عرفة ويحمل معه «ترمسا» من الماء البارد ويلبس ثوبا باليا وشماغا منتهي الصلاحية «ويطق» النظارة الشمسية ويستعير وانيت ويأخذ معه بعض الأطفال ثم «يسافر» إلى سوق الغنم ويده على جيبه وليس على قلبه!

ويبدأ في الدوران على البائعين و«المربين» الأفاضل إلى أن يدور رأسه فيقف عند أول واحد ويشتري منه ثم «يكرفس» أضاحيه في فناء منزله فتتعلم الأضاحي فن التزحلق على البلاط!!

قلت له : إذن ما هو الذي يشغل بالك؟

قال : البحث عن السيد الجزار! - وتابع - نحن أناس غريبون نُدْخل إلى بيوتنا أشخاصا لا نعرفهم وقد نسلم لهم عددا من الأسلحة البيضاء من السواطير والسكاكين إذا لم يكن معهم شيء منها وقد نسنها أو «نشحذها» لهم.. من الجيران!، ونذكي الأضحية عنهم فنحن لسنا متأكدين من مذهبهم وهل هم مواظبون على الصلاة وعلى طهور، وقد نعلمهم كيفية السلخ والتقطيع ونرفع الأضحية معهم ثم نقدم لهم الشاي مع كبدة طازجة نيئة أو مطبوخة حسب رغبة السيد الجزار، وبعد ذلك نوصلهم إلى مقر إقامتهم أو نتبرع ونوفر لهم زبونا آخر والمنة لهم!!

وأنا وأنت - والكلام لصديقي - نعرف أن معظمهم ليسوا جزارين ولا قصابين بل نصابون قد يكون بينهم السباك والمبلط وأى شيء إلا ان يكونوا جزارين اللهم إلا في مسألة أخذ الفلوس فهم جزارون بالفعل ومن يستطع المفاصلة أو التفاهم مع شخص بيده اليمنى ساطور وبيده اليسرى سكين وقد جندل لتوه عدة «أنفس»!!، ولذلك تقبل منه أي شيء بل وتتضرع إليه ان

يأخذ الجلد ويبيعه ولكنه لا يفعل لأنه مبتدىء وقد فعل الفعايل في ذلك الجلد فأصبح مُثقباً وكأن الأضحية مرت من أمام متراس للميليشيات الصربية في البوسنة والهرسك!

ورأس الجزار يكبر فعلا يوم عيد الأضحى بشكل ضخم ثم يبدأ في الصِغر وإلى أن تنتهي أيام العيد يعود إلى حجمه الطبيعي، ولن تجد جزارين مدللين مثل «جزارينا»! أيام عيد الأضحى.

وفهمت من صديقي إنه لا يستطيع القيام بالمهمة لأن لديه عددا غير قليل من الأضاحي والوصايا ثم إنه - وهذا المهم - يتضايق جدا عندما يطرق عليه أحد الجيران بابه صباح يوم العيد وبعد الصلاة بنصف ساعة ويقدم له قطعة من لحم اضحيته كهدية في حين أنه لم يعثر على جزار حتى الآن، ويزيد من طفشه تلك التليفونات التي يعايده أصحابها ويقولون: «أووه ما خلصتوا إلى هالحين»!.

وقلت له: لماذا لا تذهب إلى المسالخ العامة؟ فضحك بسخرية وقال: أنا أخاف من الذهاب إلى هناك فالجزارون مستعجلون وقد يأخذونك أنت بدلا من أضحيتك! ثم إنك في المسلخ لا تعرف ماذا يُسَلم لك هل هي أُضْحيتك أم أضحية جارك وقد تسلمهم ضأناً ويسلمونك قعودا!! ولا يوجد شخص فاضي، والسواطير والسكاكين كثيرة، وفي المسلخ تدخل الاضحية برأس ومعاليق وتخرج بدونها، ويكفي ان تخرج أنت سالما حتى ولو سلموك دجاجه!!

في أيام العيد نتحول إلى أكلة لحوم لا نستخدم من أسناننا إلا الناب وتصبح الوجبات «لحمية»! في الصباح كبدة أو كلاوي والبعض مفطح وفي الظهر كبسة ولا يعقل بل لا يجوز أن تكون بلا لحمة وفي المساء يطيب الشوي ليس لاننا نحب اللحم.. فقط! بل لأن اللحم بـ«أخو البلاش»؟! ولأننا افتقدنا حرارة الشمس اللاهبة سويعات قليلة فإننا نتذكرها بالإصطلاء على النار؟!

١٦ ذو الحجة ١٤١٢ هـ

يمكن لك تحمّل غش في سلعة استهلاكية، وإذا كان نَفَسك طويلا فقد تذهب وتحاول إعادتها للبائع فإذا رفض ولم ينقطع نَفَسك قد تتجه إلي الجهات المختصة وتقدم شكوى ثم تنتظر ويفضل أن تنام !

وقد تغض الطرف عن جهاز مقلد اشتريته . . لأنه «يمَشي» الحال، ولست «فارغا» لأن تدوخ التسع دوخات لتعيده إلي المحل، وقد تذهب إلي السوق لشراء عطر من ماركة «شمس» مثلا، ولا تنتبه إلى أن المكتوب على العلبة هو «سمس» بدون الثلاث نقط لأنك مستعجل ومحرك السيارة تركته يدور ومكيفها على «الهاي» وتخاف عليها من ارتفاع درجة الحرارة أو من أي شيء آخر ؟، وقد تلاحظ اختلاف اسم العطر المذكور وتنبه البائع إلى ذلك وقد يقنعك ان النقاط الثلاثة موجوده أصلا ولكنها تبخرت بفعل الحر!

وقد (أيضا) تشتري قطعة غيار مزيفة لسيارتك فيصيبها التلف ويصيبك الأسف وتحمد الله على ماقدر وفي الحديد ولا في غيره .

أدهشني خبر بثته وكالة الأنباء الفرنسية عن ندوة عقدت في باريس حول الأدوية المقلدة أو المزيفة .

فالمريض يلجأ إلى الله تعالى ثم يذهب إلى الطبيب والأخير يحيله إلى الدواء وهو - المريض - مثل الغريق يتشبث بأي قشة فكيف هو حاله إذا كانت تلك القشة مزيفة أو مقلدة ؟!

يقول خبر الـــ(أ. ف. ب) في معرض تغطيته لندوة تزييف الدواء في باريس، إن حجم سوق الأدوية المزيفة في العالم يبلغ ١٢ بليون دولار ويشكل ٦٪ من صناعة الدواء في المجموعة الأوربية، وإن ٤٦٪ من هذه الأدوية المزيفة تستهلك في البلدان النائمة (النامية)، وان أكثر الأدوية تقليدا (لأنها الأكثر استهلاكا) هي مضادات الالتهابات والمهدئات، وأن ١٠٩ اطفال نيجيريين انتقلوا إلى الدار الآخرة بسبب تناولهم أدوية مزيفة لمعالجة السعال عام ١٩٩٠م، وان التزييف وصل إلى حبوب منع الحمل ! (هذا سبب الانفجار السكاني الذي يولول منه البعض فيما يبدو!) . وان إيطاليا هي ثاني بلد في العالم بعد تايلند في

تقليد السلع بشكل عام ! .

إذا كانت الحاجة «أم» الاختراع فلابد ان الإنسان هو «أبوه» .

من بدأ «فن» التقليد يا ترى ؟

اعتقد - والله أعلم - أن إنسان العصر الحجري في رحلاته للصيد حاملا هرواته اضطر إلى تقليد أصوات الحيوانات التي كانت تهرب منه، حتى تطمئن ويتمكن هو من تناول طعامه، وإذا كان هذا التخمين صحيحا فهو البذرة الأولى للتقليد الذي بداه الإنسان ثم أصبح ضحيته .

والمزيف لا يختلف في رأيي عن «المزين» لأنه ينتج لك صورة مغايرة للحقيقة والواقع، وكلاهما يتقاضيان ثمن الفرق بين الحقيقة والخيال ؟

وكل شيء يمكن «بلعه» ولو على مضض إلا الدواء المزيف الذي يداوي الناس وهو (على لو) !، وإذا كنا معتادين على أن نعطي أي ختم أوروبي على أي سلعة كانت الكثير من المصداقية فيجب أن نفكر مرتين بعد الآن .

نحن نعرف نصيبنا من العطور والساعات وقطع الغيار المزيفة فكم هو نصيبنا يا ترى من الأدوية المزيفة ؟ أرجو أن لا يكون لنا فيها نصيب . . «البتة»! .

وقبل أن تشتري الدواء تأكد من انه غير مزيف ؟ أما كيف تتأكد من ذلك فهذا ليس من شغلي وإذا ما عرفت فأرجو أن تخبرني . . و«تقبرني» علي هذه الخدمة .

* * *

٢٣ ذو الحجة ١٤١٢ هـ

(الابتسامة متعسرة علينا فعندما ولدنا قابلنا «العج» والغبار ومن وقتها ونحن «مكشرين»؟)

ع . س

إنتبه لكتفك

تسمع وأسمع من يقول أن «فلانا يعرف من أين تُؤكل الكتف»، وواضح أن القائل الأصلي - وحتى التقليد - لا يعرف من أين تُؤكل الكتف، ولذلك فهو يشيد بقدرة فلان على معرفة الثغرة التي استطاع أن ينفذ منها إلى الكتف حتى يأكله ! . .

ولكن ما هو نوع الكتف الذي عرف الطريق إلى أكله فلان ؟ . . لا يعقل أن يكون كتف حيوان لأن أكتاف الحيوانات التي تؤكل معروضة ومتاحة للجميع والوصول لها لا إشكال عليه فهو لا يتطلب إلا وجود طقم أسنان أصلي وليس تركيبا قد ينشب من أول نهشة فيسبب لك إحراجا لا يعلم مداه إلا الله ! .

إذن فالكتف الذي عرف فلان من أين تؤكل هو كتفك أو كتفي أو كتف المجتمع ! فهل يجوز أكله ومصمصة عظامه ! فيصبح صاحب الكتف بدون كتف . . صحيح أن لكل أنسان كتفين ولست اتصور أن شخصا مهما بلغت به «الرزالة» يقوم بأكل كتفين لشخص واحد، ليس لإتاحة الفرصة لآخرين لينالوا نصيبهم من الأكتاف ولكن لأنه قد يصاب بالتخمة ! والذي يعرف من أين تؤكل الكتف لابد انه يستسيغ طعمها ويتلذذ به فمسألة أكله محسومة والفن يأتي في معرفة الطريقة المثلى للنفاذ إليها فقد تكون عزيزة المنال لا تتوفر لأي كان !

وكنت أحسب - وبعضكم لا شك مثلي - أن الاكتاف لها وظائف مثل حملها للنجوم والأشرطة بالنسبة للعسكريين، ولوضع الغترة والشماغ بالنسبة للمدنيين ولحمل الحقيبة بالنسبة للنساء، وكرأس مال بالنسبة للعتالين (الحمالين)، وللعرقلة القانونية بالنسبة للاعبي كرة القدم وقد يستخدمها الكل لتوضيح عدم الفهم بهزها ! ، ولم اتصور اكلها فذاك القول كان يمر علي مرور الكرام الذي يختلف كثيرا عن مرور الثقلاء اختلاف الشمس عن لمبة الصِفر !

يا ترى ما هي حال الذي تُؤكل كتفه ؟ هل يعلم أن كتفه تؤكل أم أنه لا يحس لأنه مُكَتف لا يستطيع الحراك ليدافع عن كتفه ويذب عنه من يعرف

الطـريق إليه أم انـه مشغـول هو الاخـر بأكل كتف آخـر أسمن وادسم ألهاه عن الانتباه والحرص على كتفه، وتصـوروا معي مشهدا كاريكاتوريـا لمجموعة تنهش في اكتاف بعضها البعض ! واحتراف الكتابة الذي أكاد أقع فيه – والعياذ بالله – دفعني لتفحص بعض الأقـوال والأمثـال التي نرددهـا مثل اجهـزة التسجيل من دون تـدقيق أو فحص رغم أننـا في مـوسـم الفحص فنحن نقـول : «من حصل شيء يستاهلـه» وكأننا نعني آكل الاكتاف فهـو «يستاهل» ما حصل عليه لكـونه عرف الطريقة المثلى للوصول إليه .

ولكننا لا نسأل أنفسنـا كيف حصل ذاك الشيء حتى نقرر هل هـو يستحقه ويستاهلـه فعلا أم لا ؟! المرتشي مثلا الذي يجمع رصيـدا من الحرام حصل شيئا فهل يستحقه ؟

والأستاذ الذي يبيع الأسئلـة أو يسربها ويحصل على شيء أو أشياء حتى ولو كانت تسهيل مرور عفش زائد هل يستحق ما حصل عليه ؟

والـذي يخون ثقـة أؤتمن عليهـا ويختلس من عملـه مهما كـانت كفـاءتـه في تضبيط الفواتير وذر الـرماد في العيون و«رستكة» المسائل هل يستـاهل ما جمع ؟! ومحصل الـديون الـذي استطاع بجهـده أن يحصلهـا هل يأخذهـا أم يعيدهـا إلى أصحابها ويأخذ حقه ؟

واليهود الذين حصلوا على فلسطين هل هم أحق بها ؟!

هـذه ليست دعـوة للشك بل هي دعـوة للـوضوح والتـدقيق . . دعـوة لأن نعطي الكيف حقـه . ومن حَصّل شيئا ليس بـالضرورة يستاهلـه وسلامـة كتفي وكتفك !!

١ محـــــرم ١٤١٣ هـــ

* * *

«خشاش» الأسهم

« رحم الله أمرأ عرف قدر نفسه» .

كنت أعتقد أنني أفهم بعض الشيء في أمور الأسهم، إلى أن نبهني أحد المؤثرين في هذه السوق من حيث لا يقصد عندما سألته عن أوضاع أسهم بعض الشركات التي نامت على الأرض فرد قائلا: «اتركك من خشاش الأسهم» .

والخشاش هو هوام الأرض من الحشرات الصغيرة الضئيلة التي ليس لها قيمة، ووعيت على أنه حتى في الأسهم هناك «خشاش» و«دسم»! . الكثيرون في سوق الأسهم يحسبونها هكذا . . أسهم رخيصة إذن هي تحتاج إلى رأسمال معقول . . وفرصتها في الربح أكبر لأن عدد ما تشتريه منها سيكون أكثر «عليك أنت بس!!» .

ولم أصنف الأسهم في ذهني أبدا على أن منها الخشاش والمكتنز الممتلىء . صحيح أنني أعرف ويعرف الكثيرون مثلي أن هناك اناسا «خاشين» أسهمهم في «خياش» ولن يفكروا في إخراجها، وصحيح انني تابعت مثل غيري «خشت» أو دخول بعض الناس الذين لا يفهمون في الأسهم إلى سوقه أما أن يكون هناك خشاش أسهم فهذا شيء جديد على أنا .

في العادة الخشاش من حظ القطط تبحث عنه لتقتات عليه وهذا يعني أن صغار المتعاملين في الأسهم مثل القطط؟ ! في حالة ركض وتوتر دائمين فما أكثر الهوام وأذنيتها وما أقل بركتها .

وإذا ما فكر أولئك الصغار في التطلع إلى فوق حدث لهم ما يحدث للقط مع الجزار فهذا الأخير يكون واقفا في محله عارضا بضاعة من أطايب اللحوم وسمينها منشغلا في جذب العملاء وخدمتهم، متضايقا من القطط التي تتجول بين رجليه مغازلة إياه لعله يلتفت إليها بقطعة من ذلك الهبر المتأرجح، ولأنه

جزار يعـرف قيمة اللحم جيـدا فهو يهملهـا وقتا طـويلا ثم يرمـي لها بقطعة من العصب الأصفـر الذي يسميـه العـامة «العلبـاة» وهي عضلـة تقع في الرقبـة لا يمكن الاستفادة منهـا إلا في الهمبرجر بعد طحنهـا وتتبيلها؟!، فيقعي القط على مؤخرته محاولا أكل هذا «العصبة» أو مضغهـا ولكنه لا يستطيع فتشغله لساعات يتخلص فيهـا منه الجزار ويلتفت إلى شئـونـه وعملائه بـاطمئنان، وقـد ينحشر ذلك العصب الأصفر في حلقـوم القط فيختنق ويرتـاح الجزار منه نهائيـا وينتظر إلى أن يأتي قط غر جديد يلقنه الدرس من جديد!!

وهذا هو ما حدث تقريبا لبعض صغار المتعاملين في الأسهم الذين لم يفرقوا بين الخشاش ولا الدسم فغـرقوا مع بعض الأسهم التي غرقت عندمـا توقعوا أنها ستكـون سفينتهم التي تقلهم لعبور الحاجـز البحري بـاتجاه الثراء أو الاطمئنـان المادي على الأقل!!.. اختنق البعض منهم لأنـه قد ابتلع العصبـة الصفراء قبل أن يتأكـد من ماهيتهـا وغرتـه رائحـة اللحم الذي اُقْتُطِعت منـه وبعضهم لازال بحاجة إلى من «يطحله» على ظهره لعل ذلك العصب يخرج من حلقه!!

القطط بسبع أرواح كما يقـولـون، ولـذلـك فهي تتعظ من الـدرس ويتبقى لـديها ست أرواح أما أولئك فليس لـديهم سوى روح واحـدة إذا راحت راح كل شيء وإذا سلم اللـه سبحـانـه وتعالى ولم تـزهق أرواحهم فـالأفضل أن يحمـدوه ويكتفوا بالتفرج ويا روح مابعدك روح.

٨ محـــرم ١٤١٣ هـ

* * *

(« ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع ». وقع لا يقصد بها السقوط كما كنا نظن بل الانقضاض على الفريسة!!)

ع. س

نتائج خاصة جداً

بعض الأخوة العرب يحرصون على تسجيل أبنائهم في مدارس «أهلية»، وكنت استغرب ذلك للإرهاق المادي الذي يعانون منه نتيجة لهذا التوجه، علما بأنهم وفدوا اصلا للتحويش - وليس عليهم لوم في ذلك اطلاقا فهم يستفيدون ويفيدون - و « التحويش » هو (جمع مبلغ من المال ووضعه تحت البلاطة وليس تحت المخدة حتى لا يقع في يد أم العيال)، فقد يفيد ذلك المال في ايام الحاجة.

النتائج الباهرة والتقديرات العالية التي يحققها طلبة المدارس الاهلية أفاقتني من غفلتي.. ففي اعلان منشور هنأت مدرسة أهلية ٤٣ من طلابها حصلوا على درجة الامتياز في الثانوية العامة أربعة منهم من العشرة الأوائل على مركز الرياض، واثنان من الأربعة حصلا على المركز الأول مكرر !، وعلمت ان عدد طلاب التوجيهي في تلك المدرسة ١٦٠ طالبا وهذا يعني أن ٢٧٪ منهم حصلوا على تقدير امتياز، السعوديين منهم لا يشكلون سوى ١٦٪ فقط « وهذا تخمين مبني على الصور المنشورة ».

يجب أن اعترف أولا ان اخواننا العرب يمتازون عنا بنظرتهم لاهمية التعليم ففي حين يصرفون كل ما جمعوه من « تحويش » على تعليم ابنائهم، يكتفي الأباء والامهات لدينا بسياسة « التهويش » لأبنائهم، وفي حين تعلن حالة الطوارىء في بيوتهم ايام الامتحانات بشكل نرى مبالغة فيه، فتنشغل الام بأعداد السندويتشات، ويحرس الأب اولاده، يكون الأب عندنا مشغولا بصك البلوت والام في جولات الضحى التفقدية !.

الا ان ما سبق غير كاف في تقديري لتبرير تلك النتائج، فلابد ان هناك اسبابا اخرى تضافرت مع ذلك الاهتمام لتحقيق درجات الامتياز، فما هي يا ترى تلك الأسباب التي جعلت طلبة المدارس الاهلية يحتلون المقدمة رغم قلتهم مقارنة بعدد طلبة المدارس الحكومية، لابد ان المدارس الاهلية اكتشفت وسائل

جديدة في طرق التعليم ووسائل احدث للقضاء على مشاكل الطلبة ؟

ولكن ما هي يا تري ؟

فهل استطاعوا تحضير علاج لمرض « الهوجسة » الذي يصيب أغلبية الطلبة عند بدء شرح الدرس ، أو أنهم خصصوا غرفة للطلبة بجانب غرفة الحارس اسموها غرفة « الهواجس » ، يمر عليها الطالب عند وصولة في الصباح الباكر ويضع هواجسه فيها ثم يدخل الى الدرس بذهن صاف فيستوعب كل ما يلقى اليه ، ولابد انهم توصلوا لدواء يعالج الطلبة من فيروس « المفاخت » - هروب الطلبة من المدارس - ، أو أن لديهم حقنا لم يعلنوا عنها - لأنها من اسرار المهنة - مكنتهم من حقن المعلومات في أمخاخ الطلبة مباشرة ولا يعود هناك من حاجة الا لمراجعات بسيطة !

ومن خلال صور الطلبة المنشورة في الاعلان لاحظت أن بعضهم من كبار السن مقارنة بأقرانهم فالشنبات - الشوارب - تحولت الى السواد بدلا من الاخضرار وهذا قد يعني - والله اعلم - انهم كانوا « مغرزين » في مدرسة اخرى ومن خلال التقنيات الحديثة المستخدمة في المدارس الاهلية استطاعوا الخروج من ذلك « التغريز » وباندفاعة قوية تكفل لهم الوصول الى الكليات المطلوبة من دون الحاجة الى واسطات في عمادات القبول والتسجيل . . . . أو ان دمهم حار! .

وفكرت في انه من المناسب أن تستفيد المدارس الحكومية من تجارب المدارس الاهلية والتقنيات التي توصلت اليها فإذا كنا نصرف الاموال الطائلة لنقل التقنية من الغرب والشرق فلماذا لا نستفيد من ما بين أيدينا ؟! ، ثم لاحظت ان ذلك قد يسبب مشكلة فيما لو نجح نقل تلك التقنية الى المدارس الحكومية ، حيث سيحصل طلبة كثيرون على تقديرات امتياز مما يشكل ضغوطا هائلة على

الجامعات اكثر مما هو حاصل الآن خـاصة وان كل المتقدمين سيكونون مستوفين التقادير المطلـوبة ، وقد يؤدي ذلك الى كسـاد في مقاعد المعاهـد الفنية والكليات المتوسطـة ثم لاتجد الصحف قضايا تناقشهـا ؟! ، ولذلك فإن المسألة في حـاجة الى دراسة متأنيه تأخذ بعين الاعتبـار ان الكثيرين لا يستطيعون التنعم بأمكانيات المدارس الاهلية .

٢٩ محـــرم ١٤١٣ هـ

..أسماء بقروش

تقول النكتة إن ثلاثـة رجالٌ أدْخلوا إلى ثلاثة غرف فـارغة لا تحتوي كل منها إلا على جهاز هاتف فقط لمعرفة من يصمد أكثـر بدون طعام، وبعد مرور أربعة أيام اتصل الرجل الأول بهيئـة التحكيم معلنا هزيمته، واتصل الـرجل الثاني بعد خمسة أيام رافعا راية الاستسلام، أما الثالث فلم يتصل رغم مرور عشرة أيام !؟، وقامت لجنـة التحكيم بكسر نظام المسـابقة خوفـا على حياة الـرجل واتصلت به فـوجدوا خط هـاتفـه مشغولا وكـرروا المحاولـة مـرارا والخط مشغول، ولم تتبـدد علامات الاستفهام والتعجب إلا بعد ما رجعوا لملف الرجل فوجدوا أن مهنته . . تاجر أسهم!؟

قـد تكـون تجارة الأسهم لـدى البعـض عـذرا لإشغـال الهاتف مثلما تعـذر الكثيرون لأسفارهم بالحاجة إلى استقدام عمال !! .

إلا ان الحقيقة تقول إن أقـرب الأصدقاء لتاجر الأسهم هـو الهاتف وصديقه الثـاني هو دفتر الشيكـات حتي ولـو كـان من دون رصيد !، وهـو يـرى الهاتف ويسمع رنينـه المزعج في منامه ويمكـن الرمز لتـاجر الأسهم بـرجل يضع على كتفيه بـدلا من الرأس جهـاز هاتف في حالـة رنين على أن يكون من نـوع الأجهزة التي نشـاهدهـا في المسلسلات المصريـة والتي يحرص المخـرج فيها على إسماعنـا صوت رنينها لوقت طويل وكأن المشاهـدين من أبناء القبائل البدائية التي تسكن في غابات سومطرة!

صـديقي تـاجـر الأسهم يشكـو من ضيـاع معظم وقتـه في مكـالمات غير مفيـدة، ويقـول إن كثيرين يطلبـون منـه نصـائح «نشتري وإلا نبيع؟ . . مـا سمعت انهم يبي يعطون سهم»، فهم يتـوقعون ان كل من عمل في الأسهم خبير ولأن المعلـومات غير متـداوله مثل الأسهم يصبح للـوشوشـة دور كبير؟!، ورغم ذلك الصراع فإن صديقي يقول : إن المسألة "تسوى"، ولذلك فهو مازال يصر على الإعـلان عن مكتبه ويضع رقـم هاتفـه بـالخط العريض . . وهـو يتمنى أن

يصل هـاتف الجيب ليكـون أقرب لـلأحـداث منه الآن، والهوس الهاتفي الـذي يعيشه معظم تجار الأسهم والمتعـاملين فيها جعل واحـدا منهم يستقبل زائرا له في مكتبه ويرد عليه السلام بعبارة . . الو !!، والرجل معذور من كثرة ما يقول ألو.

وحمى الأسهم التي أصابت الغالبية انتجـت لنـا تجـارة غريبة، لم يـكن أحد يتوقـعها من قبل ؟

في زمان مضى كنا إذا سمعنا إسماً سيئا في نظرنا قلنا أن الأسماء بلاش!، . . هـذا زمـان «ولى وراح . . انتهى»، الأسماء الآن بقروش وقـد وصل سعـر الأسم الواحـد إلى ٢٠٠ ريال، والأسـم في هذه التجارة ليـس مطلوبا لـذاته فـالمهم أن يكون موثقا على ورق رسمي . وحالة صاحب الأسم ومن هو . حى أم متوفى لا يهم . . فقد أدى ارتفـاع الأسعار أو السعـار. . . . أدى كما سمعت إلى أن ينبش البعض ملفات المتوفين . وإذا كـانت حمى الأسهم أوصلت بعضنا إلى بيع الأسماء بل وافتتاح مكـاتب مخصصة في تأمين وجمع الأسماء حسب الطلـب !، فقد يأتي يوم يبيع ذاك البعض ثيـابه !، واعتقد ان الإنسـان مرتبط بـاسمه اكثر من ثـوبه فإذا باع الأول وتاجر فيه سيحصل للثاني نفس المصير ! .

في بدايـة موجـه الاكتتاب في الشركـات المساهمة وقبل أن يفيق ويفتـح أكثر الناس أعينهم كان منـدوبو بعض هوامير الأسهم يجوبون المناطق النـائية والهجر لجمع الأسماء وتـوابعهـا ويقال - والعهـدة على الـراوي - إن أحدهـم سافـر إلى منطقة ما واعلن هنـاك عن تقديمه تبرعات خيريـة، وعلى الراغبين أو المحتاجين إحضـار صـورة الحفيظـة والبصم على ورقـة هي في الحقيقـة إقـرار بـالتفـويض للتصرف بالأسهم وبعدما استطـاع جمع مجموعة من الأسماء ولأن «الطمع يذهب مـا جمع»، فقـد اكتشف أحـد المتقدمين اللعبـة حيث كـان هـذا الأخير «يفك» الحرف نتيجة فيما يبدو لحملات مكافحة الأمية التي نتمنى أن تزداد، فقام بتبليغ الجهـات المختصة التي عـالجت القضيـة بالشكـل المناسب، وإذا صحت هـذه

الـواقعة أو حتى لم تكن صحـــيحة فإنـه يمكـــننا أن نستشف منها الحال الـذي يمكن أن توصلنا إليه هذه التجارة !

وإذا ما قـررت أن لا تكتتب في شركـة ما مطروحـة للمساهمة فهـذا لا يعني بالضرورة انك لم تكتتب فيها !! ، بل حاول أن تتـذكر هل حصل أحد على صورة لبطاقتك أو لـدفتر العائلـة وإذا كان هـذا الأخير سمينا فإنك مـرشح لأن تكون ضحية وأنت لا تدري ، واحرص على ان لا تعير بطـاقتك أو دفترك العائلي لأحد حتى ولـو كانت لـدقائق لأن الصورة تكفـي والأمور - ولله الحمـد - تتسهل . . و«يا بخت من نفع واستنفع»!!

ولسد الطريق على ضعاف النفوس مـن هواة جمع حفائظ النفوس . . أعتقد أنه من الضروري تنظيم تجارة الأسماء الرائجـة الآن بحيث تكون علنية يشترط فيها الموافقة الواضحة من أصحـاب الأسماء الحقيقيين ومعرفتهم بأسباب الشراء حتى يكون ذلك واضحا ولا تضيع حقوق النـاس وإذا ما تم ذلك يصبح الأمر - بلغة العصر - لا غبار عليـه ومثلما يذهب شخص للحـراج لبيع سيارة يتجـه آخر إلى مكتب لبيع اسمه واسماء افراد عائلته !!

١٤ صـــفر ١٤١٣ هـــ

لماذا يصر بعض السائقين على التزام المسار الأيسر من الطرق السريعة رغم أنهم يسيرون الهوينى؟!

طرحت هذا السؤال على نفسي وحاولت الإجابة في حدود قدراتي . .

فهل أولئك السائقون مولعون باليسار أي أنهم «يساريون» رغم أن اليسار انتهى كخيار وحتى كبطاطس والدليل الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعيشها الدول اليسارية سابقا وسقوط اليسار عمليا .

أم أن هؤلاء السائقين معجبون بنظام المرور الانجليزي ولذا فهم يلتزمون اليسار ؟ رغم ان جزءا منهم تعلموا القيادة علي الطريقة الامريكية ؟! ، صحيح أن نسبة مهمة منهم من أبناء شبه القارة الهندية ولهم ميراث معروف مع الامبراطورية البريطانية والأصح أيضا أن هؤلاء يحتاجون إلى وقت طويل حتى يستوعبوا النظام المطبق لدينا وإذا ما استوعبوه (وهو افتراض مثل امكانية وجود أطباق طائرة تماما!) كما يبدو حصلوا على تأشيرة الخروج النهائي؟

دعونا نؤجل محاولات الاجابة على ذلك السؤال قليلا فهو ليس إلا جزئية من مشكلة كبيرة اسمها مشكلة المرور وهو موضوع بحاجة الى تأن في الطرح وعمق وشمولية . . لا كما حدث في برنامج إذاعي على الهواء حيث طرح المذيع سؤالا على مستمعيه يقول : من المسئول عن مشكلة أو حوادث المرور السائق أم المركبة ؟! . . وهو سؤال موجه لاستخلاص إجابة معينة ففي كل الحالات سيكون السائق هو المسئول لأنه مسئول عن نفسه وعن المركبة التي يقودها .

مشكلة المرور لها أسباب عديدة مقسمة حسب كل «حادث» على الأطراف التي تشكل المرور نفسه هناك السائق وجهاز المرور والمركبة والطريق . دعونا نأخذ السائق مثلا الذي يتهم دائما بالتهور والسرعة وعدم الالتزام بالتعليمات وتصدق عليه بعض هذه الاتهامات . . أحيانا .

كيف أصبح السائق سائقا؟ نحن نفترض هنا أنه حاصل على رخصة قيادة

إذن هو مر بمدارس القيادة المنتشرة في المملكة والتابعة للقطاع الخاص هذا معناه أن هـــذه المدارس تُخرّج طلبــة غير نجبـــاء . . كيف ينجحـــون إذاً؟! أم هم يُنجّحـون؟ هل هنـاك لجنـة رحمة ؟ ! أم أن القـائمين على التعليم في حـاجـة إلى إعـادة نظر؟ ، يمكن أن يكـونوا متعـودين على سيـارات تعمل بالـديزل ولـذلك يقـومـون بتنبيه طـلابهم بضرورة الضغط على دواسـة الـوقـود بقوة فيتخـرج هـذا ويستعمل سيـارة تعمل بـــالبنـزين ويحصل الحادث أو يكـونـــوا متعـودين على سيارات من نـوع«لادا» و«مسكوفتش» فيخـرج الطالب النـاجح ليجد «التيما» و «جراندي»!! .

جهاز المرور مثلا لديه لـوائح وأنظمة لم يستطع تطبيقها بشكل مناسب هذه حقيقة . . هل العناصر التي تحت يده غير كـافية من حيث العدد ؟ ممكن . . أم أن «تأهيلهم» بحاجة الى «شحن» زيادة؟ أيضا ممكن

هل يأتي الوعي أم نذهب إليه؟

في حـالتنا الـراهنة من الـواضح أننـا مترددون وأقرب إلى انتظـار مجيئه وهـو انتظار باهظ الثمن . . ثمنه دماء وأرواح ، والمشكلـة اننا في انتظار ان يعم الوعي بنفعه الجميع لازلنـا نستورد الآلاف من العمالة القروية التـي لا تفرق بين السيارة وبين المركبـة الفضـائية ثـم نستقبلهم في المطار ونسلمهـم سيارة جـديـدة مشتراه بالتقسيط المريح ومـؤمن عليها ونملأ خزانها بـالوقود ونقول «للسـائق» الجديد : الوعد آخر الشهر ! هذا يعني ان الوعي لن يعم اطلاقا وان الحوادث ستستمر.

ثم إننـا لا نتصور ونحـن منتظرون قـدوم الـوعي انه قـد أصيب في حـادث مروري وليس لديـه هاتف ليبلغ بل قد لا يستطيع التبليغ لأن لغتـه قد تكون غير مفهومة؟!

لقـد تحولت مـدننـا إلى مدارس كبرى لتعليم القيـادة وفي داخلهـا مـدارس مـرخصـة إحداهـا يمكن تسميتهـا بمـدارس تعليم القيـادة لمن لا ولن يستطيع

تعلمها وتعرف تجاريا بالليموزين!

أعود لعشاق المسار الأيسر ومحاولة للأجابة على ذلك السؤال.. فقد يكون هؤلاء الأخوة أو جزء مهم منهم تعلموا في مدارس تعليم القيادة في «دلة»، وهم تعودوا ان يمسكوا بالدلة باليسار لأنه من العيب أن يمسكوا بها باليمين والتزموا بذلك فلديهم ميراث عريض لا يمكن ان ينسوه!! وهم عندما يمسكون بالمسار الأيسر يتيح لهم ذلك أن يرفعوا أيديهم اليمنى ويقولو للآخرين تفضلوا ويا مرحبا... باليمين لأنه من العيب أن ترحب وتدعو أحدا للدخول أو المرور باليسار. أما الأخوة الوافدون فهم تبعوا السابقين من السائقين! ما أخافه هو أن يكون هؤلاء وأولئك يعتقدون ان المسار الأيسر هو «أيسر» الطريق أي أفضله وأسهله وأحسنه وأرادوا ان ييسروا الموضوع على الآخرين من مستخدميه فتركوا لهم كل الطريق وقنعوا بالمسار «الأيسر»!!.

السيارة مُؤمن عليها ولكن نحن من يُؤمن علينا؟!

٢١ صفر ١٤١٣ هـ

هاتف «خكي»

إذا كنت ممن يصدق كل ما يسمع فانت مدعو لأن تتأكد من سلامة أذنيك، ولا يكفي أصبع السبابة لنفض ما فيها من غبار فقد تحتاج إلى استخدام المفاتيح كما يفعل بعض «الشياب» خاصة إذا كانت «أم عشيش» أي العنكبوت سبق وأن استقرت في إحدى أذنيك . . . وتنفضها نفضا .

أما السبب فهو هاتف جديد لم يعرف جنسه بعد ويمكن اعتباره هاتفا من الجنس الثلاث ! فلا هو ذكر ولا هو انثى وقد ورد إلينا من نفس المنطقة التي عرفتنا بالجنس الثالث من بني البشر.

تعلمت أن لا أصدق كل ما أسمعه وأحاول دائما أن اطبق ما تعلمته انجح أحيانا وأخفق أحيانا أخرى، وعندما سمعت عن هاتف يغير الأصوات قلت إنه ولابد من مجموعة الأجهزة التي يفكر فيها بعض الناس مثل جهاز الهاتف الذي يظهر عليه رقم المتصل بدون برمجه، ومثل اسطورة النظارة الشمسية التي تكشف الجسم!!، إلا أن مغير الأصوات هذا الذي يُغير (من إغارة) على آذان الناس صار حقيقة ملموسة . . لا . . بل يعلن عنه في الصحف، وكأنه ينقصنا اكتشافات جديدة لاستعمال الجهاز العجيب الذي اسمه هاتف والذي لم يعرف البعض بعد سبب اختراعه الأساسي حتى الآن!؟

يا ترى لماذا جُلب مثل هذا الجهاز الى أسواقنا وذاك الذي ورّده إلينا هل هو مقتنع أن أصواتنا قبيحة الى الحد الذي نحتاج معه الى تغييرها ! قد يقول قائل إن في هذا الاتهام شيئا من الصحة والاثبات ظاهر «للآذان» في أصوات بعض مذيعي الربط والقطع في أجهزتنا الاعلامية، إلا أنه لا يمكن اتهام اصواتنا بالقبح بسبب سوء اختيار بعض الأصوات!

لابد أن الذي جلب هذا الجهاز يحمل عنا فكرة سيئة وهي أننا قوم غير جادين نشكو من الفراغ ونبحث عن ما «يعبيه»، ووجود مثل هذا الجهاز سيزيد

من نسبة المتسيبين في خطوط الهاتف الذين لا يعرفون وجه طلباتهم، وسيزيد المتسربين من أعمالهم فهو يتيح للموظف أن يتصل بمديره بصوت شايب أو أمرأة عجوز ويدعي أن «وليدها مصخن وما يقدر يداوم»، ولن يحتاج مثل هذا الموظف لاحراج زوجته فلن يطلب منها الاتصال لمثل هذا الغرض، والطالب يمكن ان يتصل بمدير المدرسة بصوت أجش يشبه صوت والده ويستأذن لنفسه من المدرسة ذلك اليوم لأن لديهم عزيمة ولابد أن يأخذ الأب الابن الى سوق الغنم حتى «يتشاقلون» الذبيحة ويتعلم الجيل الجديد بعض التقاليد!

وإذا كانت «الخكيرة» وصلت الى الفلفل أو الحبحر «بعض الناس يسمون الحبحر الأخضر الكبير الحجم حبحر خكري !! » فلماذا لا تصل الى الاجهزة، والخكري صفة تطلق على الرجال الذين يتشبهون بالنساء بالصوت أو بالحركات أو باللباس وقاموسنا الشعبي لم يصدر حتى الآن أسما شعبيا للمسترجلات من النساء حسب علمي رغم أن «المستر. . جلات » تكفي!

وكنت اعتقد أن مثل ذلك الجهاز يباع «بالدس» مثل الشروخ أو الطراطيع على رأي معلق رياضي!!، وبالدس تعنى بالخفاء وأنت عندما تدس شيئا عن الأعين فذلك يعني انك تخفيه عنها و«الديسة» قرية صغيرة في منطقة تبوك سميت بهذا الاسم فيما يبدو لأنها مندسة ونائية، والأصوات التي تستخدم مثل هذا الجهاز أصوات مدسوسة ومندسة وهو «لا يصلح»! إلا للمصابين بالوسوسة وحمى الشك عافانا الله وإياكم مما ابتلاهم به.

ولا أصدق أن هذا الجهاز يستخدم في بلد المنشأ ولا حتى للأطفال فالقوم هناك مشغولون بالتصدير لنا وليس فيهم فارغ هوايته «التشييك» على الأرقام ومعرفة هل هي مشغولة أم لا وليسوا فارغين لأن يعاكسوا ويؤذوا المطمئنين من عباد الله، والجميع يطالبون بوقف المعاكسات وكلنا نعرف أنه لا يمكن أيقافها بقرار وأن الأمر يستلزم وصول السيد وعي واشغال أوقات الفارغين فيما

يفيدهم، إلا أن في وجود مثل هذا الجهاز خطرا كبيرا وهو إضافة تكنولوجية لصالح المعاكسين والمعاكسات وهو سيزيد من نسبة المشاكل الاجتماعية والاعلان عنه لا يعني إلا أن «الدرعا ترعى» في هذه الأسواق وهي بالتأكيد بحاجة لراع يلتفت إليها حتى لا تسقط «الدرعا» في «الترعة» ! فتغرق أو تصاب ببلهارسيا المخ!!

١٩ ربيع الأول ١٤١٣ هـ

* * *

(أعصابك في يدك أم أنت في يدها!؟ . . أجبني أُخبرك

درجة حرارتك)

ع . س

كيف.. الواسطة!

هل كان أجدادنا يعرفون الواسطة ويتعاملون بها؟، وهل لها جذور راسخة في مجتمعنا ؟، لا أعتقد لأن البساطة كانت إحدى السمات الرئيسة لمجتمعنا ومع ظهور التعقيد ظهرت الواسطة وأطلت بوجهها الجميل عند البعض والقبيح عند البعض الآخر. . فهي إذن عملية "وافدة" إلا أنها حصلت على اقامة دائمة فيما يبدو! . . ، لعلها لم تحصل على الجنسية بعد!!

سألت أحد كبار السن عن الواسطة فرد علي بعبارة تكاد تكون مثلا وإن لم أجد لها سندا على انها كذلك، قال : «اللي ماله واسطة مثل النخلة الماسطة»!

وكعادة بعض كبار السن «طنش» الرجل أي أغلق أذنيه ولم ينصت إلى استفهامي. . هل هي مثل معروف ومشهور ؟ وصمت صمت الحكماء أو الحملان !

و«النخلة الماسطة» هي النخلة التي سقطت علي الأرض بعد أن طوحت بها الريح أو انتزعها تراكتور من جذورها بكل قسوة فتهاوت على الأرض بشدة أي «مسطت» على الأرض بلا حراك فأصبحت كماً مهملا لا يلتفت إليه أحد.

والمثل يلخص وضع من لا واسطة له فهو كم مهمل لا يفيد فى شيء وإن كانوا في الزمن الماضي يستفيدون من النخلة حتى ولو كانت في وضع «الإنمساط» ! فهم ينتفون منها جريدها وكربها وشحمها، وهو ما يحدث حاليا لمن لا يجد واسطة لتصريف أموره، حيث يتناتفه الناس إما بأيديهم أو بألسنتهم فيصبح حاله مثل حالة دجاجة منتوفة الريش في عز البرد والناتفون من حولها يتضاحكون.

يجب ان نُقِر ان الواسطة أصبحت شيئا مهما في مجتمعنا، وقد يأتي عليكم يوم لا تسألون عن أحوال بعضكم البعض بالعبارة المألوفة : كيف الحال ؟، بل تقولون : كيف الواسطة ؟ . . وكيف العلاقات؟ فهي المؤشر على أن الحال عال العال أو. . أنه مصاب بالسعال. . الدجاجي وليس الديكي!

والحاجة إلى الواسطة وصلت الي أمور تعتبر من التوافه . فأنت مثلا بحاجة لها لتحجز رقما في طابور مركز العناية الأولية القابع في حيكم، ولا يكفيك أن تعسكر أمام بوابة المركز من صباح الله، وقبل أن يطل موظفوه باطلالتهم البهية لأن الأمور أو الطابور حسم في ليل ! .

ويجب عليك ان تتعرف على من يعمل في ذاك المركز معرفة تتيح لك المخاطرة وطلب الواسطة، ويبدو أن الضغط الغريب الحاصل على مراكز العناية الأولية مقصود ليعرف الناس أهميتها فيعطونها حقها ويتركون المستشفيات لمن ؟ لا أدري؟! . ومراكز العناية وهي مثال صغير هنا بحاجة الي عناية أو تنويم وإن كنت أرى أنها محتاجه اكثر لعملية «إن . . عاش» .

وإذا كان حجز رقم في طابور الخط الصحي الأول يحتاج الى واسطة فمن البديهي ان تحتاجها في المستشفيات وفي أي جهاز آخر . . " غير صحي " !

والواسطة أنواع وفئات تتناسب مع قدراتك فهناك واسطات أكبر منك لا تستطيع حملها فالزم دائما حدودك وخذ من الواسطة ما تستطيع حمله واستخدامه .

والواسطة أمر محمود إذا توسط الخيّرون خدمة للناس ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى بدون غمط لحقوق الآخرين . ولكن ليس كل الناس خيرين !

وذاك الوضع السلبي، كفيل بتحذيرنا من خطر قد يصيب مجتمعنا - لاسمح الله - فيتحول الى مجتمع أناني تخدم فيه بقدر ما تخدم من يخدمك، ويجلس من تتوسط به يتساءل بينه وبين نفسه : ماذا يمكن ان يقدم لي هذا الشخص مستقبلا؟، وتتحول المسألة إلى صفقة عقارية خصوصا وأن العملية فيها سعي !

واسترعى انتباهي بعد آخر لحال النخلة الماسطة التي لم نحفظ لها أيام العطاء الجميلة والتي لابد أن تكون النخلة العوجا التي يقول المثل أن «بطاطها

لغير أهلها».

– أى ما يتساقط منها يذهب الى الجيران لأنها مائلة – قريبة لها أو أنها استفادت من تجربة النخلة الماسطة لما عرفت ان نهايتها ستكون مثل تلك. . . فالنخلة الماسطة التي لم يعد فيها رجاء ولا فائدة قد تصبح مصدر ازعاج فقد تتحول الى مستودع للآفات التي تتوالد فيها وتنمو بشكل مؤذ، وهي قد تسد الطريق الذي سقطت فيه لأنها «ماسطة» فتمنع مستخدمي الطريق من الاستفادة منه مما يسبب ازدحاما وارتباكا في حركة المشاة!

من أي انواع النخيل انت يا صاحبي؟

٤ ربيع الآخر ١٤١٣ هـ

* * *

(البعض يولد وفي فمه ملعقة من ذهب والبعض الآخر يولد وفي لسانه مشبك من خشب. . والبعض الثالث يولد بدون فم والبعض الرابع لا يولد أصلا!!)

ع . س

«فيه حريم»!

كثيرا ما أطلب من أصدقائي الذين يعملون في «سلك»! التدريس، أن يتفحصوا أوراق إجابة تلاميذهم خصوصا إذا ما كانوا من صغار السن أو من المنتسبين لمحو الأمية (تعليم الكبار)، فهم سيجدون إجابات طريفة، قد تنفع مادة خصبة لكتاب أو تحقيق صحفي جيد على حلقات، وأعتقد أنه لو قدر وسمح لي من قبل إدارة الامتحانات في وزارة المعارف أو الرئاسة العامة لتعليم البنات بالإطلاع على تلك الأوراق لخرجت منها بمادة جيدة، ولكنني أعرف أن مصير تلك الأوراق حتى لو كانت قديمة وأصحابها تخرجوا . . وأصبحوا مدرسين سيكون إما المحرقة أو أنها تعتبر سرية للغاية ومن الممنوع الاطلاع عليها لغير المختصين، إلا أنه مازال لدي أمل وأرجو أن تحفظ حقوق هذه الفكرة لي فلا «يلطشها» أحدهم خصوصا وأن صانعي الكتب كثروا هذه الأيام؟

والأطفال في مراحلهم الأولى وفي بداية تعرفهم على تفاصيل الحياة، يتعاملون مع الأشياء ببراءة ويفهمونها بظاهرها، وسبق وأن طلبت من القراء أن يتحفوني بما يتذكرونه من مواقف تدخل ضمن هذا الاطار، وإليكم بعض ما صلح مما وصلني مع الشكر للجميع.

أحد الأصدقاء أخذ عائلته بمن فيها ابنته المليحة «ثريا» في زيارة استجمام إلى بلد شرق آسيوي، وتسهيلا للأمور استخدم مرشدة سياحية، إلا أن «ثريا» الصغيرة أصرت على إحراجه من دون قصد فقد كانت تلاحق المرشدة السياحية وتناديها قائلة : يا شغالة . . يا شغالة!! وبالنسبة «لثريا» وجيلها فإن سكان تلك البلاد يعملون في وظيفتين فقط : الإناث شغالات والذكور سائقون!!

ويروي الأخ محمد عبدالله الدوسري أنه أثناء تساقط صواريخ سكود على مدينة الرياض طلب من زوجته إيقاظ ابنه الصغير النائم في الطابق الثاني حتى يحتمي الجميع بالدور الأرضي وكان الوقت متأخرا فسأل الصغير عن سبب

إيقاظه، قالت أمه : (إن «صدام» أطلق صاروخا على الرياض) فرد الصغير بغضب قائلا : - «هو (يقصد صدام) ما يدري أننا «نائمين»!

ويذكر الأخ عمر سالم محمد أن ابنته الصغيرة اشتكت من ألم مفزع في أحد اسنانها فتورم خدها لفترة من الوقت وبعد مدة سافروا إلى أحد البلاد العربية التي يستهلك سكانها نبات القات بكثرة، ودُعِي الأب إلى جلسة «مقيل» فأخذ طفلته وعندما شاهدت الطفلة وجوه «المخزنين» قالت لأبيها «مساكين كلهم تعورهم (تؤلمهم) أسنانهم»!.

والأطفال في بداية تعلمهم للقراءة يعتمدون على الذاكرة كثيرا ويكتفون بقراءة أول حرف أو حرفين ويكملون الباقي من ذاكرتهم أضف إلى ذلك أن بعض المدرسين والمدرسات يعطون صورة فظة لتلاميذهم فهم لا يبتسمون ولا يبدون أي بشاشة فلا يتوقع التلميذ منهم إلا كل ما هو سلبي، وهو ما حصل للأخت سكون العتيبي عندما كانت طالبة في الصفوف الأولي فبعدما أستلمت دفترها مصححا من الأبلة وجدت عبارة «شوهد» مكتوبة ولأنها لا تعرف معنى «شوهد»، ولأن الأبلة من بلد عربي يستخدم أهله كثيرا عبارة «شو» فقد قرأتها الطفلة «شو. . هيدا» واستفسرت وهي خائفة من الأبلة التي ضحكت لأول مرة وأعلمتها أن المقصود «نُظِر».

وتذكر الأخت هيفاء أبا الخيل أن شقيقتها الصغيرة سئلت من قبل المعلمة سؤالا أمام الطالبات فأجابت فقالت المعلمة للطالبات : «سقفوا لها»، ولم تفهم الصغيرة اللهجة وتساءلت ببراءة «وين الفول اللي يبون نسقيه»، فقد فهمتها «سقو. . فولها»!

أما الطفل الشقي «عبد الوهاب» فقد كان يقضي وقت الضحى جالسا أمام باب منزلهم في أحد أحياء الرياض الشعبية فالأم مشغولة بأعمال المنزل والأب في

عمله وإخوته في مدارسهم، وفجأة مرت أمامه سيارة دورية النجدة، فصرخ الطفل الشقي مناديا يا عسكري يا عسكري !، فعادت سيارة الدورية بسرعة ووقفت أمامه فما كان من الصغير إلا أن قال لصف الضابط «كورتي» ضايعه. دوروها «ابحثوا عنها»!

وأمور التربية تعدلت كثيرا الآن فقد أصبح الآباء يصطبحون أبناءهم وبناتهم بين فينة وأخرى وأين هذه الأيام من أيام كان الأب لا يطيق أن يدخل عليه أبنه الصغير المجلس «فكيف بابنته» ولديه ضيوف فيصرخ فيه : اذلف.. انقلع.. أى أغرب عن وجهي هذه الساعة، ويبدو أن الأباء كانوا يتخوفون من اطلاع الغرباء على اسرار بيوتهم عن طريق «تنشيد» الاطفال أي طرح الأسئلة عليهم أما الآن فقد وصلت الأسرار إلى مانيلا عن طريق السائق وإلى كولومبو عن طريق السيدة الشغالة.

وأختم بهذه القصة فقد جلس الأب مع ضيوفه وبينهم ابنته الصغيرة وكانوا مشغولين بلعب البلوت والصغيرة تتفرج عليهم وفجأة اطلت جدتها التي تشكو من ضعف البصر والسمع وهي لا تعلم أن في المجلس ضيوفا غرباء يجب أن «تتغطى» أي تتحجب عنهم فصرخت الصغيرة قائلة لها : فيه حريم.. فيه حريم !!!

١١ ربيع الآخر ١٤١٣ هـ

* * *

(« لو بيدي أجد مفتاح السعادة » لعملت منه ملايين النسخ وأهديتها للطيبين أمثالك..)

ع. س

والكاتب «ينتفخ» رأسه وقد لا يحس بذلك المحيطون به مثلما يلاحظون انتفاخ الحامل (على فكرة بعض الناس لا يطيقون منظر انتفاخ المرأة الحامل رغم انها صورتهم الأولى!).

ودائما ما تُبرز اخبار امرأة وضعت في اتوبيس أو طائرة ولكن لا أحد يهتم بكاتب «وضع» فكرته تحت «كوبري» أو في قهوة شعبية!

والكاتب «المسكين» لا يحظى أيضا بنفس الاهتمام الذي ترفل فيه المرأة الحامل و«لايُحشى» بعد "الوضع" بالمقويات «الحلبة مثلا» بل يكون نصيبه بعد النشر مهبطات أو محبطات!

والصداع والدوار والغثيان لا يفارق الكاتب، وأعصابه دوما مثل «العوامة» الاتوماتيك لا «تقر» أبداً.